

الخل الوريف في مصاربة الريف

تأليف الفقيه العلامة الشيخ سيدي أحمد سكيح

رحمه الله تعالى

1295 هـ - 1363 هـ

الظل الوريث، في محاربة الوريث

تأليف

الفقيه العلامة الشيخ سيدى أحمد سكيرج

رحمه الله

1295 - 1363 هـ

وكان تأليفه بالجريدة عام 1345 هـ
موافق 1926 م

بسم الله الرحمن الرحيم

ان أحسن ما يبتدأ به بعد البسملة حمد الله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله، فنحمد الله على جميع آلائه، ونصلي ونسلم على خاتم أنبيائه، وعلى ما له من آل وموال، وسألا من المولى بجاهه أن يصلح الأحوال، ويبليغنا في الدارين المنى طبق الآمال، وسعد: فان الاستطلاع على حوادث التاريخ الحقيقية من أهم ما يعتني به الباحثون عن الحقائق الكونية، ولقد كادت بطون كتب التاريخ المؤلفة في عصر الأغراض من قديم أن تعد فارغة من الافصاح عن ذلك للمطلع عليها، لأنها لم تؤلف إلا تبعاً للأهواء، في ترضية قوم، ورفع اذاية آخرين، حتى كاد أن تسرى عدة غلبة الأغراض الشخصية لكل مؤرخ، فنشأ عن ذلك في النفوس قلة الثقة بما يقولون، خصوصاً في هذه الأزمنة المتأخرة، إلا ما كان من مؤرخي الأفرنج ومن زاحمهم في هذا الموضوع، فانهم بحثون على الحقيقة لينشروها بين طبقات الخليقة، لما لهم من الحرية الفكرية، وعدم الضرب على أيديهم بالتحجير عليهم في كشف الغطاء عما ينبغي أن يطلع عليه العامة والخاصة من الحوادث الخفية والجلية، بل وجدوا بين أجناسهم مشجعين لهم، وأخذين لأيديهم، فنفعوا غيرهم، وانتفعوا بخيرهم، على حسب ما اكتسبه كل جنس وكل دولة من تنور أفكار قومها بانفراد واشتراك. وعما قريب يسرى الشعور في قلوب المتقاعدين عن طلب الحقائق، لينشروها، ولكن لا يحصلون مما فات أبائهم إلا التحسر على ضياعه بانقراض من عرفوه، ويكون ما بين أيديهم من الأخبار داخلية في حيز المتداول من المؤلفات، من غير تحقيق للواقع. ولولا الأغراض لتجلى الحق عياناً في كل موضوع ومشروع، فتجد أصحابها مقيدون في قيودها، ما بين خائف أو متخوف، وبين متجرب لم يسلك سبيل التوسط فيما هو فيه متطرف. وعلى كل حال، والحق يقال: لم يعد كل زمان من مخبر بالواقع، ولو لا قى فيه امتحانات ما لها من مدافع، فهو بلسان الصدق، محمود عند من عرفوا الحق ونصروه، وغرفوا من عين الحقيقة ما نشره، على أنه قلما يتيسر للمؤرخ الوقوف فيما ألفه على جميع ما جرى من الوقائع، وإنما يخبر عما رأى أو سمعه مما لا يبعد أن يكون غير واقع، وهل آفة الأخبار إلا روايتها (وقد سنج لي أن أذكر في هذا التوليف الذي أسميه (بالظل الوريث، في محاربة الريف) ما أرويه من منبع صافي الزلال، رفيع المقام والمقال، حيث جمعتني المقادير بوزير خارجية الأمير ابن عبد الكريم، نبي الفكرة المتوقدة ذكاء، والهمة التي سمت به في رفعة النفس ستي وسناء، الفاضل الامجد، السيد محمد بن محمد أزرقان أمته الله، فكنت ممجبا بما يخبرني به عن موطنه الريفي وقاطنيه، مما نغث في روعي أن أجمعه في هذه الأوراق، غير ملتفت لما وراء ذكر الحقيقة في أعين ناظره، من استحسان أو غيره، مما رق أو راق

وقصدى من هذا كله ذكر الحقيقة عن مصدرها الوثيق ، وربما أنقل عن غيره زيادة في التوثيق . وقد رتبته على حسب ما ظهر لي من الاختصار ، مع الاقتصار على ما يفيد المستطلع على الاخبار ، وعلى الله الصلة والعائدة .

ما هو الريف ؟

الريف من الايالة المغربية ، موقعه الجغرافي عن شمال العاصمة الفاسية ، من جانب البحر المتوسط ، في مواجهة اسبانيا ، ومجاورتها في بعض مراسيها التي احتلتها من القطر المغربي منذ زمان ، وبين أهله وبين الاسبان عداوة قديمة زائدة على العداوة الدينية ، وقد وقعت بينهم الوقائع العديدة ، واستمرت بينهم منذ مدة مديدة ، حتى أدرج المخزن الريف في منطقة حماية اسبانيا ، وقامت الحرب بينهم على ساق . ومنذ عقلت وأنا أسمع انتصار حملات الريف على الاسبان ، كلما رام الخروج من أى نقطة من نقط الشواطئ البحرية التي يتأتى منها النزول للبر ، وكلما خرج بغتة ، وتقدم للأمام الا ورجع في الأمد القريب ، مع كثرة تعدد يهم على الريف ، وكثرة تشكيهم للمخزن من تعرض الريف لهم فيما يحاولونه قبل الحماية ، حتى كان يوجه المخزن للريف أوامره بكفهم عن الاسبان ، مع تعدد الحركات المخزنية بالقوات ذات العدد والعدد ، ويهدد الريف بالوعيد العاجل والآجل اذا لم يكفوا عن الاسبان ، ومع ذلك لم نسمع عن المخزن أنه رده الريف بقوة أو حسم مادة المدافعة عن وطنهم ، مع كون الريف من رأيه الميلان الى المخزن ، بتعظيم بيت المملكة العلوية الشريفة ، والاعتقاد الجميل المجبولين عليه فيهم منذ زمان ، ولكن الريف لا يقبل أى اعتداء عليهم لصلابتهم في الدين ، وصيانة عرضهم من المعتدين . وكنت أتعجب مما يبلغنا عن الريف من قبل فما بعد ، مما رأيناه وسمعنا عنهم ، مع ما كان يحدثنا به أسلافنا عنهم ، وكنت أتشوف الى الاستطلاع على الريف بنظر خاص وعام ، فأشاهد وجه الحقيقة ، فأعرف هيئته ، وعدد قاطنيه ، والذين وقفوا أمام القوات المخزنية والأجنبية ، وحالت بينهم وبين ما يبتغيه الاسبان . وأستبعد أن يكون هذا من أمة ضعيفة ، مع عدم المساعدة على امدادهم من خارج فيما رأيت وسمعت ، حتى سنحت الفرصة لي بالاجتماع مع الفاضل السيد محمد بن محمد أزرقان وزير خارجية الأمير ابن عبد الكريم المتقدم الذكر ، فسألته عما أجابني عنه بما سأذكره هنا ، معتمدا على ما قال ، ومالي الا مجرد النقل عنه من غير معرفة لي سابقة تحقيقية فيما أسطره عنه ، فأقول :

الكلام على قبيلة بني (ورياغل) وبيان أقسامها

ان المدار في الريف على قبيلة بني ورياغل ، وهي كالقلب من الجسد ، لما يراه الريف قاطبة ، من أن هذه القبيلة من أفضليتها على بقية القبائل المؤلفة منه ، وهي الماسكة على زمام ادارة شؤون الريفيين ، نجدة مادية وأدبية ، ولما لها من الاتحاد والقوة ، عددا وعدة ، وتدبير الامر على الوجه الجميل المخمود عند جميع الريف في غالب الاحوال . وتنقسم هذه القبيلة الى أخماس ، كلها متحدة ، كل خمس له يد عاملة فيما سواه من هذا القطر الريفي ، بجاذبية الود ، والانتصار لمن جاوره في القرب والبعد ، وهي : آيت خطاب ، وهي نفس آيت يوسف وعلي ، وهي الخمس الذي منه الأمير ابن عبد الكريم ، وسيأتي

بيان

بيان أصلها . ثم المرابطون ، ثم بنو عبد الله ، ثم بنو بو عياش ، ثم آيت حذيفة . وقبيلة بني ورياغل تمتد على شاطئ البحر بين تمتمان شرقا الى بقيوه غربا ، ويشقها وادي الشكور ، ووادي الغيس ، وبينها وبين بقيوه الجرف الصاعد ، المعروف برأس العابد ، المشرف على جل قبائل الريف ، والشواطئ البحرية التي يمكن للعدو منها النزول ، وبين وادي الغيس ورأس العابد في البحر الجزيرة المعروفة بحجرة النكور ، وتسمى بالجسيمات التي هي بيد الاسبان منذ مدة مديدة ، ومنها يقصد النزول الى هذه القبيلة وما جاورها ، كما يخرج للريف من مرسى بادس في قبالة بقيوه عن غرب بني ورياغل ، ومن مليلية التي هي في قبيلة (كلعية) عن شرق القبيلة المذكورة ، ومن جزيرة (شافارنست) بقبيلة كبدانة من الجانب الشرقي كذلك مع نقط أخرى يسهل منها النزول للبر فيحول بين مقاصده ما تعود منه من الدفاع الذي لم يتمكن له معه النزول الا بعد استسلام الأمير للحماية الفرنسية ، وانخذال القبائل بدخول الفشل بتداخل فرنسا في المسألة الريفية . والقبائل التي يتألف منها الريف ، ساحلية ودلخية ، فمن الجانب الشرقي عن قبيلة بني ورياغل هذه القبائل ، مع بيان القدر الحامل للسلاح تقريبا من كل قبيلة ، وهم :

قبيلة تمتمان	5000	كزنايية	6000
بنو سعيد	5000	المطالسنة	1500
كلعية	25000	بنو وليشك	1000
كبدانة	3000	بنو بويحي	1500
بنو تزيين	5000		

ومن الجانب الغربي من القبيلة المذكورة كذلك

بقيوه	1500	متيوة الريف	1000
بنو يطففت	500	بنو عمارت	1000
بنو بوفرح	500	طرقيست	500
مسطاسنة	300	بنو كميل	600

ورأس هذه القبائل ووسطها هي قبيلة بني ورياغل ، وعد حاملي السلاح منها تقريبا 15000 ، فهذه القبائل (17) هي التي وقفت أمام الاسبان ، واكتسبت في الدفاع عن وطنها الريفي الصيت الذي طار الى نواحي المعمور ، بما بخلد لها الذكر بأمرها المشهور ، وقد رسمنا أمام كل قبيلة منها عدد المقاتلين الذين يحملون السلاح في مقابلة أعدائهم تقريبا . وقد أخبرني السيد أزرقان أن احصائية عدد سكان الريف بقبائله تقريبا أثناء الحرب الريفي تناهز ثلاثمائة الف لا غير ، وكان من جهة الاسبان دائما من قبائل الريف (كلعية وكبدانة) وأما غير هذين القبيلتين فهي على حسب الخلبة ، والمركز الحربي الذي دارت عليه رحا الحرب هي قبيلة بني ورياغل ، ولم تشارك معها القبائل الباقية في الجهاد الا بعد وقعة (أنوال) وستذكر على وجهها تفصيلا واجمالا . وقد كان طرف من القبائل الشرقية منحاشا للاسبان قبل انهزامه في الوقعة المذكورة ، ففسلوا منه لو اذا بالانحياز للمجاهدين الى أن كان ما كان .

ذكر أودية الريف ولغتهم وما يحترفون به وفي

وفي الريف أودية ذات ماء منهمر، وتحمل زمان الشتاء فلا يعبرها الا العارف بمشاريعها وهي كثيرة تفور وتفور على قدر ما تجره الطبيعة، فتجري مياهه بين الجبال شتاءً، وتنشف غالباً زمان الصيف. والأودية الجارية دائماً وادي النكور، وهو يشق بني ورياغل على طريق بني عمارت وكزناية الى المصب البحري منها، ووادي الغيس يشقها كذلك على طريق بني عمارت الى المصب البحري منها، ووادي سيدي ادريس، وهو يشق قبيلة تمتاز من اتيا من بني تزيين الى المصب البحري، ووادي كرت، وهو من بني وليشك والمطالسة الى المصب البحري بين بني بوسعيد وكلعية، ووادي ملوية يمر شرقاً من تاويرت الى بني بويحي الى المصب البحري بين كبدانة وملوية. وغالب هذه الأودية عذب مثل عيونها الجارية بكثرة، ومائها من أفضل المياه، خفيف جداً، مستعذب ورذاً، وليس في الريف على الساحل البحري وطالاً الا أودية النكور التي تقدر بنحو خمسة آلاف كطار، والباقي كله جبال قد امتدت سلسلة أجراف هائلة من بقيوة الى أجدير قبالة حجرة النكور حتى ان منها ما يشرف على اسبانيا من البعد، وجلها معادن من خفيف وحديد ونحاس وغير ذلك. وغالب محلات السكنى بالبناء الغير المزخرف، فهو بسيط متقن الجدران والأسطح، وفيه جنانات وغرسات وغابات، كلها تحلو في النظر، وتجلو عن القلوب السجن. وغالب قبائلها يتكلمون بلهجتهم الشلحية البربرية، والمعبر عنها بقولهم (تد مازيشت) ما عدا بني يطف وبني بوفر و متيو الريف، فانهم يتكلمون باللغة العربية الدارجة ومسطاسة وبني كميل. وغالب حرفهم التي يشتغلون بها هي الفلاحة، وغرس الأراضي بأنواع أشجار الفواكه، ولهم اعتناء كبير بغرس اللوز والتين والجوز (والكركاك) ويزاحمون الاسبان في تهيئة الارض للزراعة وغيره من الخضراوات. وفي أرضهم قابلية لما يبذر فيها لجودة ترابها، وكثرة عيونها. وأسواقهم يساق منها لداخل الايالة المغربية وخارجها من ذلك شيء كثير يتجرون به، زيادة على سوق البيض والفنم والمعز منها للخارج، ولا سيما قبيلة بني ورياغل، فانها لا تحتاج الى غيرها بما هو متوفر فيها من الأمور الضرورية والأمتعة، ويكتفون عن السكر بالعسل الذي يوجد في قبائل الريف بكثرة. وهناك يوجد كثير من صناعات الحدادة والنجارة والبناء، ومصانع الصابون، والحيافة والخياطة، ومناشير الكرموس التين والزبيب ما يعد من ثروتهم. وفي أهل الريف كفاً مفرط ونباهة للتوصل للاكتفاء عما يجلب من الخارج اليهم، وبالأخص الأمور التي يتوقف عليها آلة الحرب من تعمير قرطوش، واصلاح بنادق مكاحل، وغير ذلك، ولا يتوقفون في ذلك على شيء الا تخفيفاً للمشقة التي يقتحمونها في استعماله، مثل صنع البارود، واستخراج الحديد من معدنه ونحوه، فشرأوه من الخارج أسهل عندهم وأرخص. ولقد تفنن المعلمون الحدادون الريفيون في الحرب أيام الأمير ابن عبد الكريم في استعمال المفرقات الفازية اليدوية بما يغتنمون من الفاز الخائق الموجود في المعاول التي استولوا عليها، ومن العدد الكثير من القنابل التي ترميها الطيارات عليهم، ولم تنفجر، وبقيت على هيئتها من غير انفجار، وعملوا لذلك معامل صناعية اشتغل بها بعض المعلمين يفتحونها ويخرجون منها المواد الفتاكة، ويجعلونها في ظروف من قزدير يرمونها باليد على العدو وتنفجر في جموعهم، فعظم الخطب على أعدائهم، ولم يعرفوا أنهم انما يرمونهم بحجارتهم. وقد استعان الريفيون باليهود العارفين بتهيئة المفرقات

المفرقات اليدوية والكي عليها بالقزدير والرصاص المذاب. وقال المدة التي قابل
الريفيون بها عدوهم ما خوزة منه لا من غيره، لأنهم لم يجدوا من الأيوانب من
يساعد هم على امدادهم بالمدد الخارجي.

ذكر موقع الريف في نظر الملوك العلويين سلفا وموجب قيامهم عليهم خلفا
كانت الملوك العلويون ينظرون الى الريف بعيون الاجال من قديم، لكون الريف في
نظرهم السياسي محل رباط المجاهدين المدافعين عن حصا الايالة الشريفة من ناحيته
حتى كان السلطان المقدس مولانا الحسن يؤدى من ذخائر الملك الذعائر التي يطلبها
الاسبان من الريفيين فيما يوقعونه به برا وبحرا، وينسب لهم من السلب والنهب ما
يعطيه المخزن عليه الأموال الباهضة، عسى أن ينكف تشكيه الذي وراءه الا حب
الانتقام من الريف.

ذكر موقف الريف بازاء المحلات التي ترأسها الشريف المولى أبو بكر
ابن الشريف والقائد محمد بن بوشقي بن البغدادى وموجب نفورهم من
المخزن

لقد كانت العلائق أيام السلطان المولى عبد العزيز فمن بعده الى بسط حماية الاسبان
لمنطقة الريف أن تنقطع بين المخزن وبين الريف، وساءت نية الريف في آخر الأمر،
خصوصا بعدما صار المخزن ينتصر لأعدائهم بمد اليد فيهم، وتوجيه المحلة المرة بعد
المرة. ومن ذلك المحلة الكبيرة التي ترأسها الشريف المولى أبو بكر بن الشريف، والقائد
محمد بن البغدادى بقصد الانتقام من قبيلة بقيوة، تطيبا لخاطر اسبانيا باطننا،
وقصد تربيتها بادعاء خروجها عن الطاعة ظاهرا، حيث كان البعض من القبيلة المذكورة
يقطعون الطريق في البحر على المراكب القلاعية، والمراكب الصغيرة الحاملة للسلع اذا
انحاشت لناحية الشواطئ البحرية التي بساحل القبيلة المذكورة عندما يكون البحر
هادئا، والرياح ساكنة، فيركبون قواربهم ويقصدونها، وهم حاملون للسلاح، فلا يمكن
للك المراكب المارة بتلك الناحية الا الاستسلام لتمكينهم مما يطلبون منهم من السلع
التي يحملونها، سواء كان أهلها راكبون فيها من جنس الاسبان أو من غيره، وبعد
نهبهم ما قدروا على حمله منهم يأذنون لهم بالرجيل، وان ساعدتهم الرياح على شق
البحر، فتذهب تلك المراكب وتحتج على المخزن بواسطة النواب فيما وقع لهم في شواطئ
البحر الريفية. وقد كان أيام السلطان مولانا الحسن ونائبه الحاج محمد الطريس لا يقبل
كلام أهل تلك المراكب فيما ادعوه من النهب وقطع الطريق عليهم الا بعد اقامة الحجة
بالقدر المأخوذ منهم بالارلاء بقائمة محمولاتهم ومقابلتها بشواهد السوق والوضع
بالمراسي التي مروا عليها، وما تحقق نهبه لهم، فان المخزن يؤدى لهم طبق ما
أشرنا اليه. وقد كثر ذلك أيام المولى عبد العزيز في مبدأ أمره الى آخره، وانخرق ضبط
المنهوب من محمولاتهم، واستفحل الأمر باشتداد الفتن التي تتقد نارها المرة بعد
المرة الى أن وجه المخزن المحلة المذكورة للريف، فتلقي الريفيون هذه المحلة بما
كان حاملا لها على التوغل في قبائل الريف بما أبداه الشريف مولانا أبو بكر ورفيقه
ابن البغدادى من حسن المجاملة والملاطفة، مع إيمان كل قبيلة مروا بها الى أن
وصلت

وصلت المحلة الى قبيلة بني ورياعل ، ونزلت بأجدير ، وقد أعيانها الذين من جملتهم
 الفقيه القاضي السيد عبد الكريم والد الأ مير المشهور ، وكان اذ ذاك متوليا لخطبة
 القضاء بظهير حسني شريف ، والشيخ علي أزرقان ، والحاج محمد شدي ممن لهم نفوذ
 الكلمة في أخماس القبيلة المذكورة ، مع أشياخ آخرين واجتمعوا بالشريف ورفيقه
 المذكورين ، وتفاوضوا معهم في موجب قد ومهم على الريف ، وما يقصده المخزن من
 تربية قبيلة بقيوة على ما يصدر منها في الشواطئ البحرية ، فأخبروهم بأن القبيلة المذكورة
 هي خمسة أخماس ، واللصوص معروفون ، وعددهم لا يتجاوز الثلاثة عشر نفرا : ثمانية
 من مد شر تيغانمين ، وخمسة من مد شر تنفسا ، وللمخزن القبض عليهم ان أراد في
 أقرب وقت من غير اراقة دماء رجال ، ولا اضاءة مال ، فأخبرهم بأنه لا بد من الضرب على
 القبيلة المعر المذكورة لسمع الناس أن المخزن تصرف فيها ، وأن كلمة المخزن
 نافذة في هذه القبيلة وغيرها ، وكانت المحلة نازلة في أجدير قرب ضريح سيدي محمد
 وعلي المشهور هناك . ومن عوائد الريف احترام الاضرحة والنساء فلا تنتهك عندهم
 هذه الحرمات ، ولا يتجاسر أحد أن يتعرض لامرأة بسوء ، ويختارون النار على العار ،
 ومنذ نزلت المحلة بأجدير والناس يرون من أجلاف العسكر والمخازنية ما يكرهونه من
 النهب ليلا ، وخطف ما أمكنهم خطفه نهارا ، مع انتهاك الحرمات ، وقد أغروا الصدور
 عليهم بذلك ، وصارت النفوس مشمئزة منهم ، ويبلغ خبر ذلك لرئيسي المحلة ولا يهتمون
 بذلك ، حتى أبلغهما بعض الأعيان وخامة فيلوا الأمر ، حيث صار كل يوم يصبح بعض
 العسكر مجروحا ، ومنهم من يوجد قتيلا ، ولا يدري من فعل بهم ذلك ، واتفق أن مخزنيا
 قتله محمد أزكرار وسط داره في مد شر أيلول فان أظار البعيدة عن محل المحلة بنحو
 8 كيلومترات ، فأمر المخزن بالقبض عليه فسجن تسكينا للفتنة التي ظهرت أمارتها من
 الجيش ، ثم حضر الشيخ علي أزرقان لدى الشريف مولاى بو بكر وأخبره بموجب قتل المخزني
 بوسط دار قاتله ، فأطلق سراحه بعدما دفع ذيعيرته ، ووصل مخبر تسريحه لابن البغدادي
 فأراد إعادة القبض عليه ، ولكن الشيخ علي أزرقان فهمه في القضية ، وأنه تم أمرها على يد
 الشريف بدفع الذعيرة فسكت وشاع في الناس ، وأن المخزن ما مقصوده الا الدراهم ،
 وغش طرفه عن العسكر وما يجنيه من المائم حتى ان بعض الأجلاف من المحلة راموا
 خرق سياج المروءة بهتك حرمة الحريم التي اعتاد الريف احترامها في صيانة العرض ،
 بحيث لا يتجاسر أحد على التداخل بين النساء من الرجال ، سواء كانوا أباء وأقارب
 حالة السقي والاغتسال ، كما تقدمت الاشارة الى ذلك ، فجاء جماعة منهم الى عينين
 يغسلون بها الثياب قرب عين هناك بالمطعب قرب مرسى الصفيحة التي بها ضريح
 مزارة سيدي بومرين في تانوت بأجدير تسقي منها النساء ، فصاروا يتكلمون بالفحش ،
 فذكرت احدى النسوة ذلك لبعض الناس هناك ليكفوهم فخافوا من المخزن ، ولكن مر
 أحدهم بالطريق فوجد السيد محمد أزرقان أخا الشيخ علي ، وكان له النفوذ في القبيلة
 أكثر من غيره فأخبره بذلك ، فقدم بنفسه اليهم ونهاهم فلم يلتفتوا لمقاله ، وقالوا له :
 اذهب لحال سبيلك وسبوه ، فذهب وأتى وبيده مكحلته ، وضرب الاول والثاني ففروا
 أمامه الى المحلة ، وأخبروا بأن البارود بالمعين ، وقد م في الحين السيد محمد المذكور
 الى

الى القائدين البغدادي وتكلم معه في القضية وأخبره بأنه هو الفاعل بهم ذلك ، ولا بد أن يكف الجيش عن فحشهم ، والا فان المصيبة تعظم ، حيث أن الريف يقوم رفعة واحدة ، وتحصل الاذاية للقبيلة وللمخزن ، فحينئذ أطفأ ابن البغدادي نار الفتنة ، وأحضر من توجهوا للعين ، وسجن في السلاسل جملة من المخازنية والعسكر . وقبل الحركة لبقية كان ابن البغدادي دائما يستشير مع الشيخ علي أزرقان وبعض الأعيان ، وإذا توجه الى ناحية سوق أصحابهم معه ، فتوجه يوما لسوق أحد المعروف بالرواضي في قبيلة بقية للمفاوضة مع أعيانها ، وكان هناك عدد كثير من أعيانهم ، منهم الحاج علي اللبوه ، والسيد رادى بن مسعود ، والشيخ مرزوق بن العربي وغيرهم ممن يستمعون لهم ، وأصحاب ابن البغدادي معه نحو (60) خيلا ، فوقف في وسطهم ، وصار يخطب عليهم بلهجة الحجاج ويقول : يا بقية انكم فساد ، والمخزن خلص عليكم مرارا عديدة بتعدىكم على مراكب الأجنب المارة بنا حيثكم ، والآن لا بد من تربيتهم وأخذ الذعيرة منهم ، فأجابوه بأن من فعل شيئا يجازى عليه ، وها الفساد معروفون ، فقال : لا ، بل لا بد من معاقبتكم . ففي الحين تكلم بعضهم مع بعض بلغتهم فسمعهم الشيخ علي أزرقان فكلمه بسر وقال له : لا تغلظ في القول ، وقال جهرا : أيها القائد محمد : ان هذا وقت الصلاة ، وبعد الصلاة لا يكون الا الخير ، ولما قام معه أخبره بأن القوم لهم كثرة ، وأنت ليس معك الا القليل من الخيل ، وربما قتلوك وقتلوا جميع من معك ، ولا نحصل على طائل ، ولا بد من استعمال السياسة ، فألن الكلام ، ولا تغلظ عليهم فيه ، ودبر بالخروج من بينهم بسلامة في هذه الساعة ، ثم رجعوا بعد الصلاة وألان لهم في القول طبق الإشارة ، وحتى قال : الآن المخزن راض عنكم ، ولا بأس أن تقدموا للمحلة بقصد تقديم الذعيرة والطاعة للمخزن فلا يقع شيء ، فاستسلموا لذلك ، ونذهب جماعة منهم للمحلة بعد يومين ، وبعد أن كان طلب منهم السيد رادى المذكور وبعض الأعيان بتأخير القدوم على المحلة حتى يرجعوا من تطوان ، وركبوا من بقية فلكا صغيرا وتوجهوا الى تطوان واجتمعوا هناك بقنصل فرنسا وتفاوضوا معه في شأن ما أراد المخزن ، وكانوا يتحببون لفرنسا ، ويودون مصارفتها ، فأخبرهم بأن المحلة لا بد أن تقوم من هناك ، ولكن صارف الحال أن بعض بقية قالوا : ان أهل السيد رادى ومن معه تأخر قد ومهم من تطوان ، وقد عملنا الميعاد مع رئيس المحلة المخزنية ، ويتعين علينا أن نذهب اليه ونقدم الطاعة طبق المطلوب ، وتوجهوا للمحلة في عدد نحو مائتي شخص من أعيانهم ، وحملوا معهم الذعائر التي يقد مونها للمخزن ، ولما وصلوا للمحلة القي القبض عليهم ، وتكلم البارود بين من هرب منهم . وفي صباح الغد صبحت المحلة قبيلة بقية ، وأخبر القنصل الناس الناس المذكورين بالواقع ، حيث وصله الخبر من طنجة ، وتكلم معهم في أن الدولة الفرنسية تساعد هم على أن تشدد عضدهم في حمل أولادهم من القبيلة المذكورة من غير أن تمسهم المحلة بسوء ، ويركبون مركبا بحريا يسافرون بهم حتى ينزلوا بعجرو ، فذهبوا الى قبيلتهم وحملوا ناسهم وأمتعتهم وأقاموا بعجرو حتى سافرت المحلة ، وصار الناس يرجعون للقبيلة بعد مدة ، لكون هذه القبيلة تشتت شذر مذر ، وعم البلاء كبيرها وصغيرها ، بجميع أخماسها ، المؤلفة منها

منها وهم : خمس ايكار عياش المعروف بتيغانمين ، وأيزموران ، وآيت تفتشا ، وتيكيريت ، وأدوز ، وآيت وزغار ، وبعد تشتيت شمل هذه الاخماس تقدم ابن البغداري بالمحلة وما انضاف لها من القبائل الريفية الى قسيلة بني يطف ، ونزل بمن معه بقصبة سنادة ، وهي قصبة قديمة هناك تنسب للسعديين ، وأقامت المحلة بها مدة ، والجيش يظهر من المناكر تفتشا لم يدع قلبا سليما من الحقد على المخزن ، ثم رجع ابن البغداري على طريق بني ورياغل بعدما أعلمه الشيخ علي أزرقان والقاضي الفقيه السيد عبد الكريم ومن معهما بنوايا الريفيين وما أضمره من المكر بالمحلة وضربها ان بقيت مستمرة على همجيتها ، وأن اللائق به هو الرجوع بسلامة الى داخل الايالة ، خشية قيام الريف بجميعه بقصد الانتقام من العسكر بما يظهره من التعدي والفساد بين ظهرائهم ، وكان ذلك من الشيخ والفقيه المذكورين نصيحة تامة صادفت محل قبول من ابن البغداري الذي نهض بالرحيل في الحين ، وكان يعمل على اشارتهما ، ويوافقه الشريف مولاي بوبكر بن الشريف على جميع ما يظهر له ، لما له من التفويض من المخزن ، فارتحلت المحلة من الريف في صورة المنتصرين ، بعد أن نصب قيادا في القبائل الريفية ، فعمل قائدا على آيت يوسف وعلي ، وآيت خطاب من بني ورياغل القائد السيد بوبكر بن الحاج أوشان ، وهو ولد أخت الشيخ علي أزرقان ، وعلي بني بو عياش وآيت عروس القائد السيد عمر بوتقابت ، وترك بني يطف تحت نظر الشريف السيد حميد الوزاني ، ونصب على بني بوفرح القائد محمد بن شجرة ، وعلي تمتان القائد بوقدور . وفي المدة القريبة بنحو ستة أشهر لم يبق للقياد المذكورين نفوذ مخزني ، ورجع الريف الى قاعدته الأولى من النظر للأشياخ في أمورهم ، وبقي القياد في حيرة مما دفعوه لابن البغداري في مساعدته لهم في جعلهم قيادا ، وبعد ما رجع ابن البغداري الى داخل الايالة ورضي من الغنيمة بالاياب صار المخزن يجامل الريف ، وأطلق سراح المساجين الذين كان وقع القبض عليهم في وقعة بقيوة المذكورة ، وكانوا فرقوا في سجون الايالة ، فرجعوا الى بقيوة مخبرين بما وقع لهم من مكر المخزن بهم ، وعدم الشفقة عليهم ممن قابلوهم أيام سجنهم ، فازداد ايفار صدور الريف على المخزن ، ونفرت قلوبهم من الدخول لداخل الايالة ، حتى كاد الريف أن يعد منقطعا عن الايالة المغربية ، وزادهم نفورا ما يبلغهم من الفتن الداخلية ، وأسبابها المتنوعة بتنوع أغراض المرجفين ، خصوصا بعد عقد مؤتمر الخزيرات ، وتحققوا بأن المخزن لم يتخذ الاحتياطات اللازمة في رفع اذاية الاسبان للريف ، وصار الريف في نظرهم عرضة لاحتلال الاسبان فيه ، ورأوا ذلك بالفعل حيث صار الاسبان يبني القصبات والمعاقل العسكرية ، ويشيد الأبراج في المواقع التي يمكنه أن يتوصل بها للاستيلاء على ما يجاورها من القبائل الريفية ، وطفق الاسبان يتدخل في أمور الريف ، ويضيق على من جاوره ، ويمد اليد في الأعيان والشيخ بواسطة المسلمين في دينهم من المنحاشين له ، حتى استولى على قبيلة كلعية وكبدانة ، وعلى طرف من بني تزيين ، وصار يطمع في احتلال جبل بني ورياغل ، فأخذت هذه القبيلة حذرهما ، وصارت تتهم كل من خالط اسبانيا بالجاسوسية ، وينظرون لكل من كان مستخدما مع المخزن شذرا ، ولا يقبلون نصائح من ينهاهم عن الخروج عن طاعة

طاعة المخزن ، حتى أرى الحال بالفقيه القاضي السيد عبد الكريم بالانتقال بأهله للسكنى بتطوان مرارا ويعود للقبيلة عندما يقوم عليه من أجدير بعض أعيان القبيلة ويرغبونه في الرجوع الى محله ، ويمتدرون اليه فيما يصدر من الجهال الذين لا يعرفون حقائق الأمور وعواقبها . وكان من موجبات اتهام الفقيه المذكور توجيهه لولديه الفقيه السيد محمد - ضا - والسيد محمد - فتحا - لاسبانيا فكان السيد محمد بمليلى في أول الأمر مدرسا بها ، حتى تولى خطة القضاء ، ثم ارتقى الى خطة قاضي القضاة الريفيين بها ، وتمكنت مكانته عند حكام مليلى ، وكان أخوه السيد محمد - فتحا - يتعلم اللغة والمعلوم العصرية أولا بمليلى ، ثم بمالقة ، ثم انتقل للمدرسة العليا بمدير ليتخرج مهندسا ، وكان لوالدهما الفقيه السيد عبد الكريم اعتبار كبير عند حكام حجرت النكور وجريدة بادس ، ومليلى ، ويعظمونه قبل توجيه ولديه المذكورين لاسبانيا ، فاجتمع مرة بأحد أحابيه من الاسبان الترجمان (مارين) وكانت بينهما مودة ، وتفاوضا فيما بينهما الى أن قال السيد عبد الكريم : يا فلان ، ما بال الأسبانيول لا كلمة لهم ؟ فانهم يخلفون المواعيد ، ولا يراقبون الأصدقاء ، وانما يدورون حول مصالح أنفسهم وأغراضهم الشخصية ، فقال له : يا حبيبي ، اني أخبرك على وجه السر ، ان الأسبانيول حالهم حال المغاربة ، والذي أنصح به لك هو أن تختار لنفسك وأولادك ما يتفعل استقبالا ، فان الحال يستبدل عما قريب ، وكشف له عن أمور سياسية كانت من الاسبان الداعية له على توجيه ولديه المذكورين لتعلم اللغة ، وربط حبل المودة بين الحكام ، مع ما كان قائما به من الوفاء بالمعهد المخزني بسلامة صدره ، ويرى خروجه عن طاعة السلطان من أعظم البلاء الذي يلقي فيه المرء بنفسه للتهلكة دنيا ودينا ، حتى عمت الفتنة ، وعظمت المحنة .

ذكر الادالة التي أقامها المخزن في قبيلة كلمية تحت

نظر القائد البشير بن السناح وما ألت اليه مع

قيام الثائر أبي حمارة وخيبة مساعيه بالريف

ولما رجع ابن البغدادى بمحلته لداخل الايالة وجه المخزن بعده الى كلمية القائد البشير بن السناح مع ادالة عسكرية بقصد اطفاء الفتن التي تحدث المرة بعد المرة بين الاسبان وقبيلة كلمية ، وكان نزول المحلة بقصبة جنادة قرب مليلى ، فكان يسكن الفتن ، غير أن ادالته كانت سالكة مسلك الجيش الذي كان مع ابن البغدادى من التمرد والفساد . وفي هذا الوقت كان الاسبان مشتغلا باحداث معارك ، وبناء قصبات عسكرية في جبال كلمية المطللة على مليلى ، ولما تقوى حزب أبي حمارة ، وتبعته قبيلة كلمية دخل ابن السناح الى مليلى خوفا على نفسه ، وبقيت الادالة مهتمة ضائعة ، حتى ذهبت لحال سبيلها . وفي أيام اقامته بمليلى تعارف مع الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم حين كان بها قاضيا ، وحصلت بينهما مودة قلبية ، وتعارف أيضا مع بعض أحابئه الذين من جملتهم السيد محمد بن محمد أزرقان ، وبقيت تلك المودة حتى رجع السيد محمد بن عبد الكريم الى أجدير ، قاطعا حبل الواصلة بينه وبين الاسبان ، ولما وجه الثائر أبو حمارة وجهته لبقية الريف وجد فيهم قابلية لسماع ما يدعوا اليه من القيام على المخزن ومبايعته ، وكان نازلا بقصبة سلوان في طرف كلمية من الناحية الشرقية ، واستدعى

أعيان الريف للقدوم عليه، وبعد أن وجه إلى أجدير أحد مستخدمي المعروف بالمسبردي أميناً، وأقام هناك ديوانة التعشير في برج المجاهدين قبالة حجرت النكور يستخلص الوجبة العشرية على الداخل والخارج، فقدم عليه الأعيان، ونصب على كل قبيلة قائداً، وتمكنت الرابطة بينه وبين الأسبان بما يمدونه سرا من الامدادات التي زادت قوته، وملك قلوب بعض الدعاة من الريف بما أحدثه معهم من المصاهرة، فتصاهر مع بعض الأعيان هناك ممن لهم العصبية، ومنهم القائد بن شلال الكلعي المتوفى في قبيلة بني (بوزكو) قتله القائد حمارة البوزكاي ومن معه حين قدموا عليه يخطبون ابنة ولده لأبي حمارة. وقد سلك جيش أبي حمارة في الريف مسلك من كان قبله هناك، ولم يقبل الريف ما رآوه منه، وبعد أن تقوت شوكته بنصب القياد عليهم، ونصب على قبيلة بني ورياغل القائد محمد موش، بعدما توافق عليه أعيان بني ورياغل، وتفاوضوا معه في محارباته ومجاملته، ليخرج الأمر معه بسلام، وحتى يرجع اليهم جواب المولى عبد الحفيظ الذي كاتبوه يستنجدونه ويخبرونه بأمر أبي حمارة، وخبر محلته التي تناهز العشرة العشرة الفا الواردة على بني ورياغل من ناحية كلمية، وأنه اتفق مع الأسبان بأنه ينزل في بني ورياغل، فينزل الأسبان من ناحية البحر، ورئيس محلته هو عبده الجيلاني صاحب الوضوء، ثم تحالفت أخماس بني ورياغل على أنهم لا يتركونه يمر بترابهم، ووزعوا القبيلة في مراصد الطرق فقدمت المحلة بجيشها، وطال انتظارهم لجواب المولى عبد الحفيظ، فجاء جيش المحلة بنحو (1000) ومروا من ناحية أمزوران حتى وصلوا إلى أيكتوم صباحاً سائتين على قبيلة بني ورياغل، بعدما نزلت محلته في تمان في حد القبيلة المعروف (ببوزيقة) ثم قامت عليهم القبيلة قومة واحدة، وكسروهم انكساراً باهراً، وساروا من ورائهم حتى وصلوا للمحلة، وهرب رئيسها الجيلاني المذكور، وكلما مر بمن بقي معه على قبيلة نهبوه في طريقه من تمان وبني وليشك ومطالسة إلى قصبة سلوان. وفي ذلك الوقت حصل لأبي حمارة تشويش كبير، وخرج بمحلته إلى ناحية تاني، وكسر الله شوكته، وكان القائم بالريف بالأعلام بكون أبي حمارة ليس هو الشريف مولاى محمد، هو الفقيه ابن عبد الكريم الذي كان له نفوذ بين أعيان قبيلته، بما له من الفضل والعلم، وقد قالوا: إن أبا حمارة لو لم يتجاسر على قبيلة بني ورياغل لتمكن في أمارته، لاسيما والمولى عبد الحفيظ لم يعط أهمية للريف حتى وقع ما وقع. وقد كان توجه القائد محمد بن الحاج عمر الكلعي إلى فاس يخبر المخزن بما يريد، أبو حمارة، وما أبرمه مع الأسبان، وجلس بفاس نحو ستة أشهر ولم يحصل على طائل من المخزن، وأعين قبيلته شاخصة لما يريد به عليهم، حتى تغلب عليهم أبو حمارة. وفي أثناء المصارك الكلمية مع أبي حمارة تشتت الدالة التي كانت تحت نظر القائد البشير بن السناح، وهرب إلى مليليا واستوطنها، فاستدعاه المخزن بالقدوم للأعتاب الشريفة داخل فامتنع من القدوم من مليليا، فقتل عليه المدد التي كانت تصله على يد النائب المخزني بطنجة، وأجرى الأسبان عليه المؤونة جزاءً على ما كان يمدّه باطناً من الارشادات التي تتم بها مراده في الاستيلاء على قبيلة كلمية، وبعض المراكز المهمة في الريف، إلى أن توفي بمليليا أثناء سنة 1922 مسيحياً. وقد كان اتفق له مرة مع الفقيه قاضي القضاة السيد محمد بن عبد الكريم أن استدعاه إلى محله

محله فحضره صحبة السيد محمد بن محمد أزرقان ، وتفاوض مع ابن السناح ، فقال له
الأمير : أنت ومن في معنك من أهل المخزن بعتم وطنكم ، وخنستم قومكم ، حتى أننا
لنتكلم معك الآن وتذهب إلى الحكام وتعلمهم بما جرى بيننا ، ونحن لا نخشى من ذلك ،
لأننا ندافع عن وطننا إلى آخر نفس منا ، وإننا نتعجب منكم في شدة عضد الأسبان ، وأنتم
ترون عداوتهم للدين وللمسلمين من قديم . ولقد ورد إلى مليليا الملك الفونس ورئيس
وزرائه كتابا ليخا ، وخطب هذا الوزير خطبة في مجمع الكبراء بمليليا قال : إننا أتينا
لهذه المنطقة ، لا لأجل نضرب الحماية ، بل للاستعمار ونفي المستوطنين بالريف والاستيلاء
عليهم ، ورأيتم أيضا أن المسلمين عزموا على بناء المسجد بمليليا بموافقة الجنرال
(اسبورو) فقام في وجهه الراهب الكبير هناك ، ومنع من الموافقة على ذلك وقال : لا تقدر
على سماع الأذان بوطنا ، مع أن مليليا وطن المسلمين ، فكيف تعينون أسبانا على ما
تريد من الاستيلاء والاستعمار الذي نص فيه الوزير المذكور بمحضر الملك على أن
الأسبان لم يأتوا للريف بالنية التي جاء بها الفرنسيين للمغرب ، فإن الفرنسيين
جاء ليخلم الناس الفرنسية ، ويستعمل السياسة مع أهل منطقتهم ، حتى ينال المقصود
برفق ولين ، وأما أسبانيا فإنها قادرة على التوصل لمرادها في الأمد القريب من غير
مراعاة سياسة ولا غيرها . وفي أثناء خطبته سأله أحد الحاضرين ، كيف التوصل لهذا
الامر في الأمد القريب ، وقد وقع مؤتمر الجزيرة وهو يمنع مما تقول ؟ فقال : لنا أسباب
نتوصل بها لذلك . ثم قال السيد محمد بن عبد الكريم لابن السناح : وهذا لا يخفاك ،
وحيث أنه لا حماية ، وإنما المراد الاستعمار فلا بد أن نقاوم العدو بقدر الامكان . وبعد
مدة انتقل الأمير السيد محمد من مليليا إلى أجدير باستدعاء والده ، وصار يهيئ أمر
الجهاد للدفاع عن الريف من الهجمات التي يوجهها الجنرال (سيلبستري) لقبيلة
بني ورياط وغيرها ، ووجه السيد محمد بن محمد أزرقان للمفاوضة مع الجنرال المذكور
بمليليا واجتمع به ، وهناك استدعاه ابن السناح مع جماعة ، منهم السيد ادريس بن
السيد عبد الله بن سعيد السلاوي ، وأعمر بن الشيخ محمد بن عبد الله الكلمي صهر
القائد محمد أزمان ، ومحمد بن الحاج المختار الغرخاني الكلمي وغيرهم ، وصار يتكلم
السيد محمد أزرقان معهم مخبرا لهم : بأن المفاوضة التي جرت بينه وبين الجنرال المذكور
المذكور قائل : لقد تفاوضت ~~معه~~ أيضا مع الكولونيل (موراليس) وفهم القضية حتى حضر
معي لدى الجنرال المذكور وفهمه في القضية ، ولم يلتفت الجنرال لما قلته لهم ، وحين
خرج صحبة الكولونيل المذكور قال للسيد محمد أزرقان : ان الجنرال يسعى في اضاءة
رجال دولته وفيما لا طائل فيه . وقال لابن السناح ومن معه : لا بد من ضرب الأسبان ،
ومن الآن بنحو خمسة عشر يوما تكون ان شاء الله في الناظور قرب مليليا ، فاستلق ابن
السناح على قفاه من الضحك سخرية ، وقال له محمد بن الحاج المختار : اني اشتريت
فرسا مسرجا من تلمسان بأربعة عشر مائة ريال ، سأوجه عليه من الناظور حتى لا يضيع
لي . فقال لهم السيد محمد أزرقان : عجبا لكم ، كيف اشتولى عليكم العرب ، حتى أستم من
روح الله ورحمته ، ونحن ان شاء الله لا بد لنا من الانتصار على عدونا ، وستسمعون
عنا ما يماكم ، فقال له ابن السناح مع الحاضرين : اذا وصلت للناظور فلا تقفوا ،
بل

بل ادخلوا مليليا من غير توقف، وهو يظهر التهكمات على مقاله، وقال لهم: ستروا ذلك، غير أننا لا غرض لنا بالدخول لمليليا، لأنها بها النساء والصبيان والأجانب، ولا يمكننا الفتك بهم، وليس عندنا عسكر نظامي ليقوم بالمحافظة على من ذكر، حتى لا تعم الفتنة العدو وغيره.

ذكر قيام عبد المالك محي الدين بالريف وأفعاله المشئومة
وانخذه بمخادعة المسلمين في انتصاره للألمان والاسبان

لما فر عبد المالك محي الدين الجزائري من طنجة في الحرب الكبرى إلى المنطقة الاسبانية على طريق البر حتى وصل إلى قبيلة غمار، ونزل بالمحل المعروف (توزكان) بزاوية الشيخ ابن الصديق الفماري، ومن هناك توجه إلى (أجزناية) على طريق صنهاجة السرائر، وصار يجمع حوله الجموع من القبيلة المذكورة وغيرها، ويدفع لهم المؤونة اليومية، وبح في الأسواق بالجهاد، وبجزء كل من استخدم معه براتب يومي، والمدد من عنده، فاجتمعت محلته من نحو (1500) بين رجلي وخيالة، ثم قدم إلى تفرسيت من قبيلة بني تزين ليتخابر مع أعيان الريف الذين اجتمعوا هناك باستدعائه، وبمجرد اجتماعه معهم، لم تتيسر له مخابره لسوء التفاهم معه فيما أراد، حيث قالوا: لا نفهم ما تريده من مقاتلة فرنسا في داخل الأيالة، مع أن اسبانيا حولنا تريد الاستيلاء على ناحيتنا، وتحققوا بأن نظره مثل نظر القنصل الفار الألماني الذي استنهض الريف لمقاتلة فرنسا، وأعرضوا عنه. ولما لم يحصل ابن عبد المالك على طائل من جميعهم رجع إلى محله بمحلته فسي أجزناية وبقي بها مقيما ينتظر لما يريد، وكان الفار الألماني المذكور بعد ما تخابر مع بني ورياش وغيرهم في امدادهم بالمدد والعدد، ولم يساعدوه على مقاتلة فرنسا مقيما في بني سعيد في محلة المجاهد بن المرابطة بالمحل المعروف (ماور) قبالة النقط التي يريد الاسبان احتلالها، فطلب من الأعيان أن يعينوا له مرسى من المراسي لينزل بها السلاح والمدد ليوجهه إلى عبد المالك النازل بأجزناية فامتنعوا من ذلك، حيث صرحوا له بأنه لا يمكنهم أن يعملوا الحرب مع الداخلية، ولا أن يساعدوا على امداد الذي يوجه لمن ذكر، لأن في ذلك شغلهم عن مقابلة عدوهم الذي هو الاسبان، الذي يريد احتلالهم، فقال لهم: إنه في طوقى أن أعطي مؤونة الغني نغريومية، وادهم بالمدد الأكبر من سلاح وغيره، ليقابلوا خطوط المدافعة عن وطنهم، ويتكفل لهم بأن الاسبان لا يهجم عليهم بحال، إذا توجه الريف صحبة عبد المالك، مع اجراء المؤونة الكافية لهم، فلم يقبل منه بنو ورياش ما طلبه، ورأى من حالهم أنهم يريدون الفتك به، لاتهمهم له بأنه اسبنيولي في صورة ألماني، يريد مخادعتهم فيما يطلبه منهم، فلم يفده إلا الرجوع إلى مليليا، وبها توفي غيظا فجأة. ثم جاء بعده القنصل (هوك) الألماني ونزل قرب عسة الاسبان الكائنة بين قبيلة مطالسة وكلمية، وصار يتخابر مع أعيان مطالسة ويمددهم سرا بالمال، ليتركوا الذي يخرج من مليليا إلى عبد المالك من غير أن يقع به آفة. وفي أثناء مخابرته معهم اتصل عبد المالك بالقنصل (هرمان) الألماني وحل في محلته كالمدبر لشؤون محلته، وبدبير الأمر مع المساعدين له النازلين بمليليا من أهل جنسه، وصار هرمان المذكور في بعض الأحيان يتوجه من محلته إلى مليليا ويتفاوض

ويتفاوض مع الممددين لعبد المالك سرا .

مخاصمة عبد المالك مع القنصل الألماني هرمان وفرار كاتب

عبد المالك السري الشريف عبد الرحمن البلخيي

وبعد أيام حصلت مخاصمة بين عبد المالك وهرمان أفست الى مفادرة كاتب عبد المالك السري الشريف عبد الرحمن البلخيي، وفارقه من المحلة الى مليليا، ثم الى مدريد وبقي هناك ينتظر ما يقع . وسبب مخاصمتهم أن عبد المالك يريد الهجوم على فرنسا داخل الايالة، وهرمان الألماني يمنعه من ذلك، ناضحا له بأنه لا فائدة في الهجوم اذا لم تكن قبيلة بني رياغل معه، وكان البعض من بني رياغل يترددون اليه أيام اقامته بالكيفان، على حسب ما تقتضيه الظروف من استخدام معه، أو استطلاع على أحواله، ولم يتجاوز عدد من يقدمون عليه مائتي شخص، وبقيت المؤونة تجري لمحلة عبد المالك على طريق مليليا، ولم يحصل على طائل في هجوماته التي كان يتولى ادارتها بنفسه وبأعوانه حتى وقعت الهدنة في الحرب الكبرى مع ألمانيا، فتفاوض هرمان مع عبد المالك في كونه يريد المفاهمة مع أعيان مطالسة لغرض عرض له، فوجه معه القائد محمد بن لحسن اليزناسي واخوانه الى أن وصل الى مليليا ودخل اليها، فقبض عليهم حكامها، وسجنوا هرمان المذكور، ودفعوا من معه الى حكام فرنسا، حيث أنهم من قبيلة بني يزناسن تحت نظر حاميتهم، وهي فرنسا . وبعد أيام سافر من السجن هرمان الى مدريد، وقد أشاع الاسبان بأنه هرب من السجن، والحققة أنه أطلق الى حال سبيله . ولما سمع عبد المالك بما فعله هرمان وما وقع لمن معه هرب بنفسه، ومر على طريقة صنهاجة السرائر فقبضوا عليه وسلبوه من متاعه وجميع ما معه، فسمع بذلك بنو رياغل، وجاءوا الى قبيلة صنهاجة المذكورة بنحو (500) نفر، يترأسهم الشيخ محمد بن عمر بن محمد العبدلوي ومحمد الصديق الحديفادي وأخوه عمر وغيرهم، وحرقوا القوم الذين تعرضوا بصنهاجة السرائر لعبد المالك، وخيروهم في الذهاب معهم الى قبيلتهم، أو يذهب حيث شاء، فاختر أن يذهب الى قبيلة غمارة، وينزل بزاوية توزكان المار ذكرها، فحملوه اليها، بعدما دفعوا له سلبه . ثم ارتحل بعد أيام الى قبيلة مرنيسة، وبقي مقيما بضريح الولي الصالح سيدي علي بن داود بها، واتصل بالمسعى عمر بن حميد والذي له اتصال تام بالاسبان، فصارت لعبد المالك رابطة سرية مع الاسبان في تهيج الأفكار على الريف ليشغلهم عن محاربة عدوهم الاسبان، وكانوا يوجهون اليه الأموال، الى أن تفتنت قبيلة بني رياغل لدسائهم بقبضهم على رقاد حامل لرسائل من مليليا، وهو المسمى أقشار المرنيسي ابن أخت القائد عمر بن حميد والمرنيسي يخبره حاكمها بما وجهه له من الأموال أولا وثانيا، فصاروا على بال من ذلك، واستعملوا الحرس على الطرقات الموصلة اليه، وفي أثناء هذه المدة سافر السيد محمد بن عبد الكريم مع جماعة من أعيان قبائل الريف لينظروا في شؤون القبائل الريفية وما جاورها، ولينصبوا القيادة على صنهاجة السرائر ومرنيسة وغيرهما . ولما وصلوا الى مرنيسة باتوا في دار المسمى عمر بن حميد والمذكور الذي جعلوه حالا على قبيلته قاعدا، واجتمعوا هناك بعبد المالك فخيروه بالذهاب معهم الى قبيلتهم لتحصل له الراحة أو يبقى بمرنيسة في أمن وأمان، فاختر البقاء في مرنيسة، ثم هماروا الى قبيلة

قبيلة مزيات، وفي نيتهم الذهاب الى بني زروال ليجتمعوا بالشريف سيدى عبد الرحمن الدرقاوى ليتفاوضوا معه في شأن اعانته لهم في توجيه جيش لمحاربة الاسبان، فلم يتمكن لهم الوصول اليه، حيث أن القائد عمر بن حميد ومع عبد المالك عملا مكاييد في تشويش أفكار صنهاجة، حتى لا يجد الأعيان المذكورون سبيلا للرجوع، ولما بلغ الخبر لهم رجعوا حيناً الى مريسة، وتكلم البارود بينهم، وحضر في هذه الواقعة طرف من أجزناية لا غاشة مريسة، منهم الشيخ الحاج بقيش الجزيارى الذى كان عبد المالك يعتمد عليه في محلته التي كانت مقيمة بالمحل المعروف بالكيفان بوسط جزناية، وقد بلغ الخبر الى أهل أجدير فتسارع السيد محمد أخو الأمير بن عبد الكريم مع السيد محمد بن محمد أزرقان ومن معهم للضرب على أجزناية انتقاماً منها في اعانة مريسة، وكان نزولهم بالمحل المعروف بتاوريت بين أجزناية وجبل بني ورياغل في وادى النكور، وبقي خط القتال الاسباني فارغاً من مقابلته في ذلك الوقت، لاشتعال النار بين مريسة وأجزناية، ثم وقع الصلح بين القبائل المذكورة، ورجعت أعيان الريف الى خط القتال، وحل أهل أجدير بمحلهم.

قدوم القائد عمر بن حميد والحاج بقيش الى أجدير لعقد الصلح مع المجاهدين ثم غدر عمر بن حميد ونقضه للعهد ثم بعد أيام حضر الى أجدير القائد عمر بن حميد والحاج بقيش، قدما لربط حبل العمود الصلحية مع المجاهدين، فعينه السيد محمد بن عبد الكريم باتفاق من معه قائداً على قبيلته ثانياً، والحاج بقيش على طرف من قبيلة أجزناية، وبعد أيام غدر عمر ابن حميد، وقام في وجه المجاهدين صحبة عبد المالك الذى كانت الاسبان توجه اليه الأموال الباهضة، وهو يوزعها على القبائل حتى في داخل الريف من قبيلة بني عمارت وطرفاً من أجزناية وطرف من بني حذيفا من بني ورياغل، واشتعلت النار بفتة فيما بين القبائل الريفية، حتى ان الاسبان عمل احتفالاً كبيراً في مليليا وتطوان فرحاً بانتصار عبد المالك، ونجاح مساعيه التي كانوا يؤملونها، ثم تغلبت قبيلة بني ورياغل على مقاتليهم من القبائل حتى هرب عمر بن حميد والى تازى مستجيراً بفرنسا، وفر عبد المالك الى مليليا ليلاً، وبعد أيام توجه الى تطوان التي كان بها أولاده وأهله الذين ارتحلوا اليها واستوطنوها بعد سفره من طنجة. ثم اتفق مع الاسبان وأعلمهم بأنه يعترف بموقع الريف، وله اتصال تام بسكانه، وفي طوقه الزامهم بطاعة الحكومة، فحملوه من تطوان الى مليليا في بابور حربي، وفرحوا به فرحاً كبيراً، ثم خرج من مليليا الى عزيز ميسار في حدود بني تزين والمطالسة، وجمع هناك محلة كبيرة من القبائل، ومعه بعض ضباط الخلا الاسبان، ثم بعد أيام حمل على مدشر ميسار الذى جبله يطل على قبيلة بني ورياغل، بعد أن وزع كثيراً من المكاتب مصحوبة بالمال لمن يعرفهم من أعيان القبائل، منهم القائد الحاج بقيش، وبعد ظهوره على مدشر ميسار، وعرف بنو ورياغل القوة التي معه اختاروا اعمال السياسة في مقاتلته، فاختر الـ ^{ابن} أمير عبد الكريم جماعة من الرماة نحو عشرة من المجاهدين، منهم القائد محمد أزدار من آيت يوسف وعلي، ووجههم الى أن يتربعوا بعبد المالك الدوائر بما أمكنهم من الاحتياال عندما يقدم بمن معه لضرب القبيلة. وقد احتلت

احتلت محلته مراكز حربية ، فذهبوا وتعلقوا بأشجار الزيتون التي بين مدشر ميسار وعزيبه ، وصار ف الحال مرور عبد المالك من طرفهم ، فرماه القائد محمد أزار بضرب بندقية مدسير صارفت جمجمته التي خربها على الأرض ميتا حيناً ، وضرب الباكون من المتعلقين بالأشجار من كانوا معه من الضباط الأسبانيين ، فانكسرت محلته ، وبعد أن وقعت معركة كبيرة ، وحمله الأسبان إلى عزيب ميسار ، ثم حملوه إلى تطوان ، وانتصر المسلمون على من كانوا معه . وقد نصب الأسبان بدلاً عنه أحد حكامهم فأقاموا بعزيب ميسار ، ثم قدم القائد الحاج بقيش تائبا مما صدر منه ، ورجع إلى قبيلته قائداً عليها ، وبعد ذلك يرجع القائد بقيش إلى قبيلته ، ويواصل عمله .

قدوم الانكليزي المسمى أرناال من طنجة على طريق فاس
وبعد ما رجع القائد بقيش الى قبيلته صار ف الحال قدوم الانجليزي المسمى (أرناال)
من طنجة على طريق فاس حتى وصل الى تازي، وأخذ الطريق للريف على أجزناية حتى حل
مد شر الولي الصالح سيد علي بورقة، فتعرض أهل قبيلة أجزناية له وقبضوا عليه،
فسمع بذلك أعيان قبيلة بني ورياغل، وتوجه الى أجزناية السيد محمد أزرقان مع جماعة
من القياد، متهم القائد عبد الهادي، والقائد عمر بن علوش، والقائد علوش بن شدي والقائد
السيد عبد السلام بن محمد مع آخرين هناك في مد شر آيت شعبان بقصد الاستطلاع على
مقصود هذا الانكليزي، والتكلم مع القبيلة المذكورة في شأنه، فاجتمعوا قرب أجزناية في
بني توزير في مجاورة زاوية بوجدين، وحضر لديهم القائد الحاج بقيش، وتوجه صحبتته
القياد المذكورون، وبقي السيد محمد أزرقان هناك مرابطا مع المجاهدين الذين قدما
صحبتته، فاجتمعوا ببعض أعيان أجزناية الذين منهم القائد أحمد أبركان وغيره، وتفاوضوا
في تسريح الانجليزي المذكور فامتنعوا من ذلك، وكان الانجليزي المذكور محصورا في
مد شر محمد بن عمر أختو، ولما رأى القياد المذكورون المسالة تفضي الى البارود استعملوا
ما أمكنهم من السياسة ليتمكن الرجوع الى السيد محمد أزرقان الذي أوصاهم باستعمال
السياسة في هذه المسالة، ليخرج الأمر بسلام، فرجع اليه القائد علوش بن شدي وأخبره
بما راج بينهم، وما رآه من أحوالهم، فدفع السيد محمد أزرقان من ماله ستمائة ريال
اسبنيولية ليتمكنها بيد محمد بن عمر أختو على وجه السر، وكتب اليه كتابا يقول فيه:
ها أنا وجهت لك ستمائة ريال على يد القائد ابن شدي لتستعمل ما في طوقك في
رفع الانجليزي ليد القياد الذين وجهتهم اليكم، واني أخبرك بأني بعد شهر بحول الله
آتي بجيش كبير الى أجزناية، وأعمل معها اللازم حتى تكون طائعة موافقة للمجاهدين،
وتكون أنت القائد عليهم، وقد وقع ذلك طبق ما قال. كما كتب الى القياد يخبرهم بما
فعله من توجيه الدراهم لمن ذكر، مؤكدا عليهم في سلوك طريق الرفق، حتى لا تكون
الفتنة التي لا تؤدى لخير، وأمرهم بأن يقرأوا كتابه على أعيان أجزناية يخبرهم فيه،
بأنه كتب الى السيد محمد بن عبد الكريم بما فعلوه، والعمل على ما يأمر به. وبعد ما
تفرق جمعهم، واتصل ابتختو المذكور بما وجهه اليه استعمل الحيلة في دفع
الانجليزي بيد القياد المذكورين ليلا، وجاءوا به الى السيد محمد أزرقان، ولم يقصر السيد
محمد أزرقان في المحافظة على هذا الانجليزي لأمر: منها كونه من دولة أجنبية،
ومنها

ومنها أن هذا الانجليزى من أحباب قبيلة بقيوة ، خصوصا مع مخالطه عبد الكريم بن الحاج علي اللوه البقيوى الذى تعلق بالسيد محمد أزرقان في انقازة ، فتفاوض في شأنه مع السيد محمد بن عبد الكريم ، ووافق على الاتيان به من قبيلة أجزناية ، وقد جاء به الى قبيلة بني ورياغل ودفعه لقبيلة بقيوة ، وبقي هناك مدة ، وسافر منها برا الى طنجة ، وقد نال بذلك عبد الكريم المذكوريدا عند الانجليزى المذكور ، حتى أدى به الحال الى حنانه المجاهدين في الاكتابات الخيرية الموجهة اليهم ، وعمل أمورا لم يعملها المسلم مع المسلمين ، فانه كان جاسوسا خفيا مع الاسبان وغيره ، حسبما سيذكر بعد هذا . وبعد ما حاز السيد محمد أزرقان الانجليزى من أجزناية ، وتحققت هذه القبيلة بأن ابن ختو هو الذى دفعه اليه قامت قيامتهم عليه ، وعزموا على الانتقام منه والضرب عليه ، وعلى بقية اخوانه ، وبلغ الخبر للمجاهدين فتوجهت جماعة يترأسها القائد أحمد بن بودرا الى القبيلة المذكورة لاغثة ابن ختو ، وتناولوا الضرب معها ، ورأت الجد من المجاهدين فلم يمكنها الا الانعان لما شرطه المجاهدون عليها ، من تأمين الطرق ، واعطاء الفرض في مقابلة العدو وبقبلوا ذلك ، وتولى عليهم قائدا ابن ختو طبق ما واعد به السيد محمد أزرقان . وقد وقعت وقائع أشنع مدة قيام عبد المالك المذكور في انتصاره للاسبان ، وتشويشه على منطقة حماية فرنسا ، تبعا لأغراض الألمان لطول اقامته في الفتنة وتظاهرة بالجهاد الذى جعله وسيلة في الدفاع عن الوطن العزيز ، ففر بذلك تابعيه حتى افتضح قبل انقطاع حبل المواصلات بينن الأمير محمد بن عبد الكريم وبين الاسبان ، وبعد اقطاعه ، واجتماع قلوب الريف عليه ، واجتماعهم على مبايعته ، ووقع به ما وقع ، والأمر لله .

ذكر مخالطة الأمير محمد بن عبد الكريم للاسبان

قبل امارته واستخدا معه معهم

لما اشتعلت نيران الحرب الكبرى بين ألمانيا والدول المتحالفة ، وكانت اسبانيا في حيز الحياد ، لأنه لا يهملها الا أن تطعم اللقمة الباردة باستنزاف قوة الريف بمسا تلقيه من الدسائس بايقاد نار الفتنة في الريف وما جاوره ، بعدما كانت تعين باطنا كل خائن في الفتن الداخلية ، واستعملت ما أمكنها من السهولات في امداد الثائر عبد المالك محي الدين الذى أقام بمحلته بقبيلة أجزناية ، ومعه بعض الالمانيين ، وشعر أعيان الريف بما يريده الاسبان منهم ، واتخذوا الاحتياطات اللازمة في الدفاع عن وطنهم بعدم الالتفات لكل فتان ، ووقفوا أمام عدوهم الألد ، واشتد غيظ الاسبان على من بقي مقيما في مليليا وغيرها ، وصاروا يعاملون قاضي القضاة بطليليا السيد محمد بن عبد الكريم بالغلظة ، ويواجهونه بما يكرهه ، وطفقوا يتهمونه بكونه هو الذى يعكر على اسبانيا صفاء مودة أعيان الريف معهم ، حتى ان المقيم العام بتطوان (خردانة) حضر بنفسه لمليليا لينظر في مسألة ابن عبد الكريم ، وتفاوض معه فيما ينسب اليه ، بعدما رأى نفس الحكام هناك مائلة الى ألمانيا لتشغل الريف بمحاربة فرنسا في الداخلية ، فترا ابن عبد الكريم من جميع ما ينسب اليه ، واستشعر بأن المسألة تقلبت في أطوار سياسية تقضي بأن يكون هو المواخذ ظلما ، وتيقن بوخامة الأمر ، فصار يستعمل الأسباب التي

توصله

توصله الى الانتقال الى وطنه . وفي بعض الأيام تكلم حاكم مليليا الجنرال (سبورو) بمحضر
الحكام هناك مع ابن عبد الكريم وقال : لقد تحققنا بأنك تطلق لسانك في الدولة
الاسبانية ، مع أنها أنعمت عليك بالنعم الكبرى ولم تقم بشكرها ، ولهذا تعينت معاقبتك
وأمر بثقافه في برج (كبر الرسا الطا) قرب مليليا ، وبعد مدة وهو في السجن جاء اليه
أحد قضاة الاسبان الصلحيين ، وأخبره بأنه درس قضيته التي اتهمته بها حكومة اسبانيا ،
وتفاوض في شأنه مع الحكام الذين هم بمليليا ، فوجده مسجوناً ظلماً ، وكل من تكلم معه
منهم في قضيته يقول له : ان ابن عبد الكريم قد قضت السياسة بسجنه لأسباب خفية ،
فأجابه بأنه متحقق بهذه الأسباب ، وعلى الباغي تدوير الدوائر . ولما طال مكثه في
السجن مدة ستة أشهر صار يفكر في الطريقة التي يخرج بها من السجن ، الى أن توافق
مع بعض أحابه من قبيلة كلمية ، وجاءوه بحبل طويل لينزل به من جدار السجن الذي
هو مقيم فيه ليلاً من موضع معروف لديهم ، فجاء جماعة منهم بخيلهم في الليلة التي
توافقوا على نزوله فيها ، وقد ربط طرف الحبل بالجدار ، ولكن لم تساعد المقادير على
نزوله طبق ما نواه ، فان الحبل عندما كان نازلاً به التوى فلم يتمكن من شدة انبرامه
من الوصول به الى الأرض بنحو خمسة مياطير ، فلم يمكنه الا اطلاق نفسه ، فسقط منه الى
الخندق المحيط بالسجن ، وكان هناك زجاج متكسر فصادفته جراحات به في أطرافه ،
وانكسر من رجليه ، وقد حضر القوم الذين واعدوه بحمله ، فرأوا الحبل متدلياً ، وبحشوا
في الخندق فوجدوه هناك تحت الحبل مغمى عليه ، متكسراً ملطخاً بالدم ، فحملوه من
هناك ، ولم يجدوا فيه قابلية للذهاب به الى محلهم خوفاً عليه مما أصابه من الجراح ،
فلم يمكنهم الا أن يعلم أحد هم عسة البرج ، فخرجوا اليه وحملوه لداخل البرج ، وحضرت
حيلنا الأطباء وعالجوه وألزموه بأن يبقى مستلق على قفاه لا يحرك عضواً من أعضائه مدة
شهر ، لتجبر عظامه المكسورة ، وتأسفوا على ما وقع به ، لكونهم متحققين بكونه مسجوناً
ظلماً ، وبقي في الثقب بعد ذلك ثلاثة أشهر . وفي أثناء معالجته طلب من أحد
المقابلين له ، وهو على فراش المصالحة ، أن يعينه على رفع رجله من الثقل الموضوع عليها
فحركها ، فكان بذلك انحلال الجبيرة ، وحصل في رجله نوع عروجية كانت تخدع به في
مشيته ، ثم أطلقوا سراحه ، وأعطوه للرخصة في زيارة أهله بأجدير ، وأقام بها نحو الشهرين
ورجع الى مليليا وبقي في خطته ، وأخوه السيد محمد بمدريد فحضر لديه ، وصار في الحال
قدوم المقيم العام (خردانة) فاجتمعوا به بمليليا ، وأخبره بأنه تأسف على ما وقع له ، وأمره
بالكتب الى والده السيد عبد الكريم ليقيم عليه لتطوان لفرض خاص به ، وأعلمه بأنه
سيبقى في خطته ممظماً محترماً ، وان أخاه سيد هب الى مدريد ليكمل دروسه ، وأمره
بالسفر صحبة من عينهم المقيم للوقوف معه حتى يكمل دروسه ، فكتب السيد محمد الى
والده فالتحق بالمقيم بتطوان على طريق حجرة النكور ، وتفاوض معه طبق ما أراد ، ثم
رجع السيد عبد الكريم على طريق مليليا ، ومنها لا جدير ، وأقام بها مدة يجامل الاسبان ،
ليستعمل سياسة الرفق بدلاً عن العنف .

ذكر سبب انقطاع حبل المواصلات بين الفقيه القاضي

السيد عبد الكريم الريفي والاسبان وقيام ولدع في وجوههم

بعد ما رجع الى أجدير الفقيه القاضي السيد عبد الكريم من تطوان في الوقت الذي استدعاه المقيم العام بها، وكاتبه ولده قاضي القضاة بمليليا في أمر المقيم العام له بذلك، وصار يستعمل طريقة الرفق والمجاملة مع الاسبان، صار ف الحال اجتماعه مرة في حجرة النكور بالقبطان المكلف بالسياسة المسمى (لوبيرا) فتفاوض معه في المعاملة التي يعامل بها الاسبان أهل الريف من الفلظة والقساوة، وأن ذلك غلط من الحكومة، وكان هذا القبطان خلفا متشعبا ببغض المسلمين، فقال للسيد عبد الكريم بعد كلام: اني أعرف المسلمين وعوائدهم، ولا بد أن أريك على ما صدر منك، فأجابه بما زاده غيظا، وقال له: ستري من يربي الآخر، وخرج من عنده ورجع الى أجدير، وكتب الى ولده السيد محمد - فتحا - من مدرسة مدريد، وولده قاضي القضاة السيد محمد من مليليا قائلا ما مضمونه: لما رأينا المخزن أطلق يده منا، ورأينا المصيبة ستعمنا من المدوء، واستعملنا ما أمكننا من السياسة الدينية والدنيوية، حتى اني وجهتكما - وأنتما قطعة من كبدى - الى الخدمة مع الاسبان، لنأخذ بذلك الأمان على أنفسنا، وكنا نظن بذلك أننا نصل للمراد، حتى رأينا الاسبان يكذبون ويخونون، وشرعوا في اهانتنا، والآن ان كنتما ولدى أقدم في أقرب وقت الي، ولما بلغهما كتاب والدهما استعمل كل واحد منهما ما في طوقه للقدوم على والده، فقدم أولا من مدريد السيد محمد بطلب رخصة من رئيس مدرسته، وقدّم صحبتة السيد محمد بن محمد أزرقان، ~~مطلب~~ من مليليا حين مر عليها على طريق حجرة، ثم طلب السيد محمد من حاكم مليليا الجنرال (اسبورو) الرخصة له فكتب الجنرال الى القائم مقام المقيم العام موقفا بتطوان، حيث صار ف الحال وفاة المقيم الجنرال خردانة المتوفى بتطوان فجأة يخبره بما طلبه منه السيد محمد بن عبد الكريم من الرخصة له، ولما طال الانتظار رفع السيد محمد المذكور يذكرة فيما طلبه منه قائلا: ان أخي الآن مجتمع مع والدي والاحباب، وقد قربا انقضاء مدة رخصته، وأحب أن أجتمع به هناك، فساعدته بما طلبه قائلا له: ان الاذن فيما طلبه الى الآن لم يرد علينا، ولكن يا ولدى اذهب الآن بسلامة، وبلغ سلامي لوالدك، وأعلمه بأن الحكومة الآن لا تفعل خيرا ولا شرا لاضطراب أحوالها، وكانت بين السيد محمد وبين الجنرال (اسبورو) مودة، وكان دائما يرشده السيد محمد المذكور، بأن يسلك في سياسته في طريق الرفق والمجاملة مع المسلمين، لتكون رابطة المودة بين الجميع، فكان الجنرال المذكور وحاشية ادارته يعتبرون بذلك السيد محمد بن عبد الكريم ويشكرونه على حسن نواياه، ويعتذرون له بأنه ليس لهم في تنفيذ ما يرشد هم اليه قدرة على اجرائه، لأن للائحة الحكومة دائما لا تقف مع المبدأ الذي فيه الخير لها ولا متها. ولما اجتمع السيد محمد المذكور بأبيه وتفاوض معه في الاهانة التي لاقاها من القبطان (لوبيرا) الذي هدره حين كان بحجيرة النكور توافقوا على القيام بالجهاد مع اخوانهم المسلمين، ثم اجتمعوا بأعيان قبيلة بني ورياغل الذين من جملتهم الشريف الفقيه السيد محمد بن علي بولحية، والحاج حموش، والسيد محمد بن السيد أحمد، والشيخ محمد بن عمر العبدلاوى والشيخ اليزيد بن الحاج حمد، والسي محمد بن سي شعيب وغيرهم، وتفاوضوا معهم في محاربة الاسبان ومدافعتهم عن الريف، مع قطع سائر العلائق مع الاسبان من سائر الجهات، وتعاهدوا

وتعاهدوا على ذلك . ثم وردت مكاتب على السيد محمد بن عبد الكريم من الجنيرال (سبورو) من مليليا يستدعيه للحضور لمواد عته ، وليعرف به القارم في محله الجنيرال (سيلبستري) فلم يجاوبه على كتابه ، ولما تولى الجنيرال سيلبستري بدلا عن الجنيرال اسبورو استعمل سياسة التقدم في احتلال الأماكن التي لم يحتلها من قبله من الحكام مع استعجال في ذلك ، حيث أن من كان قبله استعمل سياسة الرفق ، ولم يتمكنوا من قبائل الريف من سنة 1909 الى سنة 1920 الا على قبيلة كلعية بعد خسائر باهضة من أموال ورجال ، والجنيرال المذكور توغل في الريف واحتل طرفا من بني تزين وبني وليشك وبني سعيد ، وطرفا من تهمتان يعرف (بأنوال) في مدة قليلة ، ونصب العسة في الأماكن التي يحتلها ، وساعده الظروف في التقدم في أقرب وقت ، بموت بعض أركان المجاهدين الذين منهم الشريف سيدي محمد أمزيان الكلعي الذي هاجر لقبيلة بني سعيد ، وتوفي في معركة كلعية قرب وادي كرت ، وحمله الاسبان الى مليليا ، ثم دفعوه للمسلمين ، ودفن في زاويته بكلعية ، وتوفي أيضا السيد الحاج عمر المطالسي . وقبل احتلال الاسبان لأنوال بمدة قليلة توفي الفقيه السيد عبد الكريم بعد حضوره في وقائع جهادية أدت الى زيادة حقد الاسبان عليه ، حتى أنهم أكرؤا عليه من يقتله ، ولو مسموما ، فاحتال عليه القائد عبد السلام التفريستي وأطعمه السم فتوفي من أكلته بعد ملازمته للفراش بأجدير اثنين وعشرين يوما عن عمر يناهز (63) سنة في يوم السبت 21 قعدة 1339 . ولما احتل الاسبان تفريست من قبيلة بني تزين وحدود المطالسة ولى الجنيرال سيلبستري عبد السلام المذكور مطعم السيد عبد الكريم قائدا على تفريست ، وبقي قائدا الى أن انهزم الاسبان منها ، وحين أرادوا الخروج جمعوا القياد الذين ولوهم وقتلوهم مرة واحدة ، من جملتهم القائد عبد السلام المذكور ، وحين سمع أهل القياد المقتولين بما فعله الاسبان بهم أحاطوا بهم وقتلوهم ، ولم يفلت منهم الا القليل . وفي هذه المدة استعمل المقيم العام بتطوان الجنيرال (سرينكير) سياسة الاستعجال وفق ما استعملها الجنيرال سيلبستري ، وأمر باحتلال مدينة الشاون ، وبعض القبائل الجبلية من ناحية تطوان ، وطرفا من غمارة ، ومنها مرسى أدلاو ، ومرسى قصعة أسراس وترغد وتيكيساس وأمتار ، واحتل الجنيرال سيلبستري من ناحية مليليا مرسى سيدي ادريس بتمتمان ، وكان مستبدا في احتلاله من غير مشورة المقيم العام ، مع نوع اختلاف فيما بينهما .

ذكر تصدى الاسبان لمقاتلة الريفيين بخروجه

لوطنهم بالقوة ومقابلتهم له بما في طوقهم

لما أسندت المنطقة الاسبانية من الايالة الشريفة لحماية الاسبان بمقتضى المؤتر الدولي ، صار الاسبان يستعمل ما في طوقه من السياسة بالرفق والعنف في التوصل الى ما هو مطوق به ، فاقترض نظر الجنيرال (مارينا) القاطن بمليليا في ذلك الحين أن جمع أعيان قبيلة كلعية وتفاوض معهم في كون أبي حمارة باع بعض المعادن في قبيلتهم ، وطلبت الشركة أن تخرج للاشتغال بمعامل المعدن ، وأنه يريد منهم أن يكونوا على بال في المحافظة على المهندسين الذين يتوجهون لجهة المعادن ، حتى لا تقع لهم اذاية ، فتحملوا

فتحملوا بمسئولية ذلك ، عدا الشريف السيد محمد امزيان الكلمى ، فانه لم يقبل التحمل بالعهد فى شأنهم ، قائلا : ان خروج المهندسين ، ربما يؤدى الى فتنة ، فلم يلتفت لمقاله ، وأذن الجنرال بخروج المهندسين ، من كمبانية فينا الريف ، وكمبانية سيتولا صار ، وكمبانية أليكا نطينا ، وكلها بكلمية ، وبعد خروجهم بأيام قليلة ، وقع نزاع بينهم وبين المستخدمين ، أدى الى قتل بعض المهندسين ، فخرج من أجل ذلك الأسبدن بمحلة كبيرة من مليليا الى قبيلة كلمية ، بقصد الانتقام ممن جنى تلك الجناية ، فسمعت القبائل بهجوم الأسبان ، فقدمت الناس من الأماكن البعيدة بقصد الجهاد ، فوقع معارك مهمة ، حتى حصلت المعركة المعروفة ببرانكولوبو بكلمية ، قرب ضريح الولي الصالح ، سيدى محمد الحاج ، فمات هناك عدد كبير من مسلمين وأسبان ، حتى انه قتل فيها الجنرال المسمى بسبينتو ، وحمل الى مليلية ، وكان قبل موت هذا الجنرال قتلت قبيلة كلمية ، نفس احدى مشاركها ، قرب ضريح الولي الصالح ، سيدى ورياش بعض المهاجمين عليهم ، من جملتهم الجنرال ماركايو ، فتم حقد الأسبان على القبيلة ، وصار يحتل النقط المهمة ، من القبيلة المذكورة ، ويفتك برجالها ونساءها ، حتى استولى على جميع القبيلة المذكورة ، واستنزاف قوتها ، وفر من القبيلة من خاف على دينه وعرضه ، لما تقرر لديهم من أن الأسبان ، ما مراده الا محوالدين من الريف ، وما جاوره ، كما فعل بالأندلس ، ومن جملة من فر الى قبيلة بنى سعيد ، الشريف السيد محمد امزيان المذكور ، وصار يستغيث بقبائل الريف ، فيمدونه بيد المساعدة ، ويضرب على عدوهم المرة بعد المرة ، حتى توفي رحمه الله ، فى معركة وادى كرت بكلمية ، قتله بعض المتنصرة من البوليس ، المستخدم مع الأسبان ، وحمل الأسبان الشريف المذكور ، الى مليليا ، ليتيقن الناس بموته ، وعملوا عليه مهرجانات كبيرة ، فرحا بقتله قائلين : الآن لم يبق احد بالريف يقاتلنا ، وكان الامير ابن عبد الكريم فى ذلك الوقت بمليليا قاضيا ، فرأى ذلك وأثر فيه ، ثم دفعوه للمسلمين ، فدفعوه بزاوية بكلمية ، وقد حلف المسلمون ، على أنهم ، لا بد أن ينتقموا ممن قتله ، ولو طال الأمد ، فاتفق أن قبضوا على قاتله الذى كان الأسبان أنعم عليه بالمال والنياشين المعتبرة ، فى معركة بوصفيحة ، قرب تطوان ، أثناء حربهم مع الأسبان ، ففرح المسلمون بالقبض عليه ، وأقاموا بهرجانا ، اجتمع فيه أعيان القبائل ، من أهل جبل أدراس وغيره ، وبنوا ورياغل ، وحرقوه بالنار ، قرب قنطرة بوصفيحة ، مجازاة له على قتله للشريف المذكور ، وكان معاون للجنرال مارينا ، فى الدلالة على الطرق وغيرها فى كلمية المسمى القائد محمد ازمانى ، من مدشرايقارخان الكلمى ، مع اخوانه الذين ماتوا فى خدمة الأسبان ، وفى آخر الأمر ، قبض الأسبان عليه ، وأهانوه اهانة من دونها الموت ، ولما أدخلوه للسجن ، لبس جميع النياشين التى قلده به من أجل خيانتة لقبيلته ووطنه ، وموت أقاربه واخوانه ، وقال لمن سجنوه : أليست تنفعنى هذه النياشين ؟ فصاروا يضحكون عليه ، ونصبوا فى محل خدمته ، القائد عبد القادر ابن الحاج تيب البوكافرى الكلمى ، وبعد أيام ، حضر لحجرة النكور ، المقيم العام الذى تولى بدل المقيم الجنرال خردانة ، الجنرال بيرنكير ، من تطوان ، والجنرال سيليسطرى ، من مليليا ، وكتب الكولونيل سيانطو ، يستدعى السيد محمد بن عبد الكريم ، مع من معه

من الأعيان للاجتماع بالمقيم وحاكم مليليا ليتصرفوا بالمقيم، فامتنعوا من ذلك، ووقع
الاعلام في الاسواق بأنه لا يذهب أحد من أعيان القبائل الريفية الى حجرة النكور بقصد
الحضور في الاحتفال الذي هناك، وكل من خالف ذلك فلا يلوم الا نفسه، فلم يحضر
أحد منهم في ذلك الاحتفال الا البعض منهم الشيخ محمد أبوقوى والقائد السيد بوبكر بن
الحاج أو شان، وسليمان بن محمد أمجاهد، والشيخ أعمر بن حدو، وكلهم من أجدير،
ومسعود يسيرا البقوى، وبعد رجوعهم من الاحتفال ألزمهم المجاهدون بأداء ذعيرة
لكل واحد منهم، فأدوها سوى سليمان المذكور، فانه بعد أيام فر بنفسه الى حجرة
النكور، وامتنع من أداء الذعيرة، ولم يرجع الى الريف، وكان مع الشيوخ الذين ذهبوا
وتفاوضوا مع حاكم حجرة النكور، واتفقوا معه على أن يضرب المدافع سوق الاربعاء الذي
يقام قرب أجدير في موضع تدفراست حين يكون غاصا بالمتسوقين، واتفق أن يذهب
السيد محمد بن محمد أزرقان الى حجرة النكور يوم الثلاثاء، فأخبره الكولونيل حاكم
الحجرة (سبينطو) بأنه عازم على ضرب السوق المذكور بما له من الاذن من حكومة
مليليا، وأنه اتفق مع الاشياخ على ذلك، وهم يضربون محمد بن عبد الكريم ومن معه،
فأجابه السيد محمد أزرقان بأن الاشياخ المذكورين لا يعتمد عليهم، بأنهم لا يقدر
على ضرب ابن عبد الكريم ولا غيره، وفارقه ورجع الى أجدير، ووجد الخبر عندهم بما نواه
الاسبان من ضرب السوق، وسأله عن صحة ذلك، فأخبرهم بما قاله الكولونيل (سبينطو)
وقد وقع البارود طبق ما أخبر به، حيث كانت المدافع ترمي السوق المذكور من حجرة
النكور، ومن بابور حربي. وفي ذلك الحين قدم السيد محمد - فتحا - بن عبد الكريم
مع من معه الى برج المجاهدين قبالة حجرة النكور، وأطلقوا عماراتهم على من رأوه حتى
أصابوا بعض الراكبين المارين من المركب الحربي الى حجرة النكور، وفي عشية اليوم
المذكور حضر من حجرة النكور المسمى حموش بن الحاج عبد الله المعروف ببلقيش
الجديري يتجسس على ما وقع، ويبيده كتاب من حاكم الحجرة للشيخ محمد أبوقوى يقول
فيه: انه كان وقع الاتفاق معكم على أن تضربوا ابن عبد الكريم، حين يقع ضرب السوق
بالمدافع، وقد أطلقنا المدافع على السوق، وأنتم لم يصدر منكم شيء طبق ما اتفقنا عليه،
وقد ضرب الريفيون بعض الاسبان فماتوا، وقد أحشمتوني مع الجنرال سلبيطري، وقد
أحتاج الناس للماء في حجرة النكور، وجزيرة بادس، وسيقدم البابور الحامل للماء،
فلا بد أن تدبروا الامر حتى لا يقع ضرب البابور ومن فيه، فقال محمد أبوقوى للجاسوس
المذكور: انه ليس بيدى طاقة على منع الناس من الضرب، وقد وقع ما وقع، فلتخبر بما قلناه
الكولونيل، وكان حاضرا لديه السيد محمد بن محمد أزرقان، وأطلععه على الكتاب الذي
جاء به اليه الجاسوس المذكور، فقال السيد أزرقان للجاسوس: أخبر الكولونيل بأنه
لا كلام لا لأبقوى ولا لغيره مع القوم الذين يضربونه، حيث بدأهم هو بالضرب من البحر،
ولكن سأكلّم الناس بنفسى وأمنعهم من الضرب من البر، وكل من أراد البارود فليذهب
الى خط القتال، ليتمتع هو بالماء وغيره، ونحن نعمل عملنا هنا من التمتع بالحصار وغيره،
حيث كان الاiban وقت الحصار، فقال أبوقوى للجاسوس المذكور: ما أنت سمعت من
أزرقان ما قاله لتبلغه للكولونيل، والعهدّة عليه في ذلك، حيث أنه لم يبق لي ولا لمن
معي

معي نفوذ ، فذهب للكولونيل ورجع يستفهم السيد محمد أزرقان عما قاله ، هل يعتمد عليه في ذلك ، ويخبر الجنرال سلبس طرى أولاً ، فأخبره بأنه يعتمد على مقاله . وهذا كله وقع بعدما كان توفي القاضي السيد عبد الكريم ، وبعد وفاة الشيخ الحاج أشدي بسقوطه من ظهر فرسه أثناء مباشرة لبعض الأشغال ، وبعد وفاة الشيخ علي أزرقان بمرض ألزمه الفراش .

ذكر تداخل السيد محمد بن محمد أزرقان في المخابرة بين الريف والاسبان ، وتعيين أعيان المجاهدين له واسطة بينهم فسي المفاوضة السياسية التي يقع الاعتماد عليها في السر والاعلان لما ضرب الاسبان سوق الاربعاء ، وخانه من اتفق معهم على ضرب المجاهدين ، وتداخل السيد محمد بن محمد أزرقان في منع المجاهدين من ضرب البابور الذي جاء بالماء لحجرة النكور ، حيث أن الماء يأتي اليهم موسوقا من اسبانيا وغيرها ، صار السيد محمد أزرقان يتخاير في اطفاء نيران الفتنة بين الريف والاسبان بمليليا ، وقد تعرف بالجنرال سلبس طرى وجد تعارفه بالكولونيل (موراليس) الذي كان بينه وبينه مودة ، وشرع السيد محمد في المخابرة معهما في ترك البارود ، وابرام الصلح ، ولم يحصل على فائدة فسي مذاكرته معهما ، حتى حصل البارود بعدما قال الجنرال المذكور للسيد أزرقان : ان كنت تتكلم على نفسك فنتكلم معك ، وان كنت تتكلم على الجميع فالابد من أن تأتي لنا بكتاب من ابن عبد الكريم وغيره من أعيان الريف ، لتكون المخابرة مبنية على أساس ، فرجع السيد محمد أزرقان وأخبر ابن عبد الكريم ومن معه بالواقع ، فحينئذ كتبوا للجنرال المذكور والكولونيل موراليس ذاكرين فيه : ان الريف لا يحب الا الخير للجميع ، ولا غرض لهم في مقاتلة الاسبان ، اذا وقفوا مع حدودهم التي هم بها ، وتقع المفاوضة في شأن ما يريدونه ، من غير أن يتقدموا للأمام قبل تمام المفاهمة ، ولما جاء الكتاب وقراه قال له : نحن المخزن ، ولنا القوات الهائلة ، وأنتم كلاً شيء قبالتنا ، وكان من حقكم أن تستظلوا تحت ظل جناحنا ، ثم قال الجنرال المذكور : وسأجيئكم بعد مدة ، فرجع السيد محمد أزرقان الى أجدير وسافر الجنرال المذكور الى مدريد ، بعد استيلاء الاسبان على قبيلة بني سميد ، وطرف من بعض القبائل الريفية ، حتى وصل الى أنوال ، واحتل مرسى سيدي ادريس ، وذهب الجنرال المذكور مسرورا صحبة الملك الفونس الى مدينة (بيار وليد) قريبا من مدريد للحضور في احتفال معه هناك ، وشربا خمر ، وفرقا الكؤوس فيما بينهما وشرب الجنرال باسم الملك نخبه قائلاً : اني في اليوم الخامس والعشرين من شهر جوليت سنة 1920 أشرب باسم الملك نخبه في قبيلة بني ورياغل ، منتصرا على الريف ، فشكر الفونس مسعاه وقال له : حين تحل القبيلة المذكورة تقدم بنفسك الينا لنشرب هنا كؤوس الفرخ والهنا بالنصر على الأعداء ، كما بلغ الخبر بجميع ذلك للمجاهدين وتحققوا به ، ولما رجع الى مليليا ، ورجع اليه السيد محمد أزرقان قال له الجنرال : لا كلام معكم ، حتى نكون في رأس قبيلة تمتمان بسيدى شعيب ، ورأس العابد في قبيلة بقيوة ، ففهم منه السيد محمد أزرقان أنه يريد البارود . ثم اجتمع السيد محمد أزرقان بالكولونيل موراليس بداره ، وتفاوض معه فيما أجابه به الجنرال المذكور ، فقال الكولونيل : اذهب يا حبيبي الى

الى دارك ، فان هذا الجنرال نار موقدة ، لا يمكن التغاها معه ، وكانت زوجته تناولهما
القهوة على الساعة الثانية عشرة ليلا ، ثم رجع السيد محمد أزرقان بحرا الى حجرة النكور ،
ونزل منها الى أجدير ، متحققا بما عزم عليه الجنرال سلبسطرى الذى لم يرد الا المضاربة
حين سلك مسلك الاستعجال في الاحتلال ، وظهر له نجاح السعي في احتلال قبيلة
بني سعيد ، وطرف من بني تزين ، وقبيلة بني وليشك ، والنصف من قبيلة تتمان ، ونسب
بها المعقل الأكبر المعروف بأنوال ، والقشلات المتعددة التي منها بوسجان في غرب
أنوال ، واحتل مرسى سيدى ادريس هناك ، وأقام احتفالا كبيرا بطليبا ، فرحا بما استولى
عليه ، حيث أنه منذ وقعت المضاربة بين الاسبان والريف لم يحصل الاسبان على مثل
هذا الانتصار ، وأقام العسس على النقط التي احتلها ، وصرف وجهته الى عمل قشلة بـ
بالمحل المعروف بحبل أبران ، فتوجه العسكر الاسباني للمحل المذكور ، واحتل الجبل
المذكور ، ثم وقع ما وقع من انهزامه هناك في أقرب وقت ، ولم يفده الا التعجيل باقامة
العسس في طريق أنوال محافظة عليها من هجوم المجاهدين من الناحية الجنوبية
بالقرب من قبيلة تتمان ، فجعلوا في أغربيان قرب أمزاور من تتمان ، ونصب عسسا
متفرقة متفرقة هناك ، اتخذت كلها باستيلاء المجاهدين على قشلة أغربيان وبوسجان
وأنوال . وقد ذكرنا ذلك مفصلا في هذه الوقائع ، وقد حضر فيها السيد محمد بن عبد
الكريم قبل مبايعته ، وأخوه مع السيد محمد أزرقان الذى أجمع رأى المجاهدين بعد ذلك
على أن يكون هو الواسطة بين الاسبان وبينهم في تبادل الاسرى وغير ذلك دون غيره ،
بما لهم فيه من الثقة التي لم يداخلها أدنى تهمة في كل ما يجريه من المخابرات
الراجعة بين الجميع ، حتى تعين للوزارة الخارجية ، بعد مبايعة الأمير ابن عبد الكريم .

ذكر أول معاهدة بين المسلمين في

جهاد عدوهم الذى خرج خروج الدابة عليهم

كان أول اجتماع وقع من قبائل الريف في مجاهدة أعدائهم بعد موت الفقيه السيد عبد
الكريم في المحل المعروف بالقامة في جبل تتمان ، تألف من نحو عشرين شخصا ، ومن
آيت يوسف منهم السيد محمد بن عبد الكريم الذى تولى الامارة بعد ذلك ، والحاج حموش
الأجديرى ، ومحمد بن سي أحمد الأجديرى واخوانهم . ومن المرابطين نحو العشرة ، منهم
الشيخ عمر بن علوش واخوانه ، ومن آيت عبد الله نحو العشرة ، منهم الشيخ محمد بن
عمر بن محمد واخوانه ، ومن بني بوعياش نحو الستة ، منهم الشيخ محمد بن طاهر والسيد
عبد السلام بن الحاج محمد البوقياضي . ومن بقيوة أربعة أشخاص ، منهم القائد علوش بن
حدو بن علي ، وكان معهم الشريف الفقيه سيدى محمد بن علي المعروف ببولحية البوكيلي
من بني توزين ، وهناك تعاهدوا على جهاد عدوهم الذى تحققوا بأنه عازم على الخروج
بالقوة ، والهجوم على قبيلة بني ورياغل ، واتفقوا على أن يكون على المجاهدين رئيسا
الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم ، وهذا قبل مبايعته ، وسمع بهم بعض أعيان تتمان ،
منهم القائد علال بن الحاج بوعدة البوداوى واخوانه ، وراموا منع الأعيان الذين
حضرُوا بالقامة من عقد هذه المعاهدة ، وخالفه في رأيه الشيخ عمر أوفقيز التتمساني
واخوانه ، حيث أن القامة واقعة في ربيعها معا ، وقال له : ان اخواتنا هؤلاء من بني
ورياغل

ورياغل مسلمون ، ونحن مسلمون ، وإذا كنت أنت بنفسك مع الاسبان فأعلمنا لنعمل المتعين معك قبل كل شيء ، ولم يلتفت بنو رياغل للقائد المذكور ، وأخبروه بأنهم مستعدون لمقاتلة كل من خالفهم في رأيهم من سائر القبائل قبل كل شيء ، فرجع القائد المذكور منكوس الرأس مع اخوانه ، وتم اتفاق الأعيان المذكورين على مقاتلة عدوهم ، ومقاتلته في أي محل خرج منه ، ثم تفرقوا وصاروا يجمعون القلوب حتى تألف جمعهم من نحو مائتي (200) شخص من بني ورياغل ، ونحو المائة من غيرهم ، ولم تمط القبائل الباقية أهمية لهذا الاتفاق ، حتى وقعت وقعة أبران بنحو العشرين يوما من الاتفاق ، وتغلب فيها المجاهدون على الاسبان ، واستولوا على ما لديه من القوة والذخائر التي أعدها هناك لمقاتلة الريفيين .

ذكر احتلال الاسبان أبران وانتصار المجاهدين عليه واخراجه من أنوال بعد استيلائهم على أغربيان وغير ذلك لما احتل الاسبان أبران احتف به المجاهدون الذين اجتمعوا مع الأعيان الذين تعاهدوا على مقاتلته ، وعددهم لا يزيد على ثلاثمائة شخص ، ولم يعط غيرهم من أهل الريف أهمية لهذا الاتفاق حتى نصرهم عليه في هذه الواقعة التي كانت برنامجا في انخزال الاسبان ، وكانت في عام 1340 . فهناك قامت جميع قبيلة بني ورياغل ومنهم خمس بني حذيفا وغيرهم على ساق الجد ، وخاضوا في لجج الممارك المستقبلية . وقد توفي في هذه الواقعة جماعة من المجاهدين ، منهم السيد محمد بن الحاج محمد بوضريمت ، والسيد محمد بوطاهر بن المرابط ، والسيد محمد بن أحمد بن طاهر الدردوشي ، والشيخ عمر أوفقيير الحبقوشي التيمتاني الذي وقف في وجه القائد علال المتقدم الذكر . ومن جملة ما غتمة المجاهدون في هذه الواقعة أربعة مدافع رقم 65 ، مع بنادق 350 ، مع مائة صندوق قرطوش ، بكل صندوق 1500 قرطاسة ، وقرطيس 500 مدفعية ، ومات جميع العساكر الاسبانية الذين حضروا هناك مع قبطانهم (وربا) على مرأى من البعد في نظر الجنرال سلبسطري الذي كان يراقبهم من قشلة أنوال ، ولم يجد سبيلا لاثبتهم . وبعد يومين نصبها المجاهدون بأجدير في المحل المعروف بظهر جبل السلوم قبالة حجرة النكور ، ليرموا منها من رماهم ، ثم توجه المجاهدون بعد الفراغ من أبران إلى ضريح الولي الصالح سيد اسماعيل قرب قشلة بومسجان بتمتمان ، وجعلوا هناك عسة في مقابلة القشلة المذكورة . وبعد أيام قليلة خرج الاسبان من هذه القشلة إلى احتلال ضريح الولي الصالح سيد إبراهيم بتمتمان ، ليقم هناك عسة ، وفي أثناء ذلك هجم عليه المسلمون وكسروه ، واستولوا على ما معه من العدد والمدد ، ولم يفلت منهم إلا القليل الذين رجعوا إلى قشلتهم ببومسجان ، وجعل المسلمون هناك عسة ونقلوا إليها العسة التي كانت بسيد اسماعيل ، ثم جعل الاسبان عسة في جهة الشمال من أنوال في المحل المسمى أغربيان بتمتمان . وفي هذا الحين اجتمع المجاهدون في مدشر أمزاو رو بتمتمان قرب أغربيان ، وتوافقوا على محاصرة أغربيان ، وأتوا بأحد المدافع الأربع وجعلوه في كدية يضربون به عسة أغربيان ، وكان عدد المحاصرين لهذه العسة من المجاهدين نحو أربعمئة نفر ، حفروا هناك خنادق لأنفسهم ، وقطعوا أسلاك التلفون

التلفون المتصلة بقشلة أنوال ، مع قطع الماء عليهم وسائر المؤونة التي كانت تصلهم من أنوال يومية ، والمسافة التي بين القشلتين نحو 8 كيلومتر ، وقد أعطى الجنرال سلبسטרى أوامره لا غلثة القشلة أغربيان ، وقد اشتعلت النار أربعة أيام ، ومات في هذه الواقعة صناديد من المجاهدين ، منهم السيد محمد بن الحاج سي علي وأباروه والسيد عبد الكريم بن الحاج بوردرة ، والسيد محمد بن السي أحمد الأجديري ، والحاج حموش ، والسيد محمد بن سي شعيب ، والسيد رحمان بن الحاج محمد بن عيار ، والشيخ مسعود التافراوطي البوعياشي ، والفقير سيدي محمد أغدان مع أناس آخرين رحمهم الله . وقد كان على هؤلاء السادة الاعتماد في التقدم للأمام ، وحصل بموتهم أسف كبير للمجاهدين ، مع ما داخلهم من الفزع بذلك . ثم حضر السيد محمد بن عبد الكريم هناك و صار يطوف بمحلات المجاهدين ليلاً ، ويؤكدهم بالثبات أمام عدوهم قائلاً : إنه لم يبق للفرج إلا يوم أو يومان ، لكون العدو في شدة وضيق ، وبقي السيد محمد المذكور مع المجاهدين ، وكتب كتاباً لرئيس عسة أغربيان يخبره بأن الأولى له هو الخروج في الأمان ، حتى لا يحصل له ولمن معه هلاك ، وأن جميع المجاهدين الذين هم محاصرون له واقفون له في مرصد الطرق ، فلا ينفعه إلا الاستسلام ، فأجابهم الرئيس المذكور ، بأنه إذا لم يصله مدد في النهار المقبل فإنه يلقي السلاح ، ولما أصبح نهارهم ، وردت العساكر الإسبانية بقوة هائلة بنحو العشرة ألفاً من ناحية أنوال ، واشتبك البارود مع المجاهدين ، وخرجت العسة التي بأغربيان بقصد الوصول إلى القادمين لا غاشتهم ، فلم يتمكنوا مما أملوه ، ولم ينج منهم إلا القليل ، وبقيت بيد المجاهدين جميع الذخائر التي هناك ، وكان مع العدو من المنتصرين المنتصرين له جماعة من القبائل التي احتلها من قبيلة بني سعيد والمطالسة وابن بويحي وابن وليشك وكبدانة وكلمية وغيرهم من متلقة البوليس العسكري . ومما وقع مصادفة هناك ، أن بعض الضباط ، دفع قبلة يدوية بيد المسمى محمد بن علي البوسعيد ، من تيفزوين ، ليرمي تلك اليدوية على المجاهدين ، فبينما هو يدير الحبل ليرميها بالمقلع ، إذ أصابت حجرة قرب الضباط الحاضرين هناك ، فانفجرت فهلك جماعة منهم ، من قياد وضباط وغيرهم ، وبقي البارود منتشراً إلى الليل ، وتوجه المجاهدون إلى ناحية أنوال ، مقتفين لأثر العدو ليلاً ، إلى الصباح ، وفي الصباح رأوا الأسبان يفرغون أنوال ، فتقدموا إلى أنوال ، واستولوا عليها ، وعلى ما بها من الذخائر الحربية ، وصاروا في الحال (بعد دخول المسلمين) قدوم العسكر الذي كان ببومسجان ، أمر بقدمه الجنرال سلبسטר ، لينضم إلى من معه ، ولم يمكن للجنرال المذكور البقاء هناك ، بما داخله — مع من معه — من الفزع ، بتغلب المجاهدين عليهم ، حيث كانت العسة بداخل قشلة أنوال يموتون بما يصيبهم من بنادق المسلمين ، ولما وصلت العسة القادمة من بومسجان لأنوال استولى عليها المجاهدون بما معهم ، واقتفوا أثر العدو ، وقام في وجه الجنرال وجيشه القبائل التي استصحبها معه لمقاتلة اخوانهم المسلمين ، حتى أن النساء القاطنات بتلك القبائل صرن من المجاهدات يقتلن العدو في أي محل حل فيه بسبب ما كان يعاملهن به الجنود الإسبانية . وكانت وجهة الجنرال المذكور في خروجه من أنوال إلى الالتحاق بدار الدوبريش في قبيلة المطالسة ، حيث كان

كان هناك وصل من مليليا الجنرال (نبارو) بجند عظيم، ولكن حال بين الجمع بينهم قيام جميع المجاورين للعسكر التي كانت بالطرف التي تناهز العشرة، واستولوا عليها وعلى ما فيها من الذخائر، وعدد العساكر التي توفيت في هذه الواقعة تقدر 25 ألفاً، والمسافة التي بين المحليين تقدر بنحو مائة كلومتر، وكانت واقعة أنوال بعد انحصار عسة أغربيان بخمسة أيام، في خامس وعشرون قعدة عام 1342 هـ، ووقع القبض من عسة أغربيان على فسيان ونحو الثلاثين، ما بين عسكر وبوليس، ومن عسة بومسجان على قبطان وثلاثمائة بين عسكر وبوليس كذلك، فأطلق المجاهدون البوليس، وبقي العسكر الأسباني من المساجين عند المسلمين في أمان. وفي أثناء فرار الجنرال سلبس طرى وصلته سيارة من دار الدربوريش، وأراد ركوبها، فأصابته رصاصة صادت بطنه، وبقيت السيارة مع جثته في يد المجاهدين، وذلك على مسافة نحو سبع كلومتر من أنوال، كما أن الكولونيل موراليس مات في وسط قبيلة بني وليشك على مسافة نحو ثلاثين كلومتر، ولم يصل من الجيش الذي كان معها لدار الدربوريش إلا القليل، وبعد وصولهم لدار الدربوريش قام البارود على الجميع من سائر الجهات، والذي تولى عملية البارود مع الأسبان هو الشيخ بورحائل المطالسي، والشيخ عبيد الله المطالسي وأخوانهما، وكلهم كانوا من المنتصرين أولاً للأسبان حاركين معه في أنوال، فخرج الجنرال (نبارو) مع عدد من الضباط فارين بأنفسهم إلى قشلة تيزطرطين بالمطالسة، ولم يمكنه الإقامة هناك، فساروا والبارود تابع لهم، حتى وصلوا إلى قصبة سلوان بكلمية، قاصدين الدخول إلى مليليا، ولكن صادفوا البارود في الناضور بين مليليا وبينهم، فأنحسروا هناك مدة يدافعون على أنفسهم، ثم تحصن في القشلة بالمحل المعروف بأعروى. وبعد استيلاء المجاهدين على أنوال اجتمع هناك المجاهدون، ووجهوا نحو ثلاثمائة شخص من المجاهدين لمحاصرة القشلة التي بتمتمان قرب ضريح الولي الصالح سيد إدريس، والربط على بقية العسكر المجاورة لها، يترأسهم القائد أحمد بودرا، وكانت المراكب الحربية ترميهم بالمقذوفات النارية من البحر في طريق مزورهم، وبعد ثلاثة أيام عاموا على القشلة والعسكر المذكورة، واستولوا عليها بما فيها، وهرب البعض منهم للبحر، حيث وجدوا هناك سيارات بحرية حملتهم إلى المراكب الراسية هناك، ثم تفاوض أعيان المجاهدين الذين من جملتهم السيد محمد بن عبد الكريم، والسيد محمد أزرقان وغيرهم في شأن الاستيلاء على مليليا، وحصل اتفاقهم على عدم الدخول إليها، خشية الفتك بمن فيها من أجانب ومسلمين، وليس في هذا إلا بان عندهم عسكر نظامي يحافظ على ترك النهب، وقتل النساء والصبيان من الأسبان وغيره، ثم توجه السيد محمد بن عبد الكريم مع بعض الأعيان من أنوال إلى قبيلة بني سعيد، وتوجه أخوه السيد محمد صحبة السيد محمد أزرقان إلى أجدير، سائقين المساجين إليها، وأنزلوهم بالمحل المعروف بجديد أو شريك قرب المحل الذي يسكن به السيد محمد بن عبد الكريم، وقد تحافظوا عليهم، حتى أنهم دفعوا لهم الفرش التي عندهم بدورهم بمخدراتهم ووسائدهم، ويطبخون لهم في دورهم. وفي هذه المدة التي أقام بها السيد محمد أزرقان بأجدير كتبت له زوجة الكولونيل موراليس تستفهمه عن زوجها، وتطلب منه أن يمكنها من جثته، حيث صادف الحال وفاته، فكتب السيد محمد لأخيه ليأمر الناس بالبحث عنه بين القتلى، فتوجه بعض الأسبان بأذنه

بأنه حتى عثروا عليه وحملوه الى مرسى سيدى ادريس، وكان قد توجه السيد محمد أزرقان من أجدير الى حجرة النكور، واجتمع بالكولونيل (سبيانطو وتفاوض معه في شأن الكولونيل المذكور، فأمر في الحين بمركب حربي، وركب فيه السيد محمد أزرقان وتوجه الى المرسى المذكور، ومكن رئيس المركب بجثة الكولونيل المذكور، ورجع السيد محمد المذكور الى أجدير على طريق البر، وكان ذلك منه مراعاة لمودة تلك الزوجة التي كانت مقابلة له بنفسها، حين كان يتفاوض مع زوجها فيما كان خاطبه به الجنرال سلبستري أيام مخابرتة معه في مليليا قبل وقوع البارود، ورأى من زوجها الأسف الكبير على ذلك، حتى قال له: ارجع يا حبيبي الى محلك، الى آخره. وبعد ما رجع السيد محمد أزرقان الى أجدير رجع مع رفيقه السيد محمد الى أنوال، وبعد ما كلفا بمقابلة المساجين المذكورين الفقيه السيد عبد السلام عم السيد محمد بن عبد الكريم باعمال العسة عليهم، والمحافظة عليهم. وفي هذا الوقت فرض السيد محمد بن عبد الكريم في قبيلة بني سعيد، وأخوه مرض ذلك في أنوال، وقد حصل للسيد محمد بن عبد الكريم خصام مع أعيان قبيلة بني سعيد الذين من جملتهم الشيخ قدور عمر والقائد محمد أوشان وغيرهما، حيث مدا اليه في المسكر الاسباني الذي كان بالقشلة الكبيرة بقبيلتهم السماة بالكبداني، وعستها المجاورة لها، والمقدر عدد هم بثلاثة آلاف عسكري، وكانوا أعطوهم الأمان، حتى وضعوا جميع العدة التي معهم، وخرجوا بأنفسهم، ففقدوهم بقتل البعض منهم قاتلا لهم في خصامهم: يا بني سعيد، كيف بكم تغدرونهم بعد ما أعطيتهم الأمان، ونحن المسلمين نوفي بآلاف بالعهود، مع أنكم كنتم تابعين للاسبان، وكان من حقكم أن لا تفعلوا ما فعلتموه. وقد وقع القبض على عدد وافر من الضباط وغيرهم، من بينهم الكولونيل (ارا أوخو) ثم رجع الى أنوال صحبة من معه من الأعيان والمساجين الذين وقع القبض عليهم بالقبائل المذكورة، وعدد هم نحو الف اسباني، معهم صبيان ونساء ومجاريح، وتفاوضوا مع السيد محمد أزرقان في شأن من ذكر، ليتوجه بالصبيان والنساء والمجاريح الى مرسى سيدى ادريس الكائنة بتمتمان، ليركبوا البحر من هناك الى مليليا، وقد صادف الحال قدوم السيد ادريس بن السيد عبد الله بن سعيد السلاوي من مليليا الى أجدير، ومنها الى أنوال، وحضر هناك السيد محمد أزرقان، ودفع له من ذكر، وبعد أن هيا لهم المراكب الى مرسى سيدى ادريس، ومنها ركبوا بحرا صحبة ابن سعيد الى مليليا، ورجع بقية الأعيان صحبة السيد محمد بن عبد الكريم من أنوال الى أجدير، معهم بعض المساجين، وبقي جلهم في أنوال. وقد اعتنى السيد محمد بن عبد الكريم بشأن المسجونين، حتى انه كان يطبخ لهم الطعام بداره ويوجهه لهم فيأكلونه، وما فضل عنهم يرمونه، ولا يرجعونه للمجاهدين الذين هم أحوج منهم اليه، ويتأسف المجاهدون على اضاءة ذلك الطعام الذي يفضل عنهم، كل ذلك من ابن عبد الكريم بمقتضى داعية الانسانية التي حركت منه الشفقة على أعدائه، عسى أن يجد من يشكر له ذلك، ومع ذلك فقد هرب ليلاً أحد الأطباء الذين كانوا مقابلين للمرضى هناك من الاسبان في رتبة قبطان، والكمندار (صاين) وهما من المسجونين، وأشاعوا بعد فرارهم بين جنسهم أن المساجين يموتون جوعاً، وذلك منهما كفران بالنعمة التي أكسبتهمها قوة حملتهما على الهروب ليلاً، واقتحامهم لجة البحر من أجدير

أجدير إلى حجرة النكور سباحة ، وتقدر الصافة التي قطعوها عوما خمسمائة متر ، فلو كانوا يموتان جوعا ، مع من معهم ما قدرا على ذلك ، ومن عجب ما وقع أن بعض
 الأسبانيات ممن تأخير القبض عليهن ، بعد توجيه من سرحوا من المسجونين إلى
 مليليا صحبة ابن سعيد السلاوي لما وصلت إلى أجدير ، وأمرها بالرحيل إلى وطنها لم
 ترد ذلك ، واختارت البقاء مع المسلمين بأجدير ، لما رآته من البرور بها ، ولم تسافر إلا
 بالقهر ، أخذها معه لحجرة النكور السيد محمد أزرقان ودفعها للحاكم بها الكولونيل
 (سلبانطو) ولم تحصل من حكام مليليا ، ولا من هذا الكولونيل مجازاة للمجاهدين
 الذين وجهوا اليهم هؤلاء المساجين ، وما أدوا لهم شكرا على ما فعلوه معهم ، مما
 تقتضيه الإنسانية ، وما زالت الجرائد الأسبانية تطلق لسانها ، وتمزق عرض الريفثيين
 الذين قاموا في وجه الأسبان ، بما تقضي عليهم غيرتهم على وطنهم ، في الدفاع عنه ،
 وينسبون اليهم المهجبة ، مع أن الأسبان هو المعتدي عليهم في الهجوم عليهم في
 أرضهم ، بقصد الاستيلاء عليها ، وهم المستحقون لما يلحقونه بالريف وقومه ، وكان من
 حقهم شكر الريف على حسن مصارفته مع هؤلاء المسجونين الذين وصلوا إلى أسبانيا
 في أمن وأمان .

- ذكر استسلام الجنرال نبارو والضباط الذين كانوا

منحصرين معه بسلاوان للمجاهدين وما جرى بعد ذلك

بعد ما انحصر الجنرال (نبارو) والجيش الذي معه بضباطهم في قشلة سلاوان يدافعون
 عن أنفسهم ، وأقاموا عسة بالمحل المعروف أعروى هنا ، وطال انحصارهم ، ولم تفد هم
 مخابرتهم مع الجيش الأسباني الذي خرج من مليليا لا ظلتهم ، لا انحصارهم أيضا قرب
 الناضور ، واستعمل الجنرال المذكور مخابرة مع بعض أعيان المجاهدين الذين منهم
 الشريف السيد محمد بن علي بولحية ، والشيخ علي بن حدو والبقوي ، والقائد محمد بن شلال
 الكلعي ، والشريف السيد تباع أمزيان بواسطة أحد المترجمين من ضباط الجيش هناك
 طالبا الأمان على نفسه وعلى من معه ان خرجوا وتركوا محل اقامتهم لهم ، فقبلوا ذلك ،
 وخرجوا في صورة أسرى ، وقد استودع الجنرال المذكور مع الضباط الذين معه بدار
 القائد محمد بن شلال ~~الكلمين~~ بكلمية مسجونين بها ، والعسكر الذين كانوا معه سجنوا
 بالناضور تحت نظر الفقيه بولحية المذكور الذي كان هو الكبير المفوض له النظر هناك
 انذاك . وقد استعمل الأعيان ما في طوقهم من البرور بالأسارى ، واعطائهم المؤونة
 الكافية ، ومعالجة من أصيب منهم بجراح ، واحضارهم لهم ما يتوقفون عليه من أمورهم
 الضرورية ، ولا زالت أعيان المجاهدين هناك رابطة أمام عدوهم ينتظرون ما يصلهم
 من أعيان بني ورياغل في الأمر بالهجوم على مليليا ، أو التخلي عنها ، بعد أن نصبوا بعض
 المدافع التي استولوا عليها في هذه الوقائع في مقابلة مليليا في جبل سيدى محمد الحاج
 المطل عليها ، وضربوها عن قرب ، فحصل الفرع الكبير لسكانها ، وصاروا يرتحلون منها
 لداخل أسبانيا ، كما صار المجاهدون يضربون العسس التي في سوق الأحد من بني
 شيكار قرب مليليا ، وبقي العسكر الذي خرج لا غشة الجنرال نبارو محصورا قرب
 البحر الصغير ، تأتيه المؤونة من مليليا بحرا ، وهو في فزع ، ولقد وصل المجاهدون
 لأبواب

لأبواب مليليا ودخلوا منها الى زنقة (بوضرومو) ولكن الفقيه بولحية منعهم من دخولها خوفا على سكانها، خصوصا من لاسياسة له من المجاهدين، حيث أنه لم يحضر معه أحد من أعيان بني ورياغل، ولا اذن لديه من السيد محمد بن عبد الكريم الذي صار يعطي الأمر المقبولة لديهم من ذلك الوقت قبل مبايعته، وبعد التضيق على مليليا وانحصارها صارت العساكر تنزل بها من اسبانيا، حتى انه قدم بنفسه اليها المقيم بتطوان الجنرال (برينكير) وتفاوض في ذلك مع الحاكم الذي كان مكلفا بإدارة شؤون الحرب بها الكولونيل (الريكيلمي) ثم صدر الأمر للفقيه بولحية بنقل الضباط المساجين من دار ابن شلال الى أجدير، بعدما كان واعد القائد بن شلال سرا الاسبان بأن يستعمل ما في طوقه لانقاذ الجنرال (نبارو) مع الضباط الذين معه ليلا من داره التي يقرب منها البحر، وقد استخبر بذلك المجاهدون في أجدير، وكلف السيد محمد بن عبد الكريم من يعجل بالوصول الى دار ابن شلال المذكور، للالتيان بالجنرال المذكور ومن معه، فتوجه لذلك الشيخ اليزيد بن الحاج حمو مع فبن رافقه، وساروا مجديين السير على خيولهم ليلا ونهارا الى الناضور، ووجدوا ابن شلال مستعملا ما في طوقه من الحيل مع المكلف بالمساجين الذي هو الفقيه بولحية، حتى ان ابن شلال واعد به أن يزوجه ابنته التي كان متزوجا بها أبو حمارة، ولم يكن للفقيه المذكور غرض في ذلك، وانما كان يميل الى ابن شلال باعتقاده الخير فيه بما يظهره بذلك من محبته التي هي مجرد اطمئنان بال الفقيه بولحية بذلك، حتى يتسنى له ما أبرمه من تهريب المساجين عن حين غفلة منه. ولما وصل الشيخ اليزيد ومن معه سقط ما في يدا ابن شلال بنقل من داره الى أجدير، وبقي هناك الشيخ اليزيد معاونا للفقيه بولحية في تدبير شؤون المجاهدين، وقد وصلت المساجين الى أجدير صحبة الجنرال المذكور في أمان. وأما المساجين الذين كانوا بالناضور فقد جئوا ببعض منهم الى أجدير وبقي جلهم بالناضور حتى خرج الاسبان بالقوة الكبيرة من مليليا، بعد حضور المقيم العام، واحتلوا الناضور، وانتقل الفقيه بولحية الى محلة المجاهدين الرابطة قرب سيدى محمد الحاج، وترك في يد العدو بقية المساجين مع ثلاثة آلاف من قرطوس المدافع، وبعض المدافع، ولم يمكنه نقل ذلك بما كان يشغله به بخفض الناس من كلعية والمطالسة وبني بويحي وغيرهم، حتى خرج العدو واستولى على ذلك. وعد المساجين الذين وصلوا الى أجدير ما بين ضباط وغيرهم في رفقة الجنرال نبارو أربع مائة وستون دخلوا تحت المحافظة الى أن وقعت المفاوضة في المبادلة وفدائهم، وكان اذ ذاك السيد محمد بن عبد الكريم في قبيلة بني سعيد مريضا، فرجع الى أنوال صحبة المساجين الذين كانوا أيضا في هذه القبيلة، واجتمع بأخيه السيد محمد في أنوال مع السيد محمد أزرقان وتوجهوا جميعا الى أجدير، كما تقدمت الإشارة الى ذلك، وصار ف الحال بعد وصولهم بثلاثة أيام قدوم الجنرال نبارو مع من معه اليها، وتذاكر السيد محمد مع أعيان بني ورياغل في شأن عمل البارود مع الاسبان خارج الريف، وحضر هناك الشيخ حمو بن العيساوي من قبيلة متيوة الريفية يطلب توجيه جيش معه لعمل البارود مع الاسبان الخارج في (أرلاو) في حدود الجبل وقبيلة غمارة، ومقصوده من ذلك ترهيب قبيلة متيوة المذكورة حين يروا جيش المجاهدين معه، وقد وقع الاتفاق على أن يسافر السيد محمد بن عبد الكريم الى الخط

الشرقي مع أعيان بني ورياعل ، ويسا ، وفراً ، خوه السيد محمد رئيسا على خمسمائة نفر من بني ورياعل وغيرهم في رفقة جماعة من أعيان بني ورياعل ، منهم القائد محمد بن عمر بن با محمد والقائد أحمد بن بودة ، والشيخ الصديق بن الشاري وغيرهم ، وبقي السيد محمد أزرقان بأجدير يباشر أمور الأسرى مع حاكم حجرة النكور ، مع القيام بأمور سياسية هناك .

ذكر ما أجراه الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم حين حين توجهه

للخط الشرقي قبل أمارته وسفر السيد محمد أزرقان الى فرنسا

لما اجتمع أعيان الريف بأجدير بمحضر الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم الذي استقر رأيهم على أن يكون رئيسا على المجاهدين ، وبعد واقعة أبران ، وتفاوضوا في مقاتلة العدو في النقطة التي رام الرجوع اليها بعد انكساره ، واتفقوا على أن يقابلوه داخل الريف ، وخارجه في القبائل المجاورة للريف ، واستقر رأي الأمير على أن يوجه أخاه السيد محمد الى قبيلة غمارة وما انضاف لها للوقوف أمام العدو وهناك ، مع من وجهه معه ، كما سيذكر في محله ، واقتضى نظره معهم على أن يبقى السيد محمد أزرقان بأجدير لأشغال أنيطت به هناك ، وأن يتوجه الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم الى الخط الشرقي في قبيلة كلمية في مقابلة العسكر الذي خرج من مليليا ، فتوجه الى القبيلة المذكورة صحبة القائد عمر ابن علوش المرابطي والقائد عبد الهادي التماسينطي والفقيه بولحية ، والسيد زيان التماسينطي والقائد حدو المعروف بالمعلم وغيرهم من الأعيان في رفقة جيش مؤلف من نحو ألف مجاهد من بني ورياعل وتمتمان وبني توزين وبني سعيد وبني وليشك وغيرهم الى أن وصلوا الى المحل المسمى بالممدن قرب مليليا ، بعدما كان رجوع الاسبان الى الناضور وحصنه وحصن خطوط الدفاع عن مليليا ، وعدد جيش الاسبان الخارج في هذه المرة يناهز مائة ألف وسبعين الفا ، ووزعت عساكره على الخطوط يترأسها المقيم العام (بيربيكير) بنفسه ، ويمدلي أوامره الجنرالات الذين تحت نظره ، منهم الجنرال (صارو) المكلف بالعسكر المحتل بسلوان ، والجنرال (سانخو) (رخو) المكلف بقسم جيش الدفاع . وبعد أيام تقدم الجنرال (كليلكنطي) الذي أسندت اليه ادارة الأمور الحربية بمليليا وخارجها الى سوق السبت بكلمية في تيزة بجيش عرمرم ، وقد كان هناك المجاهدون

مقيمين ، وقد صادف حصرهم لسته الاف من الخيل ، ولكن انفرج عنهم الانحصر بسبب قدوم الجيش الذي كان الرعد القوي يخرج من مدافعه ، وأصيب المجاهدون المحاصرون من قبيلة تمسمان باصابات استشهد فيها جماعة منهم ، فتقدم عدوهم بعد أن فرغوا له الطريق ، واحتل السوق المذكور ، وقد كاد أن يقع الفقيه ابن عبد الكريم في يد عدوه ، ثم نجلا الجولجيش الاحتلال وتقدم للأمازي ، بعدما رجع ابن عبد الكريم ومن معه القهقري ، ونزل بالمحل المعروف (أزروهمار) بقبيلة كلمية ، وتقوى العدو الذي كان بسوق الأحد الذي كان السبب في شدة عضد العدو والقائد المنتصر عبد القاعد بن الحاج الطيب البوكافري الكلمي مع اخوانه الذين غدروا المجاهدين ، حتى تغلب العدو عليهم هناك ، وتقدم للأمام من السبت حتى احتل أزروهمار الذي قام المجاهدون قاصدين المحل المعروف بتانوت الرمان ونزلوا هناك ، واحتل العدو أيضا المحل المسمى جبل أتكونت قرب تانوت الرمان في مقابلة المجاهدين ، واحتل من ناحية سوق الأحد الكائن في بني شيكار

شيكار بالمحل المعروف (تاروودا) وهو محل محوط بأسوار قديمة يقولون : انه من أثر الرومان ، واتسع نطاق احتلال الاسبان من نواحي كثيرة في قبيلة كلعية ، وبقي المجاهدون يدافعون بقدر الا مكان هناك . وكتب السيد محمد بن عبد الكريم الى السيد محمد أزرقان يستقدمه من أجدير للمفاوضة معه فيما ردهم المسلمين بخروج العدو الذي قاوموه ، وتغلب عليهم بكثرته عددا ومددا ، فحضر لديه في محل اقامته بتانوت الرمان فوجد الحركة التي كانت معه تفرقت عنه ما بين مجاريح ومغنمين رجعوا الى مقرهم ، ولم يبق معه من بني ورياغل الا خمسة أشخاص ، منهم القاضي السيد محمد الشمس الورياغلي ولا الشريف سيدي عمر المزابطي ، والشيخ عمر بن علوش والحاج حميدة المتوفى هناك . ومن قبيلة كلعية نحو الالفين . ثم قام السيد محمد بن عبد الكريم خطيبا في وسط الحاضرين معه قائلا : يا قبيلة كلعية ، ان العدو قد خرج في قبيلتكم ، ولم تقصروا حتى أخرجتموه من أرضكم ، وغنمتم منه العدة الهائلة ، فيتعين عليكم أن تقابلوه مقابلة الأبطال . ، وقد تركني هنا معكم أهل قبيلتي بعدما قاسوا ما قاسوه في المدافعة ، وها أنا معكم نقابل العدو بما لديكم من السلاح الذي غنمتموه حتى تحضر الالة التي ستقدم الينا في أمد قريب طبق ما أخبرني بذلك السيد محمد أزرقان الذي قدم اليوم علينا ، فواعد الحاضرين بأنهم لا يقصرون ، ولكن أخبره بعضهم سرا بأنهم سيفقدون ، (آئن الأولى) له هو الخروج من أرضهم خشية أن يأتوا بالعدو ليلا ، وليستولي عليه وعلى من معه ، ~~لكنهم~~ ولم تلتفت ابن عبد الكريم لهذه الوشاية ، وبقي مقابلا للعدو ، حتى احتل العدو وبرجا في مقابلة محله بتانوت الرمان ، وكانت الطيارات المتعددة ترمي هذا المحل بالقنابل المدمرة ، وحتى ان القنابل تنزل بجانب الدار التي كان مقيما بها مع من معه ، ولم يظهر فزعا ولا دهشا ، ومقصوده بذلك اطمئنان خاطر القوم الحاضرين لديه ، ليثبت جأشهم . وفي أثناء جلوسه هناك أغرى الاسبان المسمى الشريف محمد الكعداوي الذي كان يلحق الطريقة القادرية هناك بدفع المال لينتهز الفرصة في قتل ابن عبد الكريم ، وقد تطفن المجاهدون لما وقع من هذا الخائن ، ولم يهتم السيد محمد بن عبد الكريم بذلك ، حتى قرب احتلال المحل الذي هو به ، وحينئذ انتقل السيد محمد بن عبد الكريم بمن معه من قبيلته المذكورين الى قبيلة بني سعيد ، ونزلوا في موضع (ماورو) ونزلوا بدار الشيخ بوفتيلة السعيد ، وقد رام القبض عليهم أو قتلهم بمن أغراه على ذلك ، ولكن تخوف من قبيلتهم قائلا : لو كان الاسبان قريبا منا لفعلت ذلك ، وكان من أمره انتصاره للاسبان ، حتى توفي في حركة مع الاسبان في إحدى هجماته على قبيلة بني سعيد ، وانتقل السيد محمد بن عبد الكريم بمن معه من دار الشيخ بوفتيلة الى قبيلة وليشك صحبة من معه وياتوا بدار بنونة هناك ، ثم توجهوا الى القشلة التي كانت بيد الاسبان بالمحل المعروف بدار ابن الطيب في قبيلة بني وليشك ، لينظروا الذخائر التي تركها الاسبان هناك . وقد كانوا وجهوا المسمى حدو بن حموليلا الى دار الدريويش ليأتي لهم بسيارة ويجتمع بهم في السوق المذكور ، وقد وجدهم هناك ينتظرونه ، فركبوا من هناك الى دار الدريويش ، وتفقدوا ما بها من المدافع والقرطوس وغير ذلك ، والسيارات مع الكاميرات المتعددة التي تركها الاسبان في يد المجاهدين ، وحضر لديهم من المائلات

العائلات التي انتقلت من كلعية ، بعد رجوع الاسبان اليها ، عائلة السيد محمد أمزيان المتوفى في معركة وادي كرت ، يتراأس هذه العائلة أخوه السيد البركة مع السيد حماد والسيد التباع ، ولم يقصروا في اكرامهم . ثم انتقل السيد محمد بن عبد الكريم بمن معه الى تافريست بني توزين وباتوا بدار الشيخ محمد بن المقدم الذي خان المجاهدين بعد ذلك ، عند احتلال الاسبان لتافريست ، وتفاوض مع المجاهدين الحاضرين هناك ، وأكد عليهم في مقاومة العدو ، ثم رجع ابن عبد الكريم ومن معه الى دار الديرويش ، ثم الى (تيزطوطين) وتفقد الادالة التي هناك المؤلفة من قبيلة المطالسة وبني بويحي وبني توزين ، ثم رجعوا على طريق دار الديرويش ، ثم لدار ابن الطيب ، ومن هناك الى أنوال . وكل محل وصلوا اليه زرعوا في قلوب المجاهدين حب الثبات المشمر بنشاطهم في بذل نفوسهم في سبيل الدفاع عن وطنهم العزيز ، والتفاني في اخراج عدوهم من أرضهم التي رام الاستيلاء عليها . ولما وصلوا الى أنوال أقاموا هناك أياما ، وهناك جرت مفاوضة في شأن ما صارت فرنسا تعامل به مجاوريهها في داخل منطقتها من المغرب . وحضر لديهم حدو بن حمو البقيوي الذي كان مستوطنا في عجروود منذ انتقل وهو صغير السن مع والده من بقيوة ، حين استولت محلة ابن البفداري على جميع القبيلة المذكورة ، وتشئت شملها ، مخبرا لهم بأن بعض الفرنسيين يحبون أن يتخابروا مع أعيان الريف الذين ينتخبهم لهذا الأمر السيد محمد بن عبد الكريم ، ويكون الاجتماع بهم في وجدة أو غيرها ، فاقضى نظر ابن عبد الكريم توجيه السيد محمد أزرقان لينظر فيما أخبرهم به حدو المذكور ، فتوجه الى وجدة صحبة جماعة من الأعيان ، منهم السي عبد الكريم بن حدو بن زيان ، في محلة متألفة من نحو مائتي شخص من بني ورياغل وغيرهم ، وقصدوا مدينة وجدة على طريق دار الديرويش ، وهو راكب على السيارة يسوقها حدو المذكور ، يحمل اثني عشر راكبا بسلاحهم ، ومروا على طريق المطالسة الى أن وصلوا قرب الحد الذي أقامته حامية فرنسا في حاسي وانزكا بالمطالسة بحاكم العسة ، فتعرض للسيد محمد أزرقان هناك في الطريق جماعة ، منهم الشيخ علي أزحاف المطالسي ، وقد كان مصاحبا للسيد محمد أزرقان في السيارة التي كان راكبا عليها الشيخ بوهتالا المطالسي مع ابنته من جملة الاثني عشر شخصا الراكبين معه على متن تلك السيارة ، فتقدم الى القوم الذين تعرضوا لهم في النزول ، ولم يقصر معهم بوهتالا المذكور ، ورجع الى السيد محمد أزرقان وقال له : ننزل هنا بالرغم على أنوفهم ، ونعمل البارود مع من يريد معاكستنا ، فاقضى نظر السيد محمد أزرقان بأن يتأخر عن المحل الذي تعرضوا لهم فيه بنحو خمسة كلومترات ونزلوا بدوار بوهتالا المذكور ، وفي وسط الليل قدم عليهم الشيخ أحمد بن بلعيد البويحي المستخدم مع حاكم العسة بحاسي وانزكا ، وجهه الحاكم المذكور ليخبره بأنه مستعد للاجتماع به غدا في المحل الذي كان وصل اليه قرب الحامي المذكور ، وفي الصباح ركب السيد محمد أزرقان صحبة الأناس الذين معه في سيارته ، بعد أن أعطى الأوامر لقائد المحلة التي استقدمها معه الشيخ مسعود سيرا البقيوي بأن يتوجه الى المحل المسمى أفسوا في قبيلة بني بويحي ، وكل من تعرض له يعمل معه البارود أيا من كان ، وتوجه بمأموريته حتى نزل بأفسو ، وتقدم السيد محمد أزرقان الى ناحية الحاسي المذكور

المذكور، وفي طريقه أقبل عليه بعض الخيالة الذين توهم فيهم أولاً أنهم يريدون التعرض له، وعزم على مقاومتهم بالبارود، ولكن كشف الشيب أنهم من طرف الحاكم المذكور جاءوا بقصد اخبار السيد محمد أزرقان بأن الحاكم ينتظر قد ومهم عليه، وتكلموا مع القائد أحمد بلعيد وأخبروه بالمحل الذي يتوجه اليه لملاقة الحاكم، فسارت السيارة حتى وصلت للمحل المذكور، وهناك اجتمع به السيد محمد أزرقان بالحاكم المذكور، وتفاوض معه في كون السيد محمد بن عبد الكريم باتفاق أعيان الريف كان يكتب الحكام بالمنطقة الفرنسية، بأن نوايا الريفيين حسنة، ولا يريد الريف الا الخير مع فرنسا، وقد جاء بنفسه يريد الدخول لمنطقة فرنسا، ليؤكد ما تضمنته المكاتب التي صدرت ممن ذكر، وقد أتى في رفقة بمحلة بقصد انزالها قرب حدود المنطقة بالمحل المسمى أفسو، حتى لا يصدر من المطالسة ما يكدر القلوب، وبحصل به النفور بين فرنسا والريف، فاستحسن الحاكم المذكور ذلك منه، وأخبره بأن فرنسا كذلك لا تحب الا الخير، وأظهر له الفرح بقدمه، وكلف القائد أحمد بلعيد المذكور باعمال الضيافة لهم، ورحب الحاكم بهم، وأخبره بأنه لا مانع للسيد محمد أزرقان من الدخول للمنطقة الفرنسية، ثم فارقوا محل الضيافة، وتوجهوا لدار الشيخ المرخسي في قبيلة بني بويحي وباتوا بها، وفي الصباح حضر لديهم من حاسي ونزكا الفرنسي المسيو (دانييل بورماسي) ومعه مكاتب جريدة (لوجرنال) المسيو (ديطاي) قدما من عجروود بقصد الاجتماع بالسيد محمد أزرقان، بعد أن كان أعلمهما بذلك كتابة حدو بن حمو المذكور، وتفاوضا مع السيد محمد أزرقان، وعلا معه موعدا للاجتماع في عجروود، ورجعا الى محلهما، وتوجه السيد محمد أزرقان بمن معه الى أفسو وأعطى الأوامر اللازمة لرئيس المحلة التي كان أمرها بالاقامة هناك، وهو الشيخ مسعود البقيوي، وأخبر أعيان بني بويحي بالمقصود من نزول هذه المحلة بطرفهم، حتى لا يقع تشويش، وتكون اعانة لهم فيما عسى أن ينزل بهم من العدو، فقرحوا بما أخبرهم به، وأكد على رئيس المحلة في القيام على ساق الجد في الأمور التي أسندت اليه في هذه المحلة، وأمره بأن تستظاره الى أن يرجع من سفره من فرنسا، وفي الغد توجه السيد محمد أزرقان صحبة حدو المذكور والسيد عبد الكريم بن حدو بن زيان الى ملقى الويدان من قبيلة بويحي الى وجدة، ثم الى عجروود، واجتمعوا هناك بالفرنسيين المذكورين، وحضر معهما القبطان المقيم ببركان من ناحية وجدة، بقصد التعرف بالسيد محمد أزرقان، ولم يجد السيد محمد أزرقان الفرنسي الذي ذكر حدو بن حمو المذكور للسيد محمد بن عبد الكريم أنه يحب المخابرة مع أعيان الريف هناك، وأقاموا هناك أياما، ولما طال انتظارهم رجعوا الى تاوريرات في طريق تازي، ورافقهم منها الى تازي الشاوش ابن شوشة ليوصلهم الى فاس ليتعرفوا هناك بالحكام الفرنسيين، ويتوجهوا الى الاعتبار الشريفة بقصد اخبار الحضرة اليوسفية بما عليه الريف، وما فعلوه مع الاسبان، فعملوا بعد ذلك بما اقتضاه نظره، ولكن بكل تأسف من السيد محمد أزرقان الذي أظهره هنا، حيث لم يتيسر له الوصول الى ما أمله بما عاينه عن ذلك بمنع الجنرال (أونير) المقيم بتازي من السفر الى داخل المنطقة، ليحمل على وفق ما نواه، وأمره بالرجوع حينما الى وجدة، ولم يتركهم للمبيت بتازي الا بعد امتناع السيد محمد أزرقان من الرجوع ليلا الى وجدة، فتركهم حينئذ

حينئذ للمبيت بمحل النزول الذي أدار عليهم العسة الليلية فيه ، وعلى الصباح كلف
بمرافقتهم الى وجدة ضابطا عسكريا ، مصحوبا بكتاب للقنصل العام هناك المسيو (فيت)
ولم يقابلهم حين وصولهم طبق ما ينبغي ، فهناك أحسن السيد محمد أزرقان بأن مخابرتهم
مع حكام المنطقة الفرنسية لا تجدي لهم نفعا ، ومع ذلك صمم على زيارة فرنسا لأداء الأمور
التي كلفه بها السيد محمد بن عبد الكريم ، مؤملا أن يجد من يصفى له هناك ، فسافر
الى باريز على طريق وهران فمرسلها ، ونزل بأوتيل نحو عشرة أيام ، وصار يف
الحال وجودهم هناك المسيو (تيطاي) الفرنسي الذي اجتمعوا به في عجروا واستدعاهم
مرارا الى محله ، بأمر من صاحب الجريدة (لوجورنال) المسيو (لوطولي) واستدعاهم هو
أيضا الى محله الذي لم يقصر فيه من الاحتفال بهم ، بعد أن استدعاهم الى زيارة معمل
الجريدة ، وأصحابهم معه الى التياترو المعروف (بالأوبيرا) وبمحل المكاتب المسيو
(دطاي) اجتمعوا برئيس الاستعلامات المغربية الكولونيل (هيو) الذي قابلهم ببشاشة
في حسن المقابلة ، وتفاوضا معه في شأن مصارفة الريف مع سكان منطقة فرنسا داخل
الايالة وخارجها ، وأن الريف يود أن يكون مع فرنسا بخير دائما ، فواعدهم بأنه سيعمل
اللازم في ذلك ، ولا يترأوا إلا ما يسرهم في المستقبل ، ولم يمكنهم الاجتماع مع غيره ، واكتفوا
بما واعدهم به ، ورجعوا مسرورين ، ورجعوا من باريز بركوبهم من مرسلها الى الجزائر ،
ومنها الى الريف على طريق وجدة فتاوريرت فطلق الويدان . وقد وجد بوجدة رقاصا حاملا
لكتاب له من السيد محمد بن عبد الكريم يخبره باحتلال الاسبان لأفسو ، وانتقال المحلة
التي كانت هناك الى أنوال ، فصار على بال من ذلك . وحين مروره بقبيلة بني بويحي استخبر
عن موجب انتقال هذه المحلة التي تركها هناك تحت رئاسة الشيخ مسعود المذكور
فوجد أن موجب قيامها من ذلك المحل ما حصل له من الخوف على نفسه وعلى من معه ،
بما أخبره به بعض أعيان قبيلة بني بويحي ، من كون الاسبان يريد الهجوم على أفسو
والاستيلاء عليه ، وأنه لا قبل لهم في مقابلته ، وأن الأولى به هو الانتقال من هذا المحل
وزادوه تخويفا حتى ترك هناك المدافع التي كانت معه ، مع بعض الأدوات التي يمكن
للمجاهدين أن يتقوها بها على العدو ، فانتقل الى أنوال ، وحيث لم يجد السيد محمد
أزرقان المحلة هناك ، ووجدوا الاسبان محتلا بها قصد المحل الذي بلغه أنه فيه السيد
محمد بن عبد الكريم مقيم ، فوجدوه في قبيلة بني وليشك ، فتلاقى به هناك مع رفيقه في الرحلة
الباريزية حدو بن حمو ، والسيد عبد الكريم بن حدو بن زيان المذكورين ، ففرح بقدمهم ،
سيما عندما أخبروه بما واعد به الكولونيل (هيو) في فتح باب المصارفة مع خارج الريف ،
ثم سافر الجميع صحبة الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم الى أجدير ، بعد تغيب الجميع
عن أجدير نحو أشهر ، ولما وصلوا لأجدير فرح المجاهدون بما بلغهم من فتح باب
مصارفة الريف بداخل المنطقة الفرنسية ، وكان ذلك مقويا للسيد محمد بن عبد الكريم
على الاذن للمجاهدين في الضرب على حجرة النكور وجزيرة بادس ، وقطع العلائق بين
اسبانيا ، بمنع كل مسافر من الريف للدخول لمليسيا وغيرها ، لكون المصارفة لم تكن
منقطعة بينهم ، مع وجود البارود بين الفريقين ، لما كان في ذلك من مصلحة الجانبين .
وهناك كان يجد الاسبان فرصة الاستخبار عن المجاهدين بالجواسيس الذين يتصارفون
معه

معه ، ولم يعبأ بذلك المجاهدون لتحقيقهم بأن الأسباب بذلك لا يحصل على طائل فلذلك استقر رأي ابن عبد الكريم ومن معه من الأعيان عند اجتماعهم للمفاوضة في توجه السيد محمد بن عبد الكريم للخط الشرقي ، وتوجه أخيه لقبيلة غمارة بابقاء باب المواصلات مفتوحا مع الأسباب بالمصارفة معه في حجرة النكور وبإدس ، باعطاء رخصة من المكلف بالنظر في أحوال المريدین للذهاب لحجرة النكور وبإدس ، بعد أن نصبوا الديوانة هناك قبالة كل مرسى منها ، وقد سنحت الفرصة بسبب هذه المواقعة التي بشرهم بها السيد محمد أزرقان في قطع العلائق مع الأسباب ، والضرب على البابور الذي يحمل الماء للجزيرتين المذكورتين ، ويحمل المدافع التي تضرب عن بعد ثلاثين كلومطر ، فكان ذلك طبق ما يأتي ذكره .

ذكر ما أجراه أخوه السيد محمد في وجهته لقبيلة غمارة

صحبة من معه من المجاهدين من بني ورياغل وغيرهم

أعيان

لما استقر رأي بني ورياغل مع الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم على توجه أخيه السيد محمد إلى قبيلة غمارة بمحلة يترأسها بقصد تهيج أفكار الناس على العدو والذي خرج بأرضهم ، ومدافعتهم عن حوزة وطنهم ، وجمع كلمتهم على الجهاد في سبيل الحق ، بعد أن حضر المسمى الشيخ حمود بن العيساوي الريف في المتوى لأجير طالبا من أعيان الريف توجيه المحلة إلى هذه القبيلة ، وتكفل باعطاء المؤونة الكافية للمجاهدين ، وتحقيق شأنه بعد ذلك بأنه لم يقصد إلا نفوذ كلمته في قبيلته حين يروا المحلة قادمة معه ، وتوجه السيد محمد طبق المطلوب صحبة بعض أعيان المجاهدين الذين منهم السيد أحمد بودرا ، والشيخ محمد بن عمر بن با محمد ، والقائد السي عمر بن محمد بن ، والشيخ الصديق بن الشاري وغيرهم في جيش مؤلف من نحو ستمائة مجاهد ، جلهم من بني ورياغل ، وساروا على طريق بني يطف ، وعلى بني بوفرح ومسطاسة ومتيوة الريف ، وحلوا تراب غمارة مارين على بني رزين ، وبني سميح ، وبني كير ، وبني بوزرا ، حتى أقاموا في قبيلة بني زياد ، وشرعوا في مناولة البارود مع بعض العسة الاسبانية على شاطئ البحر في تيكساس ، ولم يحضر معهم من أخماس غمارة إلا قليل من الناس ، وقد كان هناك المراكب الحربية ترمي المجاهدين بمقذوفاتها النارية ، وأصيب المجاهدون بعضهم ، منهم السيد محمد ابن الحاج مسعود الجديري الذي كان عليه الاعتماد من ابتداء مقاتلة الأسباب والسابقين مع الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم في الجهاد ، وبقي السيد محمد هناك مرابطا في مقابلة العدو مع بعض الأشخاص ، وانتقلت المحلة إلى حصر بعض العسة الاسبانية في بني سعيد من غمارة بالضلح المسمى قطع سراس قرب وادي لاو ، فضاقت الانحصار بالعدو ، حتى كانت المؤونة تصلهم بالطيارات ، وكل كوفة وردت على طريق البر إلى تلك العسة يستولي عليها المجاهدون ، غير أنه لم يحصلوا على فائدة ، لكون غمارة لم تمد المجاهدين لا بمؤونة ولا بغيرها ، حتى أن أهلها لم يبيعوا لهم الخبز ، فضلا عن غيره ، فرجع المجاهدون إلى محل ربط السيد محمد المذكور ببني زياد ، وصار على بال مطا وقع من هذه القبيلة التي لم تقم مع المجاهدين على عدو الاسلام ، ثم صار الناس من المحلة يتسللون زمرا زمرا راجعين إلى قبائلهم داخل الريف ، ولم يبق مع السيد محمد المذكور

الا القليل نحو الخمسة عشر من بني ورياض ، منهم القائد أحمد بودرا ، كما بقي معه من قبيلة بقيوة القائد علوش بن حدو بن علي ، وبقوا مرابطين هناك ، وقد طمعت فيهم قبيلة غمارة ، وعزموا على القبض عليهم ودفعهم للاسبان ، وحين استشعروا بذلك الأعيان الذين بقوا مع السيد محمد المذكور تكلموا معه في النهوض من هذه القبيلة والدخول للريف ، اتقاء لما يتوقعونه منهم . وبعد معاناتهم لشدة اعد في محاصرة العدو ، وما يكابدونه من قبيلة غمارة التي ضيقت ، ولم ترد الخوض مع المجاهدين عن طيب نفس ، انتقل السيد محمد بمن بقي معه الى قبيلة بني سلمان وبني خالد من غمارة ، فلم ينجح لهم عمل هناك ، واستعملوا ما في طوقهم من السياسة حتى رجعوا الى متيوة الريف ، ونزلوا بالمحل المعروف بمرسى الجبهة ، وبعد أيام وقع اتفاق سرى بين الاسبان وبين المسمى الشريف أحمد البوهالي الرزيني والشيخ حمو بن العيساوي المذكور على أن يضربوا بالبارود السيد محمد المذكور والنازلين معه بالمرسى المذكورة ، فجاء مع بعض المتنصرة ليوفوا بما اتفقوا مع الاسبان عليه ، وقد تظن المجاهدون الى ما راموه فقابلوهم حتى ردوهم عنهم قهرا ، وأصيب من هؤلاء المتنصرة بموت البعض منهم ، وكتب السيد محمد المذكور يخبر أخاه بما وقع من فرار الناس من حوله ، وغدر ابن العيساوي المذكور له ولمن معه ، فوجه الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم حينئذ نحو الخمسين من أبطال بني ورياض لا غشة أخيه ومن معه . وفي أثناء سفر هذه الاغشة بلغهم بأن قبيلة بني يطفت وبني بو فرح عملوا المتعين في اغشة من ذكر ، وخاب سمي ابن العيساوي ومن معه ، وتقوى عضد السيد محمد بهم على العدو ، ورجعت الاغشة التي وجهها الفقيه ابن عبد الكريم من الطريق قبل الوصول الى مرسى الجبهة ، حيث صار ف الحال توجيه السيد محمد المذكور يخبر أخاه بأنه تنفس الحال عنه ، ولا يتوقف على القوم الذين وجههم اليه ، وتلاقوا مع رقاصة بمرسى بارس قادم من عنده الى أخيه ، فرجعوا معه الى أجدير ليقوموا بما أنيط بكل واحد منهم . وبعد أيام رجع السيد محمد بمن معه الى أجدير واجتمع مع أخيه والسيد محمد أبو أزرقان الذي صار ف الحال قدومه من فرنسا ، واجتمع الأعيان بالأعيان هناك ، وتفاوضوا فيما يعملونه مع عدوهم ، واعمال المتعين مع القوم الذين يغرون من المحلات المراقبة في مواجهة الاسبان ، واستقر رأيهم على أن يضربوا حجرة النكور وبارس ، وتوجه المجاهدون لذلك . وقد أسند النظر في انتخاب المحل الذي تنصب فيه المدافع الى السيد محمد أزرقان في مقابلة بارس ، فعمل اللازم كما ينبغي في ذلك ، واتصل به السيد محمد أخو ابن عبد الكريم لا عانتة فيما ذكره ، وبعد قضاء الأمورية رجعا الى أجدير ، بعد ما توجه الفقيه ابن عبد الكريم مع بعض الأعيان الى مريسة لتفقد بعض الأحوال ، ولم يصل اليها لأسباب وقتية ، ورجع من طريقه بعد وصوله الى المحل المعروف ببوصالح من قبيلة بني ورياض الى أجدير ، وظهر له مع القوم الذين معه أن يكتبوا لحاكم حجرة النكور يؤكدون عليه ، بأن يعطي الأوامر للمركب الذي يقدم كل جمعة حاملا للماء والسدة أن لا يعود مرة أخرى للوقوف على حجرة النكور ، وألا يضربونه ، فلم يلتفت الحاكم لمكتوبهم ، ولم يعط أهمية لتحذيرهم ، واتفق أن المدافع المنصوبة هناك كانت وضعت قبالة المحل الذي يضع به المركب المشار له مخطافه ، وقد تلقى رئيس الطبخية القائد شبيب

شعيب بن حد والمعلم الأجديري، وأمر الفقيه ابن عبد الكريم بأن يكون متهيئاً لضرب المركب المذكور حين وروده، وتضرب المدافع المنصوبة في تقشاً وظهر السلوم ورأس العابد عندما يصله أمره بذلك، فورد المركب على عادته، وبينما الفقيه ابهن عبد الكريم يستشير مع بعض الأعيان الحاضرين معه في أجدير في الأذن لرئيس الطبجية في الضرب، إذ سمعوا وجبة المدفع المنصوب قبالة المركب من تقشاً، وتابعت المدافع الأخرى من محلاتها المنصوبة فيها، وقد أصابت المرمى من هذا المركب، وانفجرت القنابل داخله، وغرق بما فيه قرب حجرة النكور، وكان ذلك قبل صدور الأذن بالضرب، وإنما وقع ذلك مصادفةً بانجذاب حبل القرص الذي يجذب لا طلاق النار بالقتيل المعد للضرب بسبب مرور أحد الطبجية من غير قصد، فتعلق الحبل برجله، فخرجت القنبلة في أحسن تقويم، صادفت المرمى من المركب، وتبعه المكلفون بالمدافع الأخرى، فكان ذلك بإذن الحق في ضرب أعداء الدين، وغرق هذا المركب، وقد أجابهم العدو بأضعاف أضعاف القنابل المقدوفة على المجاهدين من حجرة النكور، وقد خرج بعض المجاهدين هناك، ولكن الخسارة الكبرى قد لحقت العدو، حتى لُدَّ به الحال أن دخل في جوف الكيفان المنحوتة في الحجرة، ولم يبق مقابلاً للبارود غير أهل السلاح منهم، والمكلفون بمدافعه المدافعة عن استيلاء المجاهدين على الحجرة المذكورة، وحصل للمجاهدين نشاط كبير في هذه الواقعة التي لم تحصل إلا مصادفةً. وكتب ابن عبد الكريم إلى أخيه السيد محمد والسيد محمد أزرقان ومن معهم يخبرهم بضرب حجرة النكور، ووجه لهم كتابه صفة الشريف السيد الحسن بن الحاج حرموش حفيد السيد محمد أمزيان، وقد صادفهم الحال سماع البارود من مرسى بادس، فارتحلوا إلى ناحية أجدير، ليتحققوا بالواقع، وعند وصولهم لسوق حد الرواضي في قبيلة بقبوة تلاقوا مع حامل الكتاب المذكور، فتوجه السيد محمد إلى آيت قمر، وقصد السيد محمد أزرقان ومن معه إلى أجدير، واشتغل مع المجاهدين في عملياتهم. وبعد مدة توجه السيد محمد أزرقان لآيت قمر للاجتماع بالسيد محمد والمفاوضة معه في بعض الأمور، وتوجه الفقيه ابن عبد الكريم من أجدير مع بعض الأعيان إلى قبيلة مرنيسة لينظروا في شؤون القبائل الريفية وما جاورها، ولينصبوا القياد على صنهاجة السرائر ومرنيسة وغيرهما حسبما تقدمت الإشارة إليه. وبعد أيام رجع السيد محمد بن عبد الكريم إلى أجدير صحبة من معه، وقد انقطعت العلاقات بين حجرة النكور وبين الريف، ولم يبق بعد ذلك يتوجه لها أحد من الريفيين إلا السيد محمد أزرقان، فانه كان يتوجه لها لأغراض سياسية، فيركب إليها في بابور حربي أسباني ويتوجه إلى مرسى سيد إدريس ويتزل هناك ما يناسب انزاله من مؤونة وأدوية ونحو ذلك للمساجين الذين كانوا في أنوال وغيره. وقد كانت للسيد محمد أزرقان اليد البيضاء على الأسبان الذين كان يساعد هم على ما تقتضيه الإنسانية في إمداد الجرحى والمرضى والأضعاف بما يوجهه إليهم أحبائهم وأقاربهم وجنسهم الذي ألقى بهم في البلاء الذي لا قوة في أرض غير أرضهم، عندما خرجوا للاستيلاء عليها. وقد صدر الأمر من أعيان الريف بإخلاء كل دار في أجدير مقابلة لحجرة النكور بالانتقال إلى غيرها، وبترك الأشغال نهارة في الناحية المقابلة لها، وانتقل أهل الفقيه ابن عبد الكريم إلى دار بآيت قمر بنحو خمسة عشر

عشر كلومتر بينها وبين أجدير، ثم توجه ابن عبد الكريم مع بعض الأعيان إلى قبيلة
تمتمان ليرتب المجاهدين في النقط التي ينوي العدو واحتلالها من القبيلة المذكورة،
حيث سنحت للعدو والفرصة في احتلال جميع قبيلة كلسية وطرف من المطالسة، حتى
وصل إلى دار الديويش. وبعد أعمال ابن عبد الكريم اللازم فيما توجه له صار يتفقد
المحلات العديدة، حتى توجه لقبيلة بني سعيد، ووصل إلى المحل الذي ترك فيه الشريف
السيد عمر بن حدو والمرابطي في مقابلة العدو، وأقام هناك مدة تخابر خلالها بعض
المتمردين من قبيلة بني سعيد مع الأسبان، منهم الشيخ قدور بن عمر البوسعيد الذي
سجنه بعد ذلك الأسبان في السجن، ومنعوه الأكل والشرب حتى توفي بالجوع والعطش،
ومنهم الشيخ محمد بن عمر أوشان، بعدما كان أطلق سبيله ابن عبد الكريم من السجن،
بسبب مخابرته مع الأسبان، ولم يتب من ذلك، وكانت هذه المخابرة باتفاق مع الشريف
المذكور. وقد كان في عزمهم امضاء اتفاقهم في ليلة كان فيها الفقيه ابن عبد الكريم
مشتغلاً بتحرير بعض المكاتب، بمنزلاً وحده في بيت، والأعيان الذين معه في بيت
آخر، وقد قدمت عند الفقيه المذكور في وسط الليل زوجة السي محمد أوقشيش التوزيني
المهاجر من قبيلته وسكن قبيلة بني سعيد، وأعلمت الفقيه المذكور بما عزم عليه القوم،
ولم يشعر بها أحد منهم، وقد كان تفتن الأعيان الذين معه لذلك حين رأوا علامات
الغدر تلوح على الحاضرين لديهم، وأخبروا ابن عبد الكريم بذلك سرا، ولم يلتفت لذلك،
لكونه كان يستبعد أن يفد ره الشريف المذكور، وقد قام من البيت الذي كان بمنزلاً
بنفسه فيه حين أخبرته المرأة المذكورة، واجتمع بالأعيان الذين كانوا معه في محل
نزولهم، وخرجوا من دار الشريف المذكور واتخذوا الاحتياطات اللازمة، وعلى الصباح
جاء الأسبان في عدد يقدر بستين الفا من المسكر بخيله ورجله، وحصل البارود بين
الريفيين والأسبان، واستشهد جماعة من المجاهدين، من جملتهم الشيخ عمر بن بوعدة
السعيد، والشيخ قدور بن بوعدة المذكور، وقد كان هذا المتوفى مخالفاً لأخيه في
نظره، ولم يقبل الاتفاق الواقع في غدر ابن عبد الكريم، واشتعلت النار بين المجاهدين
والأسبان، وامتد خط القتال، حتى احتل الأسبان المحل المعروف بالكبداني، الذي كان
فيه أولاً الكولونيل أراوخو مع ثلاثة آلاف من المسكر، وألقوا السلب لقبيلة بني سعيد،
بعد معاهدتهم معهم، ولم يوفوا بالعهد، وخاصمهم في ذلك الفقيه ابن عبد الكريم
طبق ما تقدمت الإشارة إليه. ولما احتل في هذه المرة الثانية الأسبان بالكبداني
رجع الفقيه ابن عبد الكريم إلى أنوال الذي هو المحل المعد لا اجتماع أعيان المجاهدين
فيه، وكتب الفقيه المذكور إلى أخيه السيد محمد والسيد محمد أزرقان مع بعض الأعيان
الذين كانوا معهم مشتغلين في نصب المدافع قبالة بادس، ويهيئون كيفية رمي هذه
الجزيرة، يخبرهم بما وقع من خروج الأسبان بالمحل الذي كان مرابداً فيه بنو سعيد،
وتقدم العدو للأمام حتى احتل المحل المذكور، أما السيد محمد أزرقان بالقدم إلى
أنوال ليتلاق مع الفرنسي (ديطاي) الذي كان اجتمع به أولاً بقبيلة بني بويحي وعجرو
وفرنسا، حيث أنه قدم لأنوال من غير اعلام منه صحبة حدو بن حمو البقيوي، فامثل
السيد محمد أزرقان الأمر وقدم لأنوال في أقرب وقت، وتفاوض مع الفرنسي المذكور قائلاً
له

له : لقد كنت توافقت معك أن لا تقدم للريف الا بعد الاعلام بقدر ومك ، واستفهمه عن موجب قدومه في هذا الاiban ، فأجابه بأنه يريد الوقوف على عين المعدن الذي كان باعه بعض بني تزين لبعض الفرنسيين في مليليا ، ودفعوا له رسومهم التي أصحابها هو الآن معه ، فذكر له السيد محمد أزرقان بأنه لا يمكن الوصول الى المعدن الا بمساعدة مع المجاهدين ، والسياسة معهم ، على فرض صحة الرسوم التي بيدكم ، ثم تفاوض السيد محمد أزرقان مع الفقيه ابن عبد الكريم وأخبره بأمر هذا الفرنسي وصاحبه بباريز الذي اجتمع معه هناك ، ولم يقصر في اكرامه مع رفيقه ، وطلب منه أن يأمر أخاه السيد محمد بالقدوم الى أنوال يجتمع به ، وتكون المخابرة معه في مطالبه حينئذ فليكتب اليه وقدّم حيناً وعرفه به السيد محمد أزرقان ، ووقعت المذاكرة بينهم في ذلك الى أن اتفقا معه على أن يأتي لهم بطايرتين ، ويدفعهما للمجاهدين تحصل له الرخصة في التوجه للمعدن المطلوب ، ويعمل ما ظهر له فيه قائلاً لهما : ان هذا الأمر عيب صعب ، الا أنه لا يتم الا بعد مفاوضات مع الميسو (لوطولبي) بباريز ، ولكن لا بد من كتب عقدة بين الفريقين ، يضع خطه عليها السيد محمد والسيد محمد أزرقان مع امضائه وامضاء رفيقه ، ويمضي العمل بمقتضاها اذا حضر ذلك داخل مدة ثلاثة أشهر من يوم الامضاء ، والا فلا عمل عليها ، فساعدوه على ذلك ، ولم يقصروا من الاعتناء به بمقابلته أحسن مقابلة ، حتى سافر على خاطره جزاء على مقابلته للسيد محمد أزرقان ورفيقه بباريز . وفي أثناء مذاكرتهما مع الفرنسي المذكور سافر الفقيه ابن عبد الكريم الى تافرسيت ، وبعد تمام المخابرة مع الفرنسي سافر السيد محمد أزرقان صحبته الى تافرسيت ، فاجتمع بالفقيه المذكور فيها ، وسافر من حيث أتى على طريق المطالسة الى تاوريرت ، ولم يرجع بعد ذلك للريف . وأما السيد محمد أزرقان فرجع الى أنوال ، ومنها الى أجدير صحبة رفيقه السيد محمد المذكور ، وأقاما بها مدة ، ثم حضر بعد أيام الى أجدير الفقيه ابن عبد الكريم مع بعض الأعيان ، وهناك تم اجتماعهم بأخي الفقيه المذكور والسيد محمد أزرقان . وفي هذا الاiban تولى الجنرال (بورهيطي) بدل المقيم العام بتطوان ، واجتمع أعيان المجاهدين عند سماعهم لذلك في أجدير وتفاوضوا جميعاً مع الفقيه ابن عبد الكريم فيما يكون عليه الأمر مما يتوقع صدوره من هذا المقيم الجديد ، ونظروا في أمور مهمة تقع من المجاهدين في بعض الأوقات ، حيث أنهم يفرغون بعض الخطوط الدفاعية من غير شعور من المكلف بالنظر في شؤنهم ، فاستقر رأيهم على أن يجعلوا قياداً يكون لهم النظر في المحافظة على الادالة التي تكون في مقابلة العدو ، بحيث يكون العدو حاضراً دائماً في النقطة التي كلف القائد بالمداخلة فيها ، مع فرض فرد الادالة حين تتم مدة مقابلتها ، فيحضر في محله في المحلة الرابعة ، ويكون القياد مكلفين بتموين قومهم كل يوم ، باعطاء خبزة واحدة لكل نفر ، يجمعها القائد من مدشره ، وعمل النوبة اليومية في حمل ذلك على من عنده بهائم ، ويكون اجراء هذا الأمر أولاً في قبيلة بني ورياغل ، التي هي اسوة لغيرها في مثل هذه الأمور ، وتم الاتفاق بينهم على هذا .

ذكر نصب القياد على قبائل الريف باتفاق السيد

محمد بن عبد الكريم مع أعيان المجاهدين على

ذلك تحسينا لحالة الدفاع والهجوم

لما وقعت واقعة أنوال ، وحصلت للمجاهدين الغنائم المهمة من سلاح وقرطوس وغير ذلك ، استبد كل من غنم شيئاً بما حازه ، ورأى أعيان المجاهدين من بني ورياغل ما غنمه غيرهم من القبائل التي حضرت في هذه الواقعة ، ولم تكن حضرت من قبل ، ولم يكن موجب حضورهم إلا التحصيل على الغنائم التي لم يكن لهم اهتمام إلا بها ، وكان المجاهدون على الحقيقة لم يلتفتوا إلا لمصارعة العدو ، ومتبعة أثره ، من غير تشوفهم لفنيمة ولا غيرها ، سوى ما ذكر من مصارعته في المواقع التي حل بها ، اجتمع هؤلاء الأعيان بالفقيه السيد محمد بن عبد الكريم وتفاوضوا معه في شأن هؤلاء المفتنمين للسلاح الكثير ، بحيث يمكن أن يكون حاز كل واحد نحو العشرة من المكاحل من الحاضرين من قبيلة بني وليشك وتمتمان وبني توزين وغيرهم ، وقالوا : ينبغي أن تحاز هذه العدة من يد كل من حازها وتوضع في محل خاص ، ليدفع منها للمحتاج اليها من المجاهدين ولا تبقى بيدهم ، خشية ضياعها ، أو تفويتها لمن يكون عوناً على المجاهدين في مطاردة عدوهم ، فاستحسن نظرهم ، ولكن قال لهم : أنا في نظري لا يمكن جمع السلاح من يد من حازه ، وربما ~~يُفنى~~ أفضى الاشتغال بجمعه إلى أمور غير محمودة العاقبة بما يحصل لمن هو بيده من الأوهام الداعية إلى الفتنة بين المسلمين فيما بينهم ، مع أن عدوهم لهم بالمرصاد ، فقالوا : نبدأ بحيازة السلاح من أهل قبيلتنا التي هي بنو ورياغل ، وحين يرى الناس سلوك الجد في هذا الأمر لم يمكنهم إلا الأذعان لدفع ما لديهم من السلاح ، فقال لهم : افعلوا ما بدا لكم ، فشرعوا في تنفيذ هذه النظرية ، ووضعوا ما جمعه في دار الحسن بن محمد المزاورى بمد شر أمزاورو ، وكلفوا بصيانة ذلك صاحب الدار المذكورة . وبعد أيام ظهر للسيد محمد بن عبد الكريم أن يتفاوض أعيان القبائل في نصب قائد على كل قبيلة ، لتكون المفاهمة معه فيما يقابلون بن العدو والذي يستعمل للخروج عليهم ، فقال له بعض شيوخ قبيلة بني ورياغل : أي قاعدة لنا في نصب القياد علينا أو على غيرنا ؟ فقال لهم : المقصود من ذلك هو جمع الكلمة ، حتى يكون الأمر منظمًا في الجملة ، ولا يفعل من شاء ما شاء إلا باتفاق ، ولا يمكن الاتفاق إلا بتخصيص قوم فضلاء باعطاء الأمر الخاصة أو العامة في مقابلة العدو ومقاتلته بحركات تحت نظر كبيرها . ولقد بلغنا أن السلاح الذي وضعتوه بمد شر أمزاورو ضاع جله ، ولم يبق منه إلا ما لا فائدة فيه ، ولذلك يتعين البحث على من حاز منه شيئاً بدون إذن من الأعيان ، فقالوا : نحن تحققنا بذلك . وقد كان ممن استولى على بعض ما ذكر كاتب التحويز في المد شر المذكور السيد عبد الله بودة أخذ خص كلائط من الطرز الرفيع ، والسيد عبد الله التيكارتي ، والقائد السي عبد السلام بن الحاج محمد البوقياضي البوعياشي ورفيقه السيد محمد بن حميش البوعياشي ، حازوا فيها بينهم نحو الثمانين كلاً ، وخمسين صندوقاً من القرطاس ، وقد تعين عليهم أن يردوا ما حازوا من ذلك ، أحبوا أم كرهوا . وفي أثناء المفاوضة في هذا الأمر كان وجه السيد محمد بن عبد الكريم أخاه السيد محمد والسيد محمد أزرقان والشيخ الصديق بن الشاري التماسينطي ليتفقدوا السلاح الموضوع في المد شر المذكور ، ولما وصلوا إليه وتخابروا مع السيد الحسن المكلف بصيانته أعطاهم تقييداً بالعدد الذي كان تحصل في خزينه ، وهو سبعمائة وسبعون

وسبحون كلاً طة، وخمس مائة ألف قرطوس موسى مع بيان اسم كل من حاز شيئاً من ذلك، حتى بقي في الخزين (340) لا نفع فيها، والباقي من القرطوس (360000) فأمروا بنقل هذه البقية إلى دار السيد حماد بن السيد شعيب بعد شرائيت موسى وعمرو من بني ورياحل للمحافظة عليه هناك، ولما رجعوا إلى السيد محمد بن عبد الكريم وأخبروه بما وجدوه باقياً تأسف على ذلك مع من حضر لديه من الأعيان، حيث أن السلاح والقرطوس كانوا دفعوا لكل من كان بيده منه شيء قدر خصوصاً من الدراهم نحو الثلاثين ريالاً للواحدة، وخمسة ريال للمائة من القرطوس، تطيباً لخاطر من كان بيدهم ذلك. وقد حصل للناس نفور من دفع العدة المذكورة، وفسدت بعض القلوب بسبب ذلك، وصاروا يخبئون العدة ولا يظهرونها، حتى في وقت الدفاع الذي اختيج لأظهارها، حضر من بيدهم شيء من ذلك، ويدهم فارغة، وتوقف الناس على العدة، وصاروا يشترونها بنحو المائة ريال للواحدة. وقد استقر نظر الأعيان على معاقبة من حازوا تلك العدة، ولكن السيد محمد بن عبد الكريم منعهم من ذلك، مخبراً لهم بوخامة الأمر بحصول الفتنة التي تؤدي إلى تشتيت شمل المجاهدين في وقت هم أحوج الناس إلى شدة عضد بعضهم بعضاً، ولو بالمسامحة في الحقوق، فعملوا بمقاله، وأشار عليهم بالتعجيل بنصب القياد، ليكونوا عوناً على إجراء الأمور في مجاريها. وكانت البداية بقبيلة بني ورياحل بانتخاب الأعيان لمن يقوم بهذه الأمور، فاخترت آيت يوسف وعلي القائد محمد بن حدو بن الحاج عمر المتوفى أثناء معركة بني وليشك، واستعمل في موضعه خليفته القائد الهاشمي ابن الحاج عمر المتوفى في معركة تافرسيت، واستعمل في موضعه القائد محمد بن الحاج عمر البوهشي الذي عزل حين نزل الأسبان برأس العابد في بقيوة، ولم يقاومه كما ينبغي، وولي بدله عنه القائد شعيب بن حدو بن الحاج عمر المتوفى في معركة أجدير وقت استسلام الأمير مع من معه، ونصب قائداً على آيت علي من بني ورياحل القائد السي شعيب ابن الحاج السي علي أوبارو الذي أصيب بجراح حين نزول الأسبان برأس العابد، وقام مقامه خليفته القائد عمر أوتوزين النى أن عوفي، وبقي في خطته كما كان من قبل، ونصب قائداً على آيت عبد الله من بني ورياحل القائد عبد الله بن سعيد من آيت موسى مع القائد محمد بن عمر با محمد، ونصب قائداً على فخذة بني حذيفا القائد محمد بن شعيب عكشا المتوفى في معركة الشاون، والقائد الصديق بن محمد بن الصديق، ونصب قائداً على فخذة آيت بوعياش القائد عبد الرزاق بن محمد المتوفى عقب ما أصابه من الجراح في احتلال دار الدريويش، واستخلف في محله أحد أخوانه، والقائد السيد محمد بن الحاج محمد البوقياضي، والقائد حدو بن محمد أمزيان على آيت بوخلف وعلي تاوريرت الريف، ونصب على المرابطين من بني ورياحل القائد شعيب بن الحاج التهامي الذي تأخر عن الحركة التي أمر بها وقت البارود، بعد أن كتب له ناظر الحربية القائد أحمد بوردرة ليتوجه إلى خط تهمان، وبقي بعد ثلاثة أيام في انتظار أخيه الحاج حمو الذي وجهه إلى مريسة ليتفاوض مع الثائر عبد المالك فيما يعمل به مع المجاهدين تبعاً لهون الأسبان الذين أشروه على خيانة المسلمين، ولم يعمل بما أمر به، وقد حكم المجلس الحربي بسجنه ثلاث سنين. وبعد العثور على رسائل مكتوبة منه للعدو وحكم عليه ناظر العدلية بعد موافقة ناظر

ناظر الداخلية بقتله ، لثبوت خيانتة ، فأعدم في برج المجاهدين في مشهد حقل ، مع جماعة من الخائنين ، منهم الأسارى حدو بن الرائيس الذي هرب بمسجونسي
الاسبان من آيت قمر من بني ورياغل مع رفيقه عمر بن جمو المعروف بعمر سينطو البقيوى
الذى عمل اتفاقا مع الاسبان بمدينة وجدة بثلاثين الف ريال لعشرة من المسجونين ، ولم يتمكن لهم الوصول الى حجرة النكور حين هرو بهم ليلا ، لكون البحر كان هائجا ، وتتبع المسلمون أثرهم فوجدوهم بدار المقدم حمادى الذى كان معهم في الاتفاق ، وهرب الى تطوان فلم يقع القبض عليه ، وأما أخوه الحاج حمو فقد وقع الصبح عنه لأسباب أباها بعد قتل أخيه . وبعد اعدامه ولي على المرابطين القائد علال الوزيزى المتوفى حين استسلام الأمير ، كما ولي معه القائد حمادى بن الحاج سعيد ، ونصب على قبيلة بقيوة القائد علال ابن الحاج التهامي المعفى عنه لكبر سنه ، وتولى بعده القائد محمد بن المدني المتوفى وقت استسلام الأمير . وحين عزم الأعيان على نصب قائد على قبيلة بني يطف امتنع الشريف السيد حميد و الوزاني الذي له هناك كلمة نافذة ، وأتباع كثيرون يخدونه ، ورأى من مصلحته أن لا يتولى قائدا سواه عليهم حتى لا يزول نفوذهم ، فاقضى نظرهم أن جعلوه عليهم قائدا موقتا ، ولما أمروه بالحركة مع الفرض المرتب على بني يطف امتنع من ذلك ، وتعلل بكون الشرفاء لا يحركون ، ورضي بأن يكون القائم مقامه ابن عمه المسمى الحاج العربي الوزاني الذي ساء ظنه فيه بعد توليته ، وخشي من أن يكون له النفوذ عليه ، فطلب أن يجعل غير ابن عمه المذكور قائدا ، فنصب بدلا عنه القائد عبد السلام أشطوان ، والقائد الهاشمي اليطفتي ، ونصب على بني بوفرح القائد السي أحمد الشريف العمراني ، غير أنه امتنع من الحركة فعزل وجعل بدلا عنه القائد بن شعرة ، ونصب على تفتان القائد شعيب بن موح أو قريوح ، والقائد أبقوى من اخوان الشيخ عمر أو فقير المستشهد في أبران ، بعد مجادلته مع القائد علال بن الحاج بو عزة الممتنع من عقد معاهدة أعيان بني ورياغل في جبل القامة في مبدأ الأمر ، كما تقدمت الإشارة اليه . وقد كان المدار على هؤلاء القيادة بعد واقعة أنوال في مقاتلة العدو ، ومقابلة من انتصر له من بقية قبائل الريف قبل مبايعة الأمير ابن عبد الكريم ، ومخابرته مع من بقي منهم أيام ولايته . وفي أثناء نصب القيادة على قبائل الريف كان السيد محمد أزرقان والسيد محمد أخو ابن عبد الكريم ، وبعض أعيان المجاهدين مشغولين بعمل الوسائل لاحتلال جزيرة بادس والضرب عليها بالمدافع التي نصبوها في الجبال المطللة عليها ، وقد ذهب نحو العشرين من المجاهدين نهارا ، والسلاح معهم تحت لياسهم ، منهم العربي بن بوكار التافنسي البقيوى ، ومحمد بن شعيب النسب وغيرهما بقصد القبض على حاكمها ، والاستيلاء على قشلة العسكر بها ، واحتلال بعض الأماكن اللازمة لاحتلالها ، وقد صادف الحال أن الحاكم المذكور لم يمر بالمحلات التي كانوا فيها يترصدونه ، وكان مقصودهم أن يكون ما عزموا عليه من غير فتنة ، وراصدا محل التلغراف ليطلبوا عمليته حين القبض عليه ، ولكن لم يتيسر لهم ذلك ورجعوا . وقد اقتضى نظر المجاهدين أن يتوجه البعض منهم ليلا الى قشلة الجزيرة ليستولوا عليها ، ويعينهم المكلف بالمدافع برمي القنابل لوسط الجزيرة ، فكان الأمر على وفق ما لاقتضاه النظر ، إلا أنه لما دخل من توجه للقشلة ليلا وصعد لسطحها

لسد حها عند رمي المدافع على الجزيرة كان الاسبان بها في مغارات منحوتة لا علم بهم
لن صعد السطح بها ، فطفقوا يرمونهم ببناقهم ، فلم يمكنهم الا الرجوع من حيث
وجح منهم البعض ، ووقع الموت في المقيمين بالجزيرة من عساكر الاسبان بكثرة ، لسقوط
جل بناءاتها ، وانهدام الجدران المحيطة بها ، ولم يقتصر العدو من رمي المقذوفات
المفرقة في نواحي المدافع المنصوبة أمامه ، ولكن لم يحصل على طائل مع المراكب
الحربية التي وصلت لا غائصة الجزيرة ، والعواطف البحرية مع الطيارات التي كانت ترسي
الصواعق المدمرة من الافق ، ولم ينجح لهم عمل ، فلم يمكن للمجاهدين الا التخلي
عن احتلال هذه الجزيرة وتفرقوا . وبعد أيام اجتمعوا في آيت قمر ، ومعهم الفقيه ابن
عبد الكريم ، واتفق رأيهم على أن يتوجه السيد محمد أزرقان الى الجزائر لأمر سياسية ،
والذاكرة فيها مع بعض الفرنسيين ، ويتوجه الى (لوندرة) السيد محمد بوجييار الأجدري
صحة عبد الكريم بن الحاج علي اللوه البقيوي للمفاوضة مع وزير الخارجية بها فيما
يقضي بكف اليد العارضة طبق ما واعدهم (أرنال) الانجليزي الذي كان مسجوناً في
أجزائية ، وجاء به السيد محمد أزرقان الى أجدير ، وتقدمت الاشارة الى ذلك . ولما وصل
السيد محمد أزرقان الى الجزائر لم يتيسر له أمر مع من تفاوض معهم هناك الذين من
جملتهم المستيو (فوروكس) الفرنسي الذي كان مقصوده عمل شركة البيع والشراء مع
الريفيين ، ولم تساعد الظروف على ذلك ، ورجع السيد محمد أزرقان الى أجدير بعدما
لاقى صعوبات كثيرة عند مروره بتراب أجزائية من القائد المذبوح الجزنائي في حدود
المنطقة الفرنسية ، ولم يقصر هذا المذبوح من استعمال ما في طوقه من الصعوبات التي
تحمل الريفيين على ترك الدخول للمنطقة الفرنسية بكثرة استنطاقهم ، وتشقيفهم عن
السفر ، ويعاكس كل من لم يدفع له الهدية ، زيادة على الضرائب الكثيرة التي يستخلصها
منهم ، مع أعوانه ، وهو أحد الناس الذين تسببوا في عمل البارود مع حكام المنطقة الفرنسية
مع الريف . وأما السيد محمد بوجييار مع رفيقه فقد وصلا للوندرة ، ورافقهما من طنجة
الانجليزي أرنال المذكور ، وصار فالحال تبديل وزير خارجية أنكليترا ، ولم يحصل
لهما قبول هناك ، ولما بلغ خبر قدومهما لأنكليترا قام وزير خارجيتها الجديد خطيباً
في مجمع الأعيان وقال بعد كلام ينبغي أن تعامل الريفيين معاملة الأعداء ، فلا تقبل
منهم أحدا يريد تداخلنا في مسألتهم مع الاسبان الذي هو حبيبنا ، ولا تساعدهم على
شيء ، ووجود الاسبان بالريف يكون فيه المنفعة الكبيرة لنا ، وكأننا بنفسنا هناك ، أو
كلام هذا معناه . وقد اجتمعا في أنكليترا بأعيان من الانكليزيين والمسلمين الذين
من جملتهم الأمير شبيب أرسلان الشامي ، والأمير علي الهندي المقيم في لوندرة يمثل
الهند في جمعية الهلال الأحمر ، ولم يقصر من الاعتناء بهما ، حتى استدعاهما لمحل
إكرامه لهما مراراً ، بما استوجب عليه الشكر التام . وبعد أيام نحو الشهرين رجع السيد
محمد بوجييار ورفيقه الى الريف ، وأخبر الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم مع الحاضرين
معه من الأعيان بما صار فاه زهاباً وإياباً .

ذكر الخطة التي تمشى عليها المقيم العام الجنرال
بورهيطي بتطوان في مقابلة الريف ومقاتلته

لما تولى المقيم العام الجديد الجنرال بورهيطي في خطته جرى على منوال من سبقه في توسيع نطاق الاحتلال داخل الريف وخارجه ، فأعطى أوامره باحتلال ما أمكن احتلاله بكل قوة دفاعية وهجومية ، فاحتل الجيش الاسباني في الخط الشرقي تافرسيت ، وتقدم للأمام في قبيلة بني سعيد ، حتى وصل إلى أفراو فاحتلها مع طرف من قبيلة بني وليشاك ، ورجع إلى النقطة التي كان أفرغها بقبيلة المطالسة ، وزاد عسة في مرسى أمتار من قبيلة بوزرا من قبيلة غمارة ، ولم يكن هم الاسبان الا الزيادة في اتساع مجال الاحتلال في النواحي العديدة ، ولما رأى المجاهدون ذلك اقتضى نظر الفقيه ابن عبد الكريم أن يوجه القائد عبد الكريم بن سي علي الحطاش إلى قبائل غمارة صحبة نحو مائتي مجاهد ، فتوجه إليها كما اقتضى نظره أن يتوجه إلى قبيلة بني زروال ليتفاوض مع كبير الزاوية الدراوية بها الشريف سيدى عبد الرحمن الدراوى في استنهاض همته لاغاة المجاهدين وامدادهم ~~بـ~~ بزرع حب نصر اخوانهم المجاهدين لهم على أعدائهم الذين هجموا عليهم هجوم السيل العرم ، وكان في نية السيد محمد بن عبد الكريم أن لا يخيب ظنه في الشريف المذكور ، لكون قبيلة بني زروال وغيرها منقادين إليه ، لاعتقادهم الصلاح فيه ، حتى كان يؤمل فيه أن يكون داعية في نصر الاسلام ، وربما احتفت حوله جموع المسلمين ويبايعونه لتجتمع كلمتهم عليه ، فتوجه الفقيه المذكور من آيت قمره من بني ورياغل على طريق بوصالح وبني عمارت ، حتى وصل إلى مريسة ، واجتمع هناك بالشيخ عمر بن حميدو المرنيسي والسيد عبد السلام اليدري وغيرهما ، وتفاوض معهم في مقصوده بالذهاب إلى بني زروال ، واجتمع هناك أيضا بمحمد المالك محي الدين الذي كان مقيما بضريح الولي الصالح سيدى علي بن داوود ، وتفاوض أيضا معه في الانتقال إلى داخل الريف لتحصل له الراحة مما هو فيه من تشويش البال ، فاختر أن يبقى هناك بمحل اقامته ، وتركه السيد محمد بن عبد الكريم على حاله ، وظهر له أن ينصب الشيخ عمر المذكور قائدا على قبيلته باتفاقه مع من كان مسافرا معه ، ولما تمت قيادته أراد الفقيه ابن عبد الكريم السفر إلى بني زروال على طريق مزيات ، فتكلم معه بعض الأعيان المرافقين له : بأن الأولى أن يصحب معه القائد المذكور ، ولا يتركه خلفه خشية أن يصدر منه ما يكدر الراحة ، ويشوش العامة ، فلم يساعد هم الفقيه المذكور على ذلك ، لأنه كان ينوى الخير في أعيان القبائل ، ويرى في مراتهم صورته السليمة من سوء الخلق والفوضى . ولما توجه لما هو بصدده قام القائد المذكور من خلفه وهيئ أفكار قبيلته ومن جاورها ، وأراد بذلك أن يعكر عليه صفو المورد الذي أراد ، فبلغه خبره وعاقبه عن الوصول إلى بني زروال ، ورجع حينئذ من قبيلة مزيات إلى مريسة ، فوجده مستعدا لمحاربته ، وانتشب البارود بينهم ، وكتب الفقيه إلى أخيه السيد محمد مع السيد محمد أزرقان يخبرهما بالواقع ، وكانا مقيمين في أجدير ، وأمرهما بالذهاب إلى تاوريرت الريف لمقابلة الشيخ الحاج بقيش ، والضرب على قبيلة أجزناية المنتصرة للشيخ عمر المذكور ، فتوجهوا صحبة لفيف من بني ورياغل وبعض من انضاف إليهم ، حتى وصلوا قرب أجزناية ، وتخابروا مع بعض أعيان هذه القبيلة ، واجتمع بعض بني ورياغل الذين توجهوا صحبة السيد محمد والسيد أزرقان مع الحاج بقيش المذكور ، حتى أدى الحال إلى خروج الأمر بسلام ، ووقع الصلح معهم ، كما وقع كذلك الصلح

الصلح مع الشيخ عمر ومن معه مع الفقيه ابن عبد الكريم، ورجع الكل إلى أجدير متتابعين . وفي أثناء المقاتلة التي كانت بين الفقيه ابن عبد الكريم مع من ذكره، كان الفقيه السيد محمد بن علي بولحية في قبيلة غمارة، وتوجه منها إلى قبيلة بني زروال، وليجتمع بها بالفقيه ابن عبد الكريم، حيث كان كتب له معلما بأنه توجه إليها، ولما وصل الفقيه بولحية إلى قبيلة بني زروال بقي هناك أياما في انتظاره حتى بلغه خبر المضاربة الواقعة من قبيلة مرنيسة، فقصدها بعد أن استودع القبائل التي كانت قدمت إلى بني زروال بقصد الملاقاة مع الفقيه ابن عبد الكريم، واجتمع به بمرنيسة، ثم فارقه وقصد تاويريرت بقصد المفاوضة مع السيد محمد أخى الأمير ورفيقه السيد محمد أزرقان، وبمجرد وصوله إليها وقع الصلح المذكور، وتوجهوا إلى محلهم، ورجع الفقيه بولحية إلى محل سكناه بقبيلة بني توزين . ولما استقر بهم القرار في أجدير ظهر للفقيه ابن عبد الكريم أن يوجه الشيخ محمد بن عمر بامحمد الوريث إلى قبيلة صنهاجة السرائر بقصد أن يتفاوض مع الشريف سيدى عبد الرحمن الدرقاوى المذكور، فيما كان توجه له بنفسه، ولم يتيسر له الاجتماع معه، فتوجه صحبتته رديف من المجاهدين مع بعض الأعيان، من جملتهم الشيخ محمد ابن الصديق الحذيفائي إلى أن وصلوا قرب بني زروال في سوق الثلاثاء الذى هو بين بني زروال وصنهاجة السرائر بتوزكارت، وهناك قدم عليه الفقيه بولحية، حيث وجهه الفقيه ابن عبد الكريم ليكون عوناً له على نجاح الأمر الذى توجه إليه، ولما اجتمع به تفاوض معه في الكيفية التي يحصل بها المقصود، واقتضى نظرهما على أن يدخل الفقيه بولحية وحده لقبيلة بني زروال، ويتلاقى بالشريف المذكور، فتوجه الفقيه المذكور وحده واجتمع به بزوايته، وتفاوض معه فيما قدم لأجله، فلم يجد فيه قابلية لذلك، وامتنع من مساعدته، ورجع الفقيه بولحية إلى محل نزوله بتوزكارت من قبيلة بني زروال وتفاوض مع من معه في امتناع من ذكره، وتحققوا بأنه كتب إلى صنهاجة السرائر يأمرهم بضرب المجاهدين، ويمنعونهم من المرور بترابهم، وتكلم مع بني زروال بأن كل من خالط المجاهدين، وودع لهم، ولو خبزة، فانه يعاقب على ذلك، فانحبس الناس عن الاجتماع بالمجاهدين بسببه، وما جت الأفكار عليهم، حتى أدى ذلك إلى البارود، وأخبر الفقيه بولحية بذلك الفقيه ابن عبد الكريم، وطلب منه أن يمدّه بتوجيه جيش من المجاهدين لمحاربة بني زروال، فأجابه بأن الأسباب يحب شغل المجاهدين عنه بمضاربة المسلمين فيما بينهم، ولا غرض لنا في ذلك، وأمره بالرجوع إلى أجدير فرجع . أما المجاهدون الذين توجهوا لقبائل غمارة يترأسهم القائد عبد الكريم بن السي علي الحتاش الأجديرى فقد نجح سعيهم، وقابلوا العدو في تيكيساس وأمتار، وبذلك زال النفوذ الأسباني الذى كان عم قبائل غمارة بأجمعها، ولم يبق له هناك إلا الدفاع عن حوزة المراكز التي هو محتل بها، ثم امتدت يد الأسبان بتشتيت الدراهم على بعض أعيان قبائل غمارة في استمالة قلوبهم في التكلب على جيش المجاهدين، فانصرفوا له وغدروهم، حتى أدى الحال بمضاربة القائد عبد الكريم المذكور المحل الذى كان مرابطا فيه مع القوم الذين معه، وسارع مع الطريق قاصدا داخل الريف، والبارود تابع له، حتى خرج من قبيلة غمارة، واستشهد جماعة ممن كانوا معه، وقد ابتلي المجاهدون هناك بما أصابهم

أصابهم من اخوانهم المسلمين الى أن وصلوا الى أجدير، وأخبر بما وقع له الفقيه ابن عبد الكريم، وكان من جملة ما فعله أهل غمارة أنهم قبضوا على ستة أشخاص من قبيلة بني ورياط كانوا بمحلة القائد عبد الكريم المذكور مرضى في أمتار، ودفعوهم للأسبان حتى اقتداهم المجاهدون عند تبارك الأسرى الذي قام به السيد محمد أزرقان حسبما سيأتي الكلام عليه. وقد استاء المجاهدون مما فعلته قبائل غمارة، وتحقق بعض أعيان القبائل المذكورة بأن ما صدر ممن أغراهم الأسبان على ذلك يجر لهم البلاء، ولم يبق لهم اعتبار عند المسلمين، فاقتضى نظر جماعة منهم أن يتدخلوا في الصلح بين قبائلهم وبين المجاهدين، فحضر جمع منهم في قبيلة بنو بوفرح، منهم الشيخ تاج الدين الخالدي، والشيخ إبراهيم الخالدي، والشيخ الهادي مغوز المتيوي الريفى، والشيخ اليزيد بن صالح مع أعيان آخرين، وقد علموا قاتلهم السيد محمد أخو الفقيه ابن عبد الكريم ورافقه السيد محمد أزرقان مع الفقيه ابن علي بولحية والشيخ صديق بن الشاري مع بعض أعيان الريف، ووقعت المفاوضة معهم فيما صدر من الخائنين، وما وقع لمن كان من هذه القبائل منتصرا للمجاهدين، وطلبوا منهم أن ترجع محلة المجاهدين بقصد تربية الخائنين والربط أمام العدو، فأجابهم السيد محمد المذكور ومن معه بما دخل به السرور عليهم، واطمأنت صدورهم مما كان داخلهم مما فعله من خان المجاهدين، وواعدوهم بأنهم سيصلهم المدد حين تسنح لهم الفرصة بذلك، وانفض جمعهم ورجعوا الى قبائلهم مسرورين. وقد اشتكى جماعة من قبيلة بني يعلفت وبني بوفرح على السيد محمد أخي ابن عبد الكريم أثناء إقامتهم في قبيلة بني بوفرح بما حصل لهم من التجاء نسائهم الى زاوية الشريف سيدي حميد والوزاني الكائنة في سنادة ويتعصب لهن، ولم يجدوا معه سبيلا في ترك التعرض الذي يصدر منه في الحالة بين الرجل وزوجته، اعتمادا على ما له من الحظوة والجاه، وأن ذلك ربما يقضي الى هتك الحرمات، ويكون هو السبب في ذلك، فكلّم السيد محمد المذكور السيد محمد أزرقان أن يكفه عن هذا الأمر، ويسلك معه مسلك الرفق، ثم يعمل المتعين معه ان بقي مصرا على فعله، فذهب اليه بنفسه وخاطبه في ذلك، وحذره من تعصبه الذي رآه منه، متعللا بأن المرأة اذا استجارت بالزاوية لا يمكن اخراجها، وأن خروجها يؤدى الى سقوط حرمتها في نظر العامة، فلم يلتفت السيد محمد أزرقان الى هذه الأعذار الواهية، وألزمه بتترك التعرض للنساء بينهن وبين أزواجهن، لأن هذا من الأمر الفظيع الذي لا يمكن لأحد أن يتدخل فيه، وخوفه من عاقبة وخامة هذا الأمر، فحيث أن ذلك في الظاهر، ثم انتقلوا الى أجدير ووجدوا السيد محمد بن المقدم التمتاني الساكن بطنجة مصحوبا بكتاب من الشيخ السيد محمد بن الصديق الخماري الدرقاوي القاطن بطنجة يخاطب فيه السيد محمد بن عبد الكريم ومن معه من الأعيان، ويطلب منه أن يكون على بال من زاويته الدرقاوية التي بقبيلة غمارة في المحل المسمى توجكان، حتى لا يتشتت جمع فقرائها، ويخبرهم بأنه اجتمع ببعض الأسبان القاطنين بطنجة مع (ماركيس دى كبرا) الذي قدم من مدريد، بقصد أن يطلب منه أن يتدخل في افتداء الأسارى الأسبانيين المقبوض عليهم في الوقائع الريفية. وقد ظهر لهذا الشيخ أن يكون واسطة فيما طلبه الأسبان منه

منه مفصحا لهم عن نواياه في الاسبان ، بأن هذه الدولة أفضل في المصارفة من غيرها ، ولما قرأ الفقيه ابن عبد الكريم هذا الكتاب على الحاضرين لديه من الأعيان التفت إلى الرقاص الحامل لهذا الكتاب وقال له : كنا نظن أن الخير في شيخكم ، فيكون معينا للمجاهدين ، فإذا هو يعين الاسبان ، ولم يستج من هذا الفعل الذي يؤذي به أولي الأيمان ، ثم أجابه عن كتابه ودفعه إليه ليوصله إليه ، يقول فيه : وصلنا كتابك ، وصرنا على بال مما ذكرته فيه . أما وصيتك على زاويتك وفقرائك فنحن على بال من ذلك ، ويعم الجميع ما يعم المسلمين . وأما تداخلك في أمور اسبانيا مع الريف ، فلو كنت مع المجاهدين هنا أو هناك لأمكنك التداخل في مثل هذا الأمر ، ولكن حيث أنك في راحة بال ، بعيدا عن هذا المجال ، فالأولى بك ، أن تشتغل بتفسيك ، ولا تتداخل في مثل هذا الحال ، مع كلام يرجع إلى ما ينحوي بمعنائه هذا المنحى . وقد تحقق لدى ابن عبد الكريم ومن معه بما كان يكاتب به هذا الشيخ فقراءه ، ويغريهم على الخروج من صف المجاهدين ، والتعكير عليهم في كل صفا ، مع ما يكاتب به الشريف السيد عبد الرحمن الدرقاوي ، ويؤكده عليه في عدم الالتفات إلى المجاهدين ، وأن لا يكون لهم عوناً على شيء ، وأن لا يتداخل معهم في شيء ، فكان عاملاً على اشارته ، ولذلك لم يساعده المجاهدون على الاعانة التي طلبوها منه ، فكان يحذر القبائل من مخالطة المجاهدين ، ويخوفهم بالتهديدات التي وقفت بين أعينهم كلما حاولوا الدخول مع اخوانهم في الممارك الجهادية ، إلى أن وقع بداره ما وقع حسبما سيذكر . وبعد أيام توجه السيد محمد أخو ابن عبد الكريم إلى آيت قمره التي هي محل استيطان عائلتهم في ذلك الوقت ، بعد انتقالها من أجدير ، ولحق به الفقيه أخوه المذكور ، وأقاما بها بضعة أيام ، وظهر للفقيه المذكور أن يتفقد النقط الحربية التي احتلها الاسبان في أمتار ، ورتب هناك جماعة من المجاهدين لمقاومة العدو حتى لا يتقدم للأمام ، وتحتل المرسى المسماة بالجبهة متيوه الريف ، وبقي هناك أياماً في أثناءها توجه أخوه السيد محمد من آيت قمره إلى تركيست صحبة السيد الهادي أضجيبو قاصداً فرنسا لأغراض عرضت له ، فتوجه إلى فاس بتاريخ فاتح محرم عام 1341 على طريق صنهاجة السرائر ، وركب منها إلى تلمسان ، ومنها إلى الجزائر ، ثم ركب البحر فوصل إلى باريز ، وبقي رفيقه السيد الهادي المذكور بتلمسان ، وأقام هناك نحو العشرة أشهر ، ورجع أخوه الفقيه ابن عبد الكريم بعد ما رتب المجاهدين الذين كفهم بمقاومة العدو إلى أجدير ، فبلغه الخبر بأن الاسبان تقدم في الخط الشرقي من تفرست إلى جبل تيزيمزة من قبيلة بني توزين ، واحتل أيضا جبل ايفرني هناك ، وصار ف الحال توجه عدد من المجاهدين من بني بو عياش من قبيلة بني ورياغل إلى تلك النواحي التي تقدم فيها للأمام ، فوقفوا في وجهه ، وقاوموه أشد مقاومة ، حتى أخرجوه من ايفرني ، واستولوا على جميع ما معه من الذخائر الحربية ، وقتلوا منه العدد الوافر من الضباط والعسكري ، ولم يفده إلا الرجوع للوراء ، وحصن نفسه بتيزيمزة ، وتقدم المجاهدون إلى ناحيته مقتفين أثره ، وتوجه في ذلك الوقت الفقيه ابن عبد الكريم حين وصله الخبر إلى مدشر أخشاب أو مفار قرب تيزيمزة مع جماعة من المجاهدين ليحصنوا بقية الخط الشرقي ، حتى لا يجد العدو سبيلاً للتقدم ، وليحاصروه حتى لا يجد سبيلاً للتأخر ، وربط المجاهدون

المجاهدون على تيزيمزة ، وظهر انتصار المسلمين عليه في غالب النقط التي احتلها ، وخسر فيها رجاله وأمواله ، فاقتضت عندئذ مصلحة اسبانيا تبديل المقيم العان بتطوان الذي لم يجز على يده لهم الا الخسران ، فأقاموا مقامه المقيم العام (سيلبيل) .

ذكر المقيم العام سيلبيل والخطبة التي تمشى عليها مع الريفيين أيام توليته واسنار ادارة شؤون المنطقة الاسبانية اليه

لما انتصب المقيم العام (سيلبيل) في منصب ولايته بتطوان لم يهتم فيما أجراه في مبارء تصرفاته سوى بتحسين المراكز الحربية التي احتلتها الجنود الاسبانية أيام ولاية من قبله ، وبقيت في يدهم في داخل الريف وخارجه ، وأمدوا بالامدادات التي اعتمد عليها في التحصين من قوة وعدة ، ولم يأذن بهجوم على الريف مدة ، الى أن رجع الفقيه ابن عبد الكريم من الخط الشرقي الى أجدير ، وبعد أيام رجع لتفقد المراكز التي فيها العدو ومخيم وصار ينظر في الوسائل التي تبلغه الى الاستيلاء على بعض تلك المراكز ، وفي غيبته هذه كتب له السيد محمد أزرقان يخبره بأن السيد ادريس بن السيد عبد الله بن سعيد السلاوي وصل الى حجة النكور من طرف المقيم العام بتطوان بقصد المفاوضة معه في مسألة الأسارى ، وطلب الملاقاة معه والاجتماع به ، فأجابه الفقيه المذكور ، بأن الذي يظهر له هو أن لا يذهب للاجتماع به ، لكونه يخدم الدولة الاسبانية بقلبه ، حتى أرى به الحال أن يكتب المكاتب التي ترميها الطيارات في الأسواق والمجامع ، لتهيب أفكار المسلمين وتخيفهم ، واستجلاب قلوبهم للدخول تحت امانة اسبانيا ، وغير ذلك مما لا ينبغي للمسلم أن يفعله . وقد ظهر للفقيه السيد عبد السلام عم ابن عبد الكريم أن يكتب ابن أخيه الفقيه المذكور ، بكون المصلحة تقضي بأن السيد محمد أزرقان لا بد أن يتخبر مع ابن سعيد المذكور في شأن الأسارى حسبما اقتضاه نظره ، فأجابهم بأن نظره في هذه المسألة لا زال فيه طبق ما أجاب به أولا . ثم ورد من طرف السيد عبد الكريم بن زيان الأجدري خبر السيد محمد أزرقان مع الفقيه السيد عبد السلام المذكور بما اقتضاه نظر السيد محمد بن عبد الكريم ، وأن ما يطلبه ابن سعيد المذكور ، إنما هو لأغراض أخرى ، فرجعه اليه ، وأكد عليه في استنهاضه من المحل الذي هو فيه للتدوم عليهما بنفسه ، أو يقدا عليه ليحصل الاتفاق بينهم في هذه المسألة المهمة ، فحضر الفقيه المذكور بأجدير ، وتفاوض مع عمه والسيد محمد أزرقان الذي كان يجيب ابن سعيد المذكور على مكاتبه في هذا الغرض ، ويعلمه بأن المخابرة مع ابن عبد الكريم جارية الى أن يحصل الاتفاق ، ويكون العمل على ما تقتضيه مصلحة المجاهدين ومصلحة الاسبان . وبعد ما حضر الفقيه ابن عبد الكريم بقي مصرا على أن الأولى عدم الالتفات لابن سعيد ، وسافر الى آيت قمره صحبة عمه السيد عبد السلام المذكور ، ثم رجع الى أجدير صحبة أيضا ، ووقع الاتفاق على أن يشتغل بهذه المسألة السيد محمد أزرقان ، فكتب السيد محمد أزرقان لابن سعيد ، وعين لم وقت الملاقاة معه بمرسى أجدير ، ثم بعد اجتماعهما وتفاوضهما استصحبه الى محله السيد محمد أزرقان ، وكانت بينهما مودة قديمة ، فجاء معه الى محله بأجدير ، وبات عنده ، وتفاوض معه بحضور السيد عبد السلام المذكور في هذه المسألة ، وكتب

وكتب بمحضرهما كتابا للفقير ابن عبد الكريم، يخبره بأنه يجب النيابة عن السنيور (ايشباريطا) المكلف بمسألة افتداء الأسارى من طرف الحكومة الاسبانيولية، يطلب من الفقيه ابن عبد الكريم المساعدة على ذلك، فأجابه السيد محمد بن عبد الكريم بقبوله، وولّى وأنه كلف من طرفه السيد محمد أزرقان، والحمل على ما يبرمه معه في هذه القضية. وفي الصباح من ليلته توجه لحجرة النكور مسرورا بما لاقاه في ليلته، وأعلم بها حصل عليه من الرخصة من ابن عبد الكريم صاحبه الذي وجهه بالتغراف لمديره، وفي الغد حضر من مدريد لديه لحجرة النكور، وكتب ابن سعيد للسيد محمد أزرقان يخبره بتقدم (ايشباريطا)، وهو يحب ملاقاته في المركب الذي قدم فيه من اسبانيا، وأنه ينتظر قدومه عليه، فقدم السيد محمد أزرقان الى المركب المشار له، واجتمع به صحبة ابن سعيد المذكور، وحصل الاتفاق بينهم على افتداء الأسارى بأربعة ملايين بسيطة اسبانيولية، وترجع ما تحت أيدي المجاهدين من المساجين، وما تحت يد الاسبان من مساجين الريف، وانفصلوا على هذا الفصل، وتوجه ايشباريطا الى مليلية ليأتي بالقدر المذكور، ورجع السيد محمد أزرقان الى أجدير، وأعلم بذلك ابن عبد الكريم وعمه، ثم رجع المركب الحامل للقدر المذكور صحبة من ذكر، وصعد اليه السيد محمد أزرقان، بعد اعلامه، كما حضر مركب ثان من تطوان حاملا للمساجين المسلمين، وعدد هم يناهز الثمانين شخصا. أما مساجين الاسبان الذين كانوا بالريف، فيناهم عدد هم الثلاثمائة وسبعين شخصا، من بينهم عدد من الضباط الذين من جملتهم الجنرال (نبارو) الذي كان وقع القبض عليه في واقعة أعروى. وقد أخفي من أسارى المسلمين بعض الاسبان من الحزب العسكري في السجون التي كان المسلمون فيها، بقصد تعكير المسألة في وجه السنيور (دوايشباريطا) حتى لا ينجح فيما هو بصدده حسدا منهم، وزيادة في ايقاد نيران الفتنة لأغراضهم السيئة، ولكن بما للسيد محمد أزرقان من حسن التدبير والاطلاع على مقاصد بعض الخائضين في مثل هذه المسألة استعمل ما أمكنه من السياسة مع المسلمين الذين أطالوا الكلام مع السيد محمد بن عبد الكريم في منع السيد محمد أزرقان من دفع بعض المساجين الذين من جملتهم الجنرال (نبارو) من قدموا لحملهم في المركب الذي جاء بالمال الذي وقع الفصل عليه، حتى يسلموا اليه من بقي من الأسرى، وقد استعمل السيد محمد أزرقان ما في طوقه مع السنيور المذكور في الاتيان بمن بقي منهم وواعده بذلك بعد أن نزل للبر، ومكنه من المال الذي جاء به مع الأسارى المسلمين، وفي الحين دفع له السيد محمد أزرقان ما كان من المساجين بالريف، ووفاء بالعهد، وقيام ما بواجبه، طبق ما وقع الاتفاق عليه. وقد طلب منه السنيور (دوايشباريطا) أن يتوجه من طرفه رجالا ليأتوا ببقية المساجين الذين كانوا بسبته وحولهم الى أدلا، وكتب كتابا بذلك لتطوان للمقيم العام موقتا بها يعلمه، بأن ثمانية من المساجين المسلمين لا زالوا بأسورين في أدلا، وقد توجه للاتيان بهم السي علي بن سي شعيب الأجديري والفاضل ابن سي الهاشمي الأجديري، فلا بد من دفعهم لهما، ويرجعان في أقرب وقت، ثم ركب الرجلان المذكوران في المركب المسمى اسبانيا المرقم بخمسة (5) وتوجهما الى تطوان، وبعد يومين رجعا في المركب المذكور صحبة المساجين، فتم بذلك حسن الوفاء

الوفاء من الجانبين ، وفرح المسلمون بما سلكه السيد محمد أزرقان من المصارفة الجميلة ، والسياسة التي وقت بالمرام على أحسن ما يكون . ولقد حضر لاستخلاص المال الذي جاء به السنيور (دوايشباريطا) جماعة من الأعيان في رفقة السيد عبد السلام عم ابن عبد الكريم الذي تولى قبضه بمحضهم ، وكان حاضرا السيد ادريس بن سعيد حالة الدفع ، ثم سافر صحبة الاسبنيولي المذكور في المركب الذي حملوا فيه مساجينهم ، ورجع السيد محمد أزرقان مع من معه الى الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم ، وحضر بعد ذلك بتيمة المساجين الموتود بقدرتهم . وحين موادة السنيور (دوايشباريطا) للسيد محمد أزرقان وقف بجانبه الجنرال (نبارو) وأعرب له عن تشكراته فيما كان يعاملهم به المسلمون من البرور والا حسان ، خصوصا جنابه . ولما أخبر السيد محمد أزرقان الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم بمقاله ، قال له : لا يفرك مثك هذا القول من مثل هذا الجنرال وسائر الضباط العسكريين من الاسبان ، فانهم تحت معبودية رهبانهم ، ولا أعدى عندهم من المسلم ، وأول من يتخذك عدوا بينهم هذا الجنرال الذي لا تسمح له نفسه أن يبوح بكلمة شكر في جانبك لدى ولته ، خصوصا بين ذوي رهبانيتها ، لئلا يلوموه على ذلك . ثم تفاوض السيد محمد بن عبد الكريم مع الأعيان الحاضرين لديه في ذلك الوقت ، وقال لهم : قد علمتم أن المال مال المجاهدين ، وها هو تحت نظركم لتودعوه أمانة لدى من يتكفل بصيانتها ، فراوده على أن يوضع عنده بمحله فامتنع من ذلك ، فطلبوا منه أن يبقى تحت يد عمه السيد عبد السلام المذكور ، فقبل ذلك ، بعد أن وقع تعيين بعض الأماناء عليه من أعيان قبائل الريف تحت نظر السيد عبد السلام المذكور ، منهم الأمين الفقيه السي شعيب يزيف الحذيفائي ، والأمين السيد محمد أصريح اليوسفي ، والأمين السي أحمد أكروود التمتاني وغيرهم ، وأودع المال حينئذ بمحل خاص في مد شر جديد أو شريك ، ثم نقل الى أيت قمر ، ثم اقترح الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم على الأعيان الحاضرين أن تفرق صلة من هذا المال على عائلة كل من توفي من المجاهدين الفقراء من جميع القبائل الذين حضروا في جهاد العدو ، وعلى حسب ما لهم من الأولاد ، اعانة لهم على القيام بضرورياتهم ، وجبرا لا تكسار قلوبهم ، فساعدوه على ذلك ، فوزعوا حينئذ على من ذكر نحو العشرين الف ريال . ثم أشار عليهم بأن الأولى أن لا يبقى هذا المال عينا ، وأن الذي اقتضاه نظره أن يشتري به القرطوبى ، ليأخذ منه الضاحدون ما يقابلون به العدو ، حيث أن كل واحد كان يشتريه من ماله ، والباقي من المال يكون يستخلص منه رواتب جيش عسكري ينظم من الآن ، ويشتري منه بعض اللوازم الحربية ، فاستحسنوا نظره ، وتوافقوا على العمل بمقتضاه ، وكانت هذه المفاوضة مع الأعيان المشار لهم في محل جديد أو شريك من أجدير ، وتفرقوا شاكرين لا نظاره السديدة . وبعد يومين اجتمع الأعيان تحت رئاسة الفقيه ابن علي بولحية بالمحل المعروف بظهر السلوم ، ولم يحضر معهم الفقيه ابن عبد الكريم ولا عمه ، ولا السيد محمد أزرقان ، وتفاوضا فيما يرجع لمصالح المجاهدين ، وظهر لهم أن يبائعوا من يقوم بأمر المسلمين ، ويلتف المجاهدون حوله

ذكر مبايعة الأمير محمد بن عبد الكريم واجتماع كلمة

المسلمين عليه وقيامه بأمر ريته على الوجه الأتم لما

لما كان الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم قائما على ساق الجد في ارشاد المجاهدين الى ما فيه نجاح مساعيهم في مقابلة عدوهم، ومقاتلته من سائر الجهات التي خرج عليهم منها، ورأى المجاهدون أن أمرهم لا يكون مبنيا على أساس متين مما يقتضيه الدين إلا بنصب أمير يكون المدار عليه، واجتمعت كلمتهم على مبايعة الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم، ونصبه أميرا عليهم، ليكون الأمر والنهي في عهده، وتجيب طاعتهم له في الورد والصدور، ويكون هو قطب رحى الحرب في كل ما يصدر من الأمير، فحضر أعيان القبائل الريفية بأجدير بظهر السلوم عام 1341 هـ. منهم الفقيه محمد بن علي بولحية البوكيلي، والفقيه السيد محمد أوشركي التوزيني، والفقيه السيد محمد بن علال التمتاني، والفقيه السيد ابن عمر التوزيني، والشيخ محمد بن عمر بن با محمد العبدلوي، والشيخ علوش ابن حدو البقيوي، والشيخ محمد بن شعرة البوفرحي، والشيخ محمد بن صديق الحذيفائي والشيخ محمد أرغاش العبدلوي، والشيخ عبد السلام بن الحاج محمد البوقياضي البوعياشي والشيخ عبد الزاق البوعياشي، واليزيد بن الحاج حمو الورياضي، والشيخ أحمد بودرا اليوسفي، والشيخ عبد الهادي اليوسفي، والشيخ عمر بن علوش المرابطي، والقائد علال المرابطي وغيرهم من الشيوخ والفقهاء، وتفاوضوا جميعا فيما بينهم على أن ينصبوا أميراً ترجع الأمور إليه، وتصدر منه على الوجه الأتم، فاتفقت كلمتهم على الفقيه السيد محمد ابن عبد الكريم لما رأوه فيه من الأدلية لهذا الأمر الخطير، وحبه الخير للمسلمين، بعدما طال اختبارهم له، ولم يصدر منه إلا ما فيه النجاح في سائر الوقائع الماضية التي كان يشير على المجاهدين فيها بما حمدوا عاقبته، ولم يكن معهم الفقيه السيد محمد المذكور حاضرا في هذا المجمع ولا عمه الفقيه السيد عبد السلام، وكان أخوه متفنيا بفرنسا، ولم يحضر السيد محمد أزرقان، والى أن وصلهم الخبر بمبايعته، وكان في نفسه لا يميل لهذه الامارة، ويتشوف أن تكون لخيره. ولما بلغه ما اتفق عليه المسلمون انقبضت نفسه ولم تنبسط لما أسند اليه، إلا بعد أن أخذ بخاطره صهره الكبير السياسي الخطير سيدي محمد أزرقان المذكور، فأنشج صدره لذلك بعد ثلاثة أيام، وهو يراوده على ما بايعه عليه المسلمون، وبين له أن ذلك منهم انما هو لحسن ظنهم فيه، ولا يقوم ضيره مقامه، حتى قال له: ألا ترى أنهم لو اتفقوا على أن ترمي بنفسك للموت لمصلحة المسلمين ألسنت بتاعل؟ وأنت الذي دائما تشير على المجاهدين للمبادرة لما فيه المصلحة لهم من غير اختلاف، مع قبول النصيح، حسبما نشأ عليه مبدؤك، فحينئذ أذن عن لقبول هذه الامارة، والتف حوله الأعيان المذكورون وغيرهم، وذلك بعد ثلاثة أيام من يوم مبايعته، فقابلهم بما عهده من حسن المقابلة، ولم يكتف ما داخله من أهمية الامارة التي أسندت اليه ذاكرا لهم أنه لم يقبلها إلا امثالا لأمرهم الذي أجمعوا عليه، غير أنه لا بد أن يكونوا على بال من أن امارته ليست اماره ملك، وانما هي لاجتماع الكلمة، ولا يقبل من أحد أن يقابله بما تقابل به الطوك، وانما هو واحد من المسلمين، وأنه يتعين أن يعاملوه طبق ما كان عليه قبل الامارة، ومن غير زيادة في تعظيم منصبه الذي حل فيه، ولكن قضى على حب وطني العزيز أن أضحي في مصلحة كل عزيز، حتى أنشله من يد مفترسه، ومن المرض المقبل عليه، فاني قد خالطت الاسبان زمنا طويلا، وأعرف

مقاصدهم

مقاصد هم، وأتوقع بحلولهم في هذا الوطن ما لا يعرفه أهل وطني، فإلبد إذا حل بين
 ضهرانيهم أن يفشو بين الريفيين ما لم يخطر ببالهم، فأنكم الآن أحرار في نفوسكم،
 لا يهتم أحد منكم بضرائب مخزنية، ولا أكدار من ارتكاب أمور مخزنية، ولقد كنت مستخدما
 معهم، وأتحقق بأن البلاء ينزل من السماء على أرضنا بنزولهم فيها. وأقل ما يحصل
 بالريف من هذه المصائب المتوقعة حلولها منهم من حرية أنفسهم، وعدم الانتفاع
 بالمنافع العمومية التي أنتم الآن منتفعون بها، من غير الزامنا بما يكدر معيشتنا،
 فيصير بحلوله بين ظهرائنا منعنا من التصرف في أراضينا وغطياتنا، والمياه الجارية،
 والأموال العادية، إلا بعد أداء ضرائب، وغير ذلك من المصائب. وأطال في خطبته عليهم
 التي ختمها بقوله: إن ما ذكرته لكم هنا هو بعض مما سيعم القطر، إذا لم ندافع
 الحدود عنا بما أمكننا، ونتفانا في انتشال أنفسنا وأهلينا وأرضنا، فيتعين عليكم أن
 تستحضروا دائما أنكم فريسة بين يدي سباع ضارية متشوفة لكم لتفترسكم، على أني أتوقع
 إذا نصرنا الله عليه، فإن غير هذا الجنس ربما لا يدعنا نتمتع في أرضنا في راحة وسكون،
 فإن الكفرملة واحدة لا بد من تداخلهم في شؤوننا، وإن لم يصدر منا ما يوجب تراميهم
 علينا، ولكن نعمل في المدافعة عن أنفسنا ما يتعين علينا، بقطع النظر عن كونهم
 يتحزبون علينا، ونحن إنما نطلب حقنا في الدفاع عن وطننا، وما نعمله من البارود مع
 عدونا إنما هو بمثابة ندائنا على رؤوس الأشهاد باستفائتنا، بأن جميع الأحرار من
 كل جنس يمكنهم أن ينتصروا لنا، ويكفوا اليد العارضة علينا، لكوننا لا نطلب إلا الحق،
 على أننا نتيقن أن الأسباب إنما هو مدفوع إلينا، لكونه لا منفعة له في مقابلتنا، ولا
 يمكنه أن يتخلى عنا، إلا إذا قابلناهم بالجد، ووقفنا في وجوههم وقوف السيد، بحيث
 لا يمكنهم الخروج عن الحد، غير أننا نحمل مجهودنا مع الدول التي تريد الانتصار
 لاسبانيا استقبالا، خصوصا فرنسا، فلا نحاربها، ولا نحاديها ما أمكننا من جميع
 الوجوه، ونستعمل الوسائل التي تضمن السلم التام معها. ولقد كان توجه لفرنسا السيد
 محمد أزرقان الحاضر الآن معنا، وتفاوض مع بعض أعيانها المكلفين بالمسائل المغربية،
 وأجابوه بما يقضي بتحسين العلاقات معها. وفي هذا الوقت أخى السيد محمد متغيب
 بباريز، وأظن أنه لا يقصر في تمتين الروابط الودية مع فرنسا التي نود أن تعاملنا
 ونعاملها بحسن المجاورة، وعلى الوجه الذي يفرضه للراحة التامة بين الجميع. ولقد كتب
 السيد محمد أزرقان في هذه الأيام إلى المارشال (ليوطي) وما قصر معه في كون الريف
 دائما يحب أن يبقى مع فرنسا بخير. وفي نيتي أن أكتب أيضا للسلطان مولانا يوسف،
 وأوجه إليه هدية على قدر الحال، ليتحقق بأننا منتادون لأوامره التي يقضي الدين علينا
 بطاعته فيها، خصوصا حيث بلغه مبايعتكم لنا، فيظن أننا خارجون عن الطاعة، وبالكتب
 إليه ينجلي هذا الوهم عن الحضرة الشريفة. والحاصل أنه يتعين على جميعنا أن نكون
 يدا واحدة، ونعمل على ما يضمن لنا حياتنا وديننا ووطننا، مع مسالمة من سالمتنا، ونحن
 كلنا مسئولون في نصر الحق، والدفاع عن الحق، والله ولي المؤمنين. ولما ختم مقالته
 الذي أقبلوا عليه فيه بقلب وقالب أفصحوا له جميعهم عما داخلهم من السرور بمبايعته،
 وقبوله لها. وقام في ذلك المجمع الفقيه بولحية خطيبا وقال في أثناء خطابه: لقد من الله

علينا بنصر هذا الرجل الذي يعرف كيف يسوق سفينتنا التي هي في وسط بحر متلاطم الأمواج ، ونحن في حيرة ، وقد زالت الحيرة ، وضمت لنا النجاة من وحلتنا التي كنا فيها على خطر ، ونرجو أن يكمل الله علينا بالوصول على يده لغاية المقصود ، من انتشالنا من مصايد أعدائنا التي نصبت لنا في سائر المواقع ، ولا شك أن الجهاد واجب علينا ، لهجوم العدو علينا في أرضنا ، فنحن ندافع عن ديننا ووطننا ، بأداء حق مفترض علينا ، ولا يمكننا التقاعد عن هذا الواجب الذي تعين علينا . وعلينا أن نقوم بمدافعتة ، وكل واحد منا مخاطب فيه على قدر وسعه وطاقته ، وما علينا الآن إلا أن نمثل أمر من ألقينا زمام أمورنا بيده ، لينظر فيها بنظره السديد ، والله يؤيده ويتصره . ثم رفعوا أيديهم كلهم للفتحة ، وقبل افتراقهم طلب الأعيان من الأمير أن يساعد هم على قدوم من بقي من أعيان القبائل للسلام عليه وتهنئته ، فأذن لهم في ذلك ، وعينوا يوما لحضور القبائل ، وشرط عليهم أن لا يتحملوا المشاق في ذلك ، وأن يكرم القادمين عليه بنفسه ، من غير الزام أحد بشيء ، فقبلوا ذلك وتفرقوا شاكرين لمقابلته لهم طبق مرامهم . ثم قدمت القبائل للسلام عليه واحدة واحدة ، واجتمع الأعيان لديه في بعض الأيام وتفاوض معهم في شأن تنظيم إدارته ، وفوض لهم في تعيين النظار الذين يكون لهم إدارة الشؤون الراجعة لإمارته من وزراء وغيرهم ، حيث أنه لا بد من ذلك ، وأنه مستعد لامضاء ما أبرموه ، وظهر لهم توليته في أي منصب ، وجعل الشورى لأعيان كل قبيلة فيمن يتولى أمورهم من قيادة وغيرها ، وهو يوليه عليهم بعد اتفاقهم عليه . ثم صار فمجلس الأمة الذين كانوا قبل ولايته ، فبقوا على ما كانوا عليه من إعطاء نظريهم في كل ما تقتضيه الأحوال والظروف الوقتية في مقاتلة العدو وغير ذلك ، وجلبهم ممن تقدم ذكرهم . ثم وقع الانتخاب فيمن يتولى في المناصب الوزارية ، فعين الشيخ اليزيد بن الحاج حمو الذي كان رئيس مجلس الأمة في وزارة الداخلية ، وتحت نظره مجلس الأمة ، والسيد محمد بن محمد أزرقان في وزارة الخارجية ، والسيد عبد السلام بن الحاج محمد البوقياضي في وزارة الحربية ، وتحت نظره المجلس الحربي ، والفقير السيد محمد بن علي بولحية في وزارة العدلية ، ولا السيد عبد السلام عم الأمير في وزارة المالية ، والسيد أحمد أوكارود في أمانة الحباس تحت نظر وزير المالية . وأما مجلس الأمة فهو تحت نظر الأمير ، فصارق الأمير على ذلك قائلًا لهم : لقد كانت نفسي مهتمة بتعيين هؤلاء السادة في إدارة الشؤون الراجعة إلي ، واني لمسرور باستخدامهم معي في هذه المناصب التي وقع انتخابهم لها ، فنرجو من الله لنا ولهم التوفيق والتأييد ، ثم أكد على كل واحد منهم بالقيام بالخطه التي أسندت إليه ، مع النظر السديد فيما يرجع لأموار المسلمين عموماً ، وللمجاهدين خصوصاً ، مع الاعراض عن الأغراض الشخصية ، وأن العهدة على كل واحد منهم في الأمور التي هو متحمل لها ، حتى يؤدى الأمانة على وجهها ، فقبلوا مقالته ، والتزموا العمل بمقتضى نظره ، وعينوا الوقت الذي يكون دأباً معه الاجتماع فيه ، وبذلك تم مجمع الوزراء بأمرهم ، وشرعوا في تدبير الشؤون وتنظيمها على أحسن ما يكون ، ثم صدرت مصادقة الأمير على أن يكون مجلس الأمة يجتمع كل أسبوع مرتين ، في يوم الأربعاء ويوم الأحد ، وينعقد المجلس الحربي عندما تدعو الضرورة إليه ، ويكون عقد مجلس الأمة عندما يحدث أمر يقتضي اجتماعهم .

اجتماعهم لأجله . وقد صرح الأمير السيد محمد بن عبد الكريم لوزرائه والأعيان والحاضرين لديه أنه يتعين على كل مستخدم أن يكون ينفق على نفسه من ماليته على العادة التي كان عليها التشي من قبل الولاية ، وأن يكون مال المجاهدين في غاية ما يكون من الاحتفاظ عليه ، بحيث لا ينفق منه الا ما لا بد منه مما يرجع لمصالح المجاهدين وإدارة شؤونهم التي لا قوام لها الا بالمال ، نعم يرخص للانفاق على الجمعيات المكلفة بإبرام أمر أو نقضه وقت تغييبهم عن محالهم ، فينفق من هذا المال عليهم في الطعام الموضوع لهم في وقت حضورهم لا غير ، فقابلوه بكل احترام في قبول ما صرح لهم به ، ووجد منهم قابلية لتأثير مقاله فيهم ، وأكدوا له بكلمة واحدة بأنهم لا يحتاجون لمرتب ولا لعاونة ما دام المجاهدون مقابلين لأعدائهم بنيتة صادقة ، وإخلاص في العمل ، وفوضوا للأمير المذكور أن يعمل على ما ظهر له ، وما عليهم الا الامتثال بالقيام بما فيه المصلحة العامة ، ومراعاة تنفيذ أمره في المصلحة الخاصة . ولقد ظهر له أن ينعم على بعض أفراد المجاهدين بنصيب من المال اعانة لهم على ما قاموا به من انفاق أموالهم في شؤون المجاهدين قبل التحصيل على هذا المال ، منهم القائد أحمد بورا الذي أنفق ماله في اعانة المجاهدين ، وحتى صار أهله في ضيق معيشة ، فنفذ له ستمائة ريال وجهها له الى محله ، فلما وصلت حملها وجاء الى الأمير يتأسف على ذلك ويقول للأمير : قد ظهر لي أنك لا تحبني ، وأنا غير متوقف على شيء من مال المسلمين ، وما أنفقت من مالي قبل هذا الوقت لم يكن متي عن تشوف شيء ، غير أنني أراهم عن أهلي ووطني وديني ، فنرجو أن يكون ما تفضلتم به علينا موضوعا في خزانة مال المجاهدين ، فشكر الأمير مساعيه . ولا بأس بذكر طرف من ترجمة الأمير ووزرائه ، تتميما للفايدة هنا ، فنقول :

ترجمة الأمير السيد محمد بن عبد الكريم الريفي

ازداد بأجد ير عام أربعة وثلاثمائة والفت تقريبا ، وأصله من جزيرة العرب ، وورد على الريف منها جده الأعلى السيد زرعة الينبوعي ، فاستوطن قبيلة بني رياغل ، وباسمه اشتهرت فخذة بأجد ير بايت زرعة ، وأجد ير على ثلاثة فخذات ، منها الفخذة المذكورة ، وآيت علي وعيسى ، وآيت مسعود ويوسف ، وهذه الفخذات تضاف لها في النسبة لايت خطاب أيكثومن وايزفازن وبوهم وغيرهم من بني رياغل ، يحسب الجميع من خص آيت خطاب ، فينتسب الأمير الى آيت خطاب المذكور ، فهو خطابي . وعائلته بالريف عائلة علم وفضل ، وقد توارثوا منصب القضاء في الريف من قديم . فالأمير كان قاضي القضاة بمطيلية ، ووالده الفقيه السيد عبد الكريم قاضيا بقبيلته بني رياغل وغيرها ، ووالده السيد محمد كان قاضيا هناك ، وكذلك جده السيد عبد الكريم ، فهو حينئذ قاضي القضاة محمد بن القاضي السيد عبد الكريم بن القاضي السيد محمد بن القاضي السيد عبد الكريم ، وهكذا غالب عموده الى السيد زرعة قضاة . ولم يتزوج الفقيه السيد عبد الكريم سوى بوالدة الأمير بنت الفقيه السيد أحمد بن القاضي الورياغلي من مدشر شندور قرب جبل الحمام ، فولدت له الأمير والسيد محمد - فتحا - وأربع بنات ، كلهن تزوجن بالريف . وعشيم الأمير الفقيه السيد محمد منقوشة كان يعلم أولاد الحضرة الحسنية بفاس ، وعمه السيد عبد السلام هو وزير مالية الأمير ، انتقل معه الى جزيرة (الرونيو) الفرنسية . قرأ الأمير على والده بالريف ، وانتقل

صحبة عمه السيد عبد السلام لقاس مدة قليلة ، تعاطى معه أخذ العلم بها في القرويين ، ثم انتقل للريف ووجهه والده لميليا بقصد تدريس اللغة بها الى أن انتصب قاضيا بها مدة ، وارتقى لمنصب قاضي القضاة بها ، وكان له اتصال تام بحكام اسبانيا ، ويقدر ما يدخل عليه شهريا من خمسة آلاف فرنك الى ستة آلاف راتبا مخزنيا ، ومدخولا اداريا ، وقد زهد في هذا المنصب لما رأى الاسبان انتهكوا حرمة الريف في بعض الحقوق ، حتى أدى الحال الى سجنه ، وانكسرت رجله اليسرى ، وخرج بنفسه من مليليا عندما استدعاه والده ، وترك جل ما يملكه هناك . وقد نفث في النفوس روح الدفاع عن الوطن ، ووجد قابلية في الريفيين ، ولا قى منه الاسبان ما لم يخطر لهم بالبال ، ولم يكن لهم في حساب قبل مبايعته وبعد ها ، وقد كان الريفيون أولا يعاملونه بامتنال أمره على حذر ، أخذا بالحزم ، خشية أن يكون الاسبان يمدونه في الغيب ، حتى تحققوا باخلاصه في النصيح مع الديانة التي قضت عليهم بالانزعان لأوامره ، مع اعراضه عن أغراضه الشخصية . وكان من طبيعته الغريزي الجود الفزير ، وعدم التشوف لما في الأيدي ، مع القناعة التامة ، من غير ترفه ولا اسراف ، الى أن اجتمعت على مبايعته كلمة أعيان الريف ، فبايعوه من غير تشوف منه للامارة ، وكان دائما ينظر فيمن يستحق الامارة ، ليخلع نفسه في مبايعته . وكان الأهم عنده هو المدافعة عن الوطن ، بأي وجه كان ، سواء نجحوا في الدفاع أم لم ينجحوا ، وما زال باذلا نصحه لأهل وطنه ، الى أن استسلم لفرنسا حين شاركت الاسبان في الانتصار على الريف ، وتحقق بالفشل الداخلي ، لا سيما حين احتل الاسبان النقط المهمة من قبيلة بني ورياغل ، ولم ينجح سعي المؤتمر الريفي المنعقد بوجدة .

ترجمة السيد محمد بن محمد أزرقان بن الحاج عبد

الكريم وزير خارجية الأمير ابن عبد الكريم

ازداد بأجدير عام عشرة وثلاثمائة والف تقريبا ، وكانت عائلته من العائلات التي لها النفوذ في قبيلة بني ورياغل من قديم ، وفيهم المشيخة الذين لهم التقدم على غيرهم في المجالس . وتعرف عائلتهم بأولاد الحاج ، وأول من اشتهر بأزرقان جده الشيخ محمد بن الحاج عبد الكريم من آيت علي وعيسى القاطنين بأجدير ، ولهم نسبة للولي الصالح سيدي الحاج يحيى ، دفين مدشر تيفانمين من قبيلة بقيوة ، وهو من أولاد المولى ادريس ، فهو على هذا شريف النسب ، ولما لهذه العائلة من الصولة والشجاعة والمجد المؤثر في هذه القبيلة ارتبطت رابطة مصاهرتهم بالعائلات التي لها بال ، ولهم مصاهرة مع عائلة الفقيه ابن عبد الكريم من قديم . ولقد تصدر صاحب الترجمة للمشيخة في قبيلته منذ توفي عمه الشيخ علي بن أزرقان ، وقد كان مع الأمير ابن عبد الكريم كالأخ الشقيق ، يفضي كل واحد منهما للآخر بسره ، معتمدا كل منهما على ما يشير به عليه ، وكان دائما يتردد الى مليليا حين كان الأمير متوليا خطة القضاء بها ، فيجتمع به ، ويتفاوض معه في أمور ولا يمكن لابن عبد الكريم أن يتفاوض مع غيره فيها ، لما بينهما من الصداقة والألفة ، والمحبة التي لم تتغير بحظ من الحظوظ النفسانية . وكان الفقيه السيد عبد الكريم والد الأمير يحب صاحب الترجمة محبة خاصة ، ويستشير معه فيما يرجع لأمور ولده الأمير المذكور حين سجن بمليليا ، فكان ينفض كربته بما يشير به عليه . ولما لصاحب الترجمة

من حسن المصارفة بالجدة، والوقوف عند الحد، كان حكام مليليا يعتبرونه وينظرون اليه بعيون التجلة، ويتعرف به أكابرهم في مليليا وجزيرة حجرة النكور وبادس. وقد ذهب لمريد وداخلية اسبانيا مرارا، وله معرفة باللسان الاسباني، وكانوا يعتمدون عليه في الأمور الرائجة في المسألة الريفية، ولم يجدوا منه قابلية لخيانة وطنه. وكان يلقي بنفسه للتهلكة في مصالح قومه مع الاسبان، فسافر مرارا، والحرب مشتعلة، الى مليليا وغيرها للمفاوضة مع الاسبان، ولم يخطر بباله ما يردّه عن المخاطرة بنفسه، وكان للمجاهدين الثقة التامة به فيما تولى ادارته. ولقد أسند اليه الأمير ابن عبد الكريم النظر بالتفويض التام في الحضور للمؤتمرات بمدينة وجدة، وكان في عزمه أن يقبل من أول وهلة أي شرط كان، لما يراه من المصلحة في ذلك، ولكن لما كان من ذلك شروط تنفذ حينما استاء من ذلك، ولم يقبل إلا بعد الرجوع للمفاوضة مع الأمير في هذا الأمر. وقد وقف بين عينيه ما يتوقعه من الحاق العار به من بعض المجاهدين الذين لا خبرة لهم بالحالة الراهنة، فيلومونه على قبول ما يروه غير مصلحة، مع أن نظره كان في غاية ما يكون، لو أمضاه، وكان أمر الله قدرا مقدورا.

ترجمة وزير المالية السيد عبد السلام عم الأمير ابن عبد الكريم
يقرب من سن الأمير ابن عبد الكريم، وقد سافر صحبته لثلاثين لتلقي الدروس العلمية بالقرويين، وفيه نجابة وذكاء مفرد، مع الثقة التامة، والطوية السليمة، من الحق على أي أحد من خلق الله، وبذلك كان مالكا لقلوب من خالطوه وعرفوه، وكان للأمير به مزيد اعتناء، ومكلفا عنده بأمور عائلته وما يرجع الى مصالحهم، معتمدا عليه في القيام مقامه في ذلك، لكون الأمير لم يمكنه أن يتولى إدارة شؤونه الخاصة بنفسه مما يرجع لذلك، بعد وفاة والده. وقد قام صاحب الترجمة بالمأمورية المكلف بها أتم قيام فيما يرجع للخطبة الوزارية، ولأمور عائلة الأمير الضرورية. وكان له المام باللسان الاسباني، وما زال مع الأمير يسعى في مصالح الريف الى أن رافق الأمير مستسلما لفرنسا، اعتمادا على الثقة بها فيما تعاملهم به طبق العهد الأخوذ على من انتاد اليه من حكامها بالمنطقة الفرنسية من الايالة الشريفة، وانتقل معه الى جزيرة (الرونيو) وقد كان تحت نظره إدارة شئون الأمين السيد أحمد أوكارود المكلف بنظارة الأوقاف، وهذا الأمين له اعتبار عند الأمير ابن عبد الكريم وغيره بما له من مكارم الأخلاق، مع الصدق التام والاخلاص فيما كلف به بين الخاص والعام، وكان قائما بأمور ريته أتم قيام.

ترجمة وزير الداخلية السيد اليزيد بن الحاج حمو الورياظي
هذا السيد من فرقة آييت علي واحمد، ازداد في قبيلته من بني ورياغل في أواخر القرن الماضي تقريبا، ونشأ بين قومه نشأة طيبة في بيت فضل، وله نفوذ كبير في قبائل الريف، وهو من السابقين الأولين في الدفاع عن حوزة وطنه، وله اقتدار على تهيج الأفكار، يقوم بنفسه في الأسواق والجمع، ويلقي عليهم الخطب المؤثرة، فيتنفذ فيهم سحر بيانه، ويجلب اليه القلوب، وله عصبية قومية في داخل قبيلته وخارجها. وقد أسند اليه الأمير النظر في إدارة شئون الوزارة الداخلية عندما انتخبه لذلك مجلس الأمة، بعدما كان عضوا عاملا بها، وهو لها كفو، فقام بوظيفه أتم قيام، مع صفاء طوية، وبذل معروف.

فكان قبل تصدّره في الوزارة عوناً لقومه في الرخاء والشدة، وما زال بعد انتصابه في الوزارة مثابراً على مساعيه الحسنة، وأعطاه المستحسنة، إلى أن وقع ما وقع. وقد انتقل مع الأمير بعد الاستسلام إلى فاس، وأقام معه هناك أياماً ثم رجع إلى الريف، بعد سفر الأمير إلى الرونيو.

ترجمة وزير العدلية الفقيه السيد محمد بن علي
البوكيلي التوزاني المعروف ببولحية

قرأ العلم بفاس، بعد أن حفظ القرآن بقبيلته بني توزين، وله قرابة ساكنة بزرهون بكرمنة، وكان بها ساكناً مدة قبل الحرب، وهو من أول القائمين بتحريض الريفيين على الدفاع عن وطنهم، وله نفوذ كبير في الريف لما له من الجلالة العملية، مع الديانة التي تستلفت الأنظار إلى تبجيله، وسماع كلامه، وكان يحضر بنفسه في المواقع المهمة من قبل الوزارة ويعدّها، ويتوجه للقبائل داخل الريف وخارجه، ويدعو الناس إلى جمع الكلمة، وانضمامهم لاخوانهم المسلمين في الانتصار على عدوهم الذي خرج عليهم، ويحرض المؤمنين على القتال، ويثبت أقدامهم بمواعظه في كل مجال، غير أن فيه حدة تحمله على تنفيذ ما يقتضيه فقهه، من غير تأن، ولا مشورة الأمير ابن عبد الكريم في بعض القضايا، ولم يؤاخذ الأمير علي ذلك، لما يحرفه من أحواله التي تحتربه عن سلامة صدره، وصدق نية، مع تغفل يطرأ عليه في بعض الأحيان، وعلى عادة الفقهاء الذين لم يكن لهم تبصر بالسياسة ومقتضياتها. وكان في مكتب وزارته خليفته الفقيه السيد صالح التمتاني الذي ظهرت منه خيانة في أواخر الأمر، بعد ما توجه لتمتّان، ورأى أحوال القوم في اضطراب، فاتخذ يداً سرية مع الأسبان، وكان عوناً لهم على التقدم لداخل قبيلة بني رياغل، خصوصاً من ناحية أنوال، باتفاقه مع بعض من خانوا اخوانهم من القيادة، وراموا القبض على وزير العدلية المذكور، حين توجه لتفقد المركز الحربي بأنوال، فلم يتمكنوا منه إلى أن وقع ما وقع باستسلام الأمير، والخروج من المنطقة الريفية، مع من رافقوه الذين هم من جملتهم. وقد استوطن بجبل كرميت، بعد أن اشترى بها داراً لسكنائه بنحو أربعة آلاف فرنك، ثم نقل إلى شغراًسفي، وبقيت عائلته بكرمت لأغراض سياسية. وهو فيما يظهر أكبر وزراء الأمير سنا.

ترجمة وزير الحربية الأول السيد عبد السلام بن الحاج

محمد البوقياضي البوعياشي السور ياغلي

قد تمين هذا الوزير أولاً بانتخاب مجلس الأمة الريفية المؤلفة من بعض أعيان القبائل الريفية التي بايعت الأمير ابن عبد الكريم طبق شرحنا حالته في التنظيم الإداري وقد بقي منتصباً في منصبه مدة، حتى وقع البارود في حصر النقط الحربية بجبل تيزيمزي من قبيلة بني توزين، بقطع المؤمن عن المسبب التي كانت هناك تصلها من تافرسيت، فلم يبق بالمأمورية المسندة إليه، بتدخله في أمور سياسية خارجة عن وظيفته، بإعطائه الرخصة في الذهاب لتافرسيت لبعض أصحاب الأغراض، والمائلين إلى الأسبان من القبيلة المذكورة الذين من جملتهم علال الطقب بالشتيطان باتفاق مع القائد محمد بنوحدو، فتوجه لتافرسيت باذنه بعد ما كان العدو في ضيق كبير لاقطاع الماء والمدد عنه مدة، وكان

وكان الشيطان المذكور جاسوسا سريا ، توصل بالاذن له في الذهاب للمحل المذكور الذي اجتمع فيه هناك بالمنتصر للاسبان القائد ادريس الريفى ، وأعطاه مع من كان معه من الحكام أخبار المحاصرين ، بأنهم عما قريب ينجلي الانحصار ، ان صبر الاسبان عن الاستسلام لما حصل للمحاصرين من الملك ، ولما بلغ الخبر للأمير بما وقع استحضر الوزير المذكور ، واستنطقه عن موجب اذنه للشيطان المذكور في الذهاب الى تافرسيت فاعترف بالخطأ الواقع منه ، وأنه لم يصدر منه ذلك عن غرض سببي ، وانما تبع في ذلك نظر القائد محمد بوحد والذي كانت نيته فاسدة ، فوقع القبض على هذا الوزير ، وأحيلت قضيته للمجلس الحربى الريفى للنظر فيها ، فوقع الحكم بعزله ، وبتخفيف العقوبة عنه التي يستحقها ، مراعاة لما كان قائما به عن نية صالحة في الدفاع عن وطنه ، ومع اخوانه الذين مات جلهم قبل اماره الأمير ، وقد وقع القبض أيضا على القائد بوحد والمذكور ، وعزل عن خطته ، وصادف الشيطان المذكور رصاصة من يد من ترصده من قياد بني ورياغل حين تسلق الجبال فرارا بنفسه .

ترجمة وزير الحرب القائد أحمد بودرا التماسينطى

الورياغلى المتولى بعد عزل الوزير البوقياضنى المذكور قبله

هذا الوزير من الذين كانوا يبذلون النفس والنفس في مقاتلة عدوهم منذ اشتغال الحرب بينهم وبينه ، حتى جرح مرارا في وقائع متعددة ، وكان له نفوذ في الريف مع عصبية القومية في اتباع آرائه ، وشده عضده مع ماله من الأخلاق الكريمة ، والهمة العالية ، حتى كان يأخذ بمحاسنه بمجامع القلوب ، فكان انتصابه في هذا المنصب عن استحقاق وكفاءة . وللأمير ابن عبد الكريم اعتناء تام به ، ولقد بعث له مرة ثلاثة آلاف بسيطة اسبنيولية اعانة له على ما ألم به من تشتت ماله ، وهدم داره الكائنة في آيكتومن مع حجرة النكور ، مع بعد المسافة ، فلم يقبل هذا المال ، ووجد في نفسه بما وجهه اليه الأمير ، وأظمر تأسفه ، وما زال به الأمير حتى أخذ بخاطره ، ورجع ذلك لبنيت مال المسلمين .

ذكر تنظيم شؤون الادارات والجيش

والمحاكم بالريف داخلا وخارجا

لما بويغ الأمير ابن عبد الكريم احتيج الى ما لا بد منه من تنظيم ادارة امارته التي لا بد من تأسيس بتيانها على دعائم الارتباط بحبل الاتصال بالمخابرة معه بواسطة وزرائه ، وأعيان الريف وغيرهم داخل الريف وخارجه ، بعد تعيين الوزراء الذين كانوا يدا واحدة في تدعيم أركان هذه الامارة ، فصدر منه في تنظيم الادارات والمحاكم ، واتساع مناطقها كلما سنحت لهم فرصة في المحلات المهمة ، فاقضى نظر وزير داخلية تبعا لأوامره أن تبني المحكمة العليا بأجدير في المحل المسمى (مزمة) ليكون مرجع المحاكم اليها ، خصوصا محكمة الخط الشرقى التي بأخشاب أومغار بقبيلة تمتمان ، الراجع اليها شؤون خطوط الدفاع والهجوم ، والكائنة في قبيلة بني سعيد وبني ولىشك وتمتمان وبني توزين وبني بويحي والمطالسة ، كما يرجع الى المحكمة العليا المذكورة محكمة الخط الغربى التي ببني فسوفج الراجع اليها شؤون خطوط الدفاع والهجوم أيضا ، والكائنة في قبيلة غمارة ، وتقابل اجراء العطيات السياسية بالجبل الى وادى لوكوس المجاور للقصر

للقصر، مع ما انضاف لذلك من سائر المنطقة الاسبانية، كما ترجع اليها المحكمة الكائنة في قبيلة تركيست الراجع اليها النظر في شؤن قبائل صنهاجة السرائر المضاف اليها قبيلة مرنيسة وبنى عمارت وطرف من أجزناية في الوجه الغربي، وأما الوجه الشرقي فهو راجع للمحكمة الكائنة بأخشاب أومغار مباشرة. وقد صدر الأمر من وزير الحربية السيد عبدالسلام البوقياضني من الأمير ليعطي أوامره للمحاكم المذكورة، خصوصا منها ما يجاور المنطقة الفرنسية بالمجاملة، وحسن المصارفة مع حكام تلك المنطقة والساكنين بها، حتى تكون الأمور جارية معهم على أحسن ما يكون، وقد جرت على وفق ما ينبغي.

ثم صدر لوزير خارجيته السيد محمد أزرقان الأمر بالنظر فيما يمكن به حصول المواصلات خارج الريف وداخله، مع التفويض له في شراء ما تتوقف عليه إدارة شؤن المحاكم وغيرها، فعمل ما في طوقه من شراء جميع اللوازم الادارية، ولوحظ في ذلك تنظيم الجيش وشؤنه، واحصاء العدد والعدد التي لا قوام للقوم في مقاومة أعدائهم الا بها، فكان المدار على ما يوافق عليه الأمير ما انتخبه مجلس الأمة، والمجلس الحربي، فاقترض النظر أن يقع احصاء القبائل الداخلة في مبايعة الأمير، ليتألف من الفرد المفروض على الجميع، بحسب الظروف الوقتية، وتعيين القياد المكلفين بمراقبة العدد الراجع اليهم النظر فيه، ويكون سن المقيد في عدد الجيش من عشرين عاما الى خمسين، فاجتمع عدد من نحو ثلاثمائة رجل، ممن زاد سنهم على الخمسين عاما، ورفعوا شكايتهم بأنه ينبغي أن يقبلوا في انخراطهم في سلك القوم، ولا ينبغي اهمالهم، حرصا منهم على احراز فضيلة الشهادة لمن توفي منهم في ساحة الدفاع والهجوم، فقبلوا في الاحصاء. ووقع انتخاب القياد، منهم قائد المائة، وقائد الخمسين، ومقدم الخمس والعشرين، ومقدم الاثنى عشر نفرا، وقائد مائتين وخمسين، وقائد الطابور المؤلف من خمسمائة، وقائد الالف، وهو قائد بالجهة الرحي، ثم الباشا له النظر في الفي نفر فأعلى، ويكون غالبا محله باحدى المحاكم المذكورة. فكان في محكمة أخشاب أومغار الباشا حمادي بن الحاج سعيد تحت نظره القياد القائمون بخط الدفاع في مرستى سيدي ادريس بتمتمان، ومد شر أمعلاطان في بني سعيد، وبزاوية بني وليمشك مع القائد المكلف بالدفاع قرب تيزيعزة، وبالمحل المعروف فرني، وبغزيب ميسار في بني توزين، ويرجع أمورهم لنظر الباشا المذكور ومن يخلفه بعده بانتخاب المجلسين المشار لهما، كما عين في المحاكم الباقية الباشوات الذين لهم النظر في شؤن النقاط الراجعة اليهم بقيادها ومقدميها. واقتضى النظر تأليف جيش منظم من الف عسكري، تختار منه خمسون نفرا يكون مكلفة بصيانة محكمة قرمة، يطلق عليهم اسم الحفاظ، وتجري المؤنة على كل نفر من الجيش العسكري فقط، نصف دورو يوميا، ولقائد الاثنى عشر (18) دورو شهريا، ولقائد الخمس والعشرين (20) دورو، ولقائد الخمسين (25)، ولقائد المائة 40، ولقائد خمسمائة 60، ولقائد الالف 100، غير أن عدد العسكر المنظم لم يصل للالف دون الخيل والسلاح والخبز. أما مؤونة بقية الجيش من غير العسكر، فمؤونتهم من قبائلهم، وتبدل اذ التهم على رأس كل خمسة عشر يوما، ويكون توجيه العسكر غالبا للأماكن الوعرة، مع عدد من المتطوعين من الجيش. وقد صدر الأمر بشراء رايات رفعت للقياد، ونصب بعضها على المحاكم، اعلاما بفتحها، وارشادا

وارشاداً لأتباعهم . ولقد نجح أمر هذا التنظيم نجاحاً باهراً ، وكان للعسكر تفوق كبير على القبائل التي توجهوا لتوبيخها وتطويعها ، حسبما ظهر انتصارهم على قبيلة غمارة وغيرها ، وسيأتي تفصيل ذلك مع صورة الرايات وعددها . وبعد تنظيم المحاكم في مواقعها ظهر لوزير الخارجية ارتباطها باتصالات تليفونية ، فاشترى من الخارج صنادق تليفونية ووزعت بالمحاكم المشار لها ، لتكون بها المخابرة فيما بينهما . أما الأسلاك والأعمدة فقد حيزت مما نصبه الإسبان في المراكز الحربية التي كانت بيده ، وكلما احتل المجاهدون موقعا منها نقلوا أسلاكه وأعمدته الى ما يناسبهم في محلاتهم ، وذلك بعد واقعة تافرسيت ، وقبلها بشيء يسير ، وكان المقابل للتلفون في إدارته السيد عبد اللطيف بن الحاج عمر الأجديري ، فكان يدير شؤونه على أحسن ما يكون . والمركز الذي عليه المدار في المخابرات التليفونية كان في محكمة مزنة بأجدير ، وكلما احتاجوا لأسلاك تليفونية وأعمدتها توجه جمع من المجاهدين وجاءوا به من المراكز الإسبانية في أقرب مدة .

ذكر وقعة تافرسيت وحصار مركز

جبل تيزيمزة وما جرى فيها

بعد ما انتصب وزير الحربية في منصبه ظهر له تفقد بعض النقاط الحربية بنفسه ، وتوجيه جماعة من ذوي الخبرة لتجسس على أعمال العدو في مراكزه القريبة والبعيدة ، وتفرقا في الخط الشرقي الذي كان الإسبان قد نصب فيه العسس الكثيرة ، بعد ما كان رجح بالقوة الهائلة لاحتلال ما كان المسلمون أخرجوه منه ، وقد قام على ساق الجد في صيانة كل مركز احتله ، حتى أرى به الحال أن كانت سلسلة العسس مرتبطة فيما بينها بنحو نصف كلوميتر بين الواحدة والواحدة في بني سعيد ، وطرف من بني وليشك ، وبني توزيرين والمطالسة ، وبني بويحي وكلعية وكبدانة ، وكلما وجد كدية أو أرضا مرتفعة نصب عليها العسة التي تتخابر مع مقابلتها ، فشاهدت العيون الموجهة من وزير الحربية أن الخط الشرقي في تحصينات لا يمكن معها اخراج أعدائهم منها إلا بعد تضحية نفوس ، ورجعوا الى الوزارة الحربية بعد ما تطوفوا على جميع تلك المراكز ، حتى قرب مليليا ، وأخبروا الوزير المذكور بما شاهدوه ، فظهر له بعد المفاوضة مع الأمير أن يشغل العسس بناحية تيزيمزة ، ويفرق فيما بينهما بمن يجلس في الطرق لحصر هذا المركز الذي حاط به نحو العشرين عسة ، ولم يمكن الوصول الى واحدة منها ، وكان عدد المجاهدين نحو الخمسمائة ، رئيسهم القائد محمد بن عمر بن با محمد الورياضي ، وفي العسس المحيطة بجبل تيزيمزة نحو الثلاثة آلاف عسة ، وليس هناك إلا طريق واحدة ، منها المرور للمركز المذكور ، والوصول الى تافرسيت ، وقد تفرق عدد من المسلمين في هذه الطريق ، بعد ما أفسدوا بين السقي الذي تسقي منه العسس ، بجعل مينة تفرقت فيه ، فانقطع الماء عنهم وحاصروهم ، فلم ينجح لهم عمل بما تلقوه العسس عليهم من المقذوفات النارية ، وترميه الطيارات من الأفق عليهم بالفازات الخائقة ، حتى كان الواحد منهم لا يرى القريب منه ، فكانت الطريق في ظلمة دخان انتشر فيها ، وبلا امتثال الفضا ، فلم يمكنهم إلا الرجوع القهقري ، بعد ما استشهد هنا جماعة من الأعيان وغيرهم ، منهم السيد محمد بن الحاج سي علي الورياضي قائد الخمسين ، بعد أن أقاموا هناك ثلاثة أيام ، كانت

كانت القيامة فيها قائمة ، ونار الحرب مشتعلة ، ثم ظهر لهم أن يعملوا ما في طوقهم حتى يستولوا على احدى تلك العسس ، لتكون وسيلة لغيرها ، فشرعوا في حفر خندق من مسافة نحو ثلاثة كيلومترات ، ليصلوا من تحت الارض الى العسة التي اختاروا الاستيلاء عليها ، وقد أقاموا في حفرهم نحو الثلاثين يوما ، غير أنهم لما قربوا من تحت العسة صادفوا الحجارة التي لا يعمل فيها الا المينات فعملوها ليتمكنهم الوصول لمراميهم ، فأحست العسة بما تحتها ، فعملت هي أيضا على الحذر ، واستكشفت عن الارض الامر ، فتحقت بالحفر تحتها ، فصارت تحفر من الاعلى حتى قربت من الحافرين من تحت ، وجعلت مينات تفرقت فجرح هناك بعض العملة ، ورجعوا من غير أن يحصلوا على طائل . ثم ظهر لهم أن يفصلوا المواصله بين تيزيمزة وبين تافرسيت ، وقطعوا النظر عن احتلال تيزيمزة ، فعملوا بكل نشاط في حفر الخنادق ، وقطع الطريق الموصلة للمركزين ، وقاوموا كل من أراد من الأعداء المواصله بينهم ، ولم يجد عدوهم سبيلا لتموين نفسه نحو الجمعة . وفي أثناء هذه المحاصرة توجه الأمير الى مركز أخشاب أومغار ، وكان وزير الحربية بمد شر تافرسيت ، بينه وبين محلة الاسبان نحو ثلاثة كيلومترات ، وفي عزم الأمير الوصول اليه ، فلم يتركه القوم الذين وجدوهم بأخشاب ، وحذروه خوفا عليه ، فأقام بين ظهرانيهم ، وكان وزير الخارجية مقيما بأجدير في أشغال مهمة ، وبينما هو هناك اذ بلغه الخبر بأن السيد ادريس بن سعيد يزيد المخابرة معه قد قدم من مليليا ، فأذن له في النزول ، ولما اجتمع به بأجدير ، وكان يعرفه من قبل ، أخبره بأن المقيم المصنام (سلبيل) وجهه للمخابرة في شأن الصلح ، معلما له بأن المركز الحربي بتيزيمزة في ضيق عظيم من عدم الماء ، فقال له السيد محمد أزرقان : لا يمكن هذا الا بعد التأمل في هذه القضية ، وأصعبه معه الى مد شر آيت قمره للمبيت عنده ، ووجهه للأمير يعلمه به . واجتمع في الليل مع عم الأمير السيد عبد السلام وتفاوضوا جميعا في شأن الصلح ، وكتب هو أيضا للأمير ، ورجع في الصباح السيد محمد أزرقان صحبة ابن سعيد المذكور الى أجدير ، وأعلمه بأنه لا يمكن المخابرة في هذا الصلح الا بعد رجوع جواب الأمير ابن عبد الكريم ، ثم ودعه ليرجع من حيث أتى ، وينتظر الجواب في جزيرة حجرة التكور . وبعد ما فارقه تفاوض ابن سعيد المذكور في طريقه مع محمد بن الحاج محمد أوفقي أحد البحرية الذين يصاحبون السيد محمد أزرقان في ركوب البحر ، وواعده بأن الدولة الاسبانية تدفع له صلة من المال اذا هو سقى بالسم الأمير ، وتواعد معه بأن يأتي للجزيرة ليلا ليتمكنه بالسم ومفرقات يدوية ، يرمي بها المحل الذي هو محل لمبيت الأمير ليلا ، فاجتمع به طبق الصياد بالجزيرة التي عبر اليها سباحة وحده ، وتلاقى به صحبة الكولونييل (مونا أسطيريو) الذي مات بالجزيرة المذكورة حين رماها المسلمون بالمدافع ، ومكنه رضومة زجاج مملوءة بالسم ، مع مفرقتين مع صلة بمائة دورو وبنديقة عمل موسير ، وأركبه صحبة من أوصله ليلا الى البر ، وجعل معهم موقدا للرجوع يخبرهم بالواقع ثلاثة أيام ، وفي الصباح قدم الى المحل الذي به السيد محمد أزرقان مقيم بأجدير بدار الأمير هناك ، وأخبره بذلك ، ودفع له الرضومة والمفرقتين ، فشكره على حسن صنيعه ، وأعطاه صلة زيارة على الصلة التي حازها من الكولونييل وابن سعيد المذكور ، ثم توجه الى آيت قمره ، واجتمع

واجتمع هناك بعم الأمير وأخبره بالواقع، فظهر لهما أن يعملوا الحيلة في استرجاع ابن سعيد الذي يدهما، فدنوا أمرا ليليا بكتب عم الأمير يخبر السيد محمداً زرقان بأنه ورد جواب الأمير بابر الصلح مع اسبانيا طبق ما طلبه ابن سعيد، وزجج السيد محمد أزرقان إلى أجدير، وكتب إلى ابن سعيد المذكور يستقدمه بعدما وجه إليه من يأتي به إليه لأجل المفاوضة معه، فلم يقدم بنفسه، ووجه نيابة عنه المسمى الحاج بومغيث الطنجاوي وتفاوض معه، بعد أن استفهمه عن موجب عدم قدوم ابن سعيد بنفسه، فأخبره بأنه رأى من أحواله تغيراً، وكأنه خاف من القدوم عليكم، فقال له: لا بد أن ترجع إليه وأمره بالقدوم بنفسه لنتخبر معه في الأمر الذي كان قدّم لأجله علينا، ورفع له رسالة يخبره فيها بأنه ورد جواب الأمير ما وقعت المفاوضة فيه، فحضر بعد ذلك، ووجد السيد محمد أزرقان من يخبر عم الأمير المذكور بحضوره، وحضر عم الأمير عشية، وجرت المفاوضة بينهم بالذهاب إلى محكمة أخشاب أومغار للاجتماع بالأمير هناك لتتم المخابرة في الصلح معه، فحصل لابن سعيد تشد ويش باطني لاج على وجهه أثره، ورام الاتصال من بينهم للرجوع إلى الجزيرة، مظهراً أنه يريد الذهاب إليها قبل كل شيء ليضرب تلفرافاً إلى المقيم العام يخبره بالواقع، فقال له: لا تحتاج لأن تذهب بنفسك، وها هنا عندنا من يوصل التلفراف إلى الجزيرة، وأمره بكتب ما شاء ليوجهه مع رئيس بحرية الريف القائد عمر بن محمد أو أحمد الأجديري، فأوصله إلى حاكم الجزيرة، وتوجه الثلاثة إلى أخشاب أومغار فوصلوها ليلاً، واجتمع السيد محمد أزرقان بالأمير في محل صيته، وأخبره بما وقع لينظر في هذه القضية، فتعجب من ذلك، واستشاره فيما يعامله به، فقال له: نحن جئنا به إليك، فلتقض ما أنت قاض طبق ما يستحقه، فقال له الأمير: إن الله سبحانه سيعمل كل واحد من الناس على قدر ما جرى به القضاء، وقد يسر الله أهل الشقاء لأهل الشقاء، وحتى تيسر للكفار استخدام مثل ابن سعيد في مصالحهم، من غير أن يراقب في مؤمن إلا ولا ذمة، والله حسيبه، والذي ظهر لي هو مسامحته الآن، وتفويض أمره إلى الله، وينتقم الله منه عاجلاً. ثم اجتمعوا في مجلس الأمير ولم يظهر له أحد منهم الشعور بما فعله مع ذلك الشخص الذي جاء بالسم، ثم ذكر له الأمير بأنه فوض للسيد محمد أزرقان في شأن هذه المفاوضة التي جاء من أجلها، وأنهم مستعدون لقبول الصلح مع اسبانيا، وهو الذي نتمناه دائماً، لأنه لا غرض لنا في محاربته، وإنما ندافعه عن وطننا الذي أراد الاستيلاء عليه، ثم استودعوه ورجعوا إلى أجدير، ومن هناك توجه ابن سعيد إلى خجرة النكور بعد اتفاقه معهم أنه سيرجع إليهم بعد نحو ثمانية أيام من مليليا. ثم أمر السيد محمد أزرقان رئيس البحرية أن يتوجه صحبة محمد بن الحاج محمد أوفقيز - وهو الذي كان أخبره بما أبرمه في قضية سقي السم لابن عبد الكريم، وهو ولد لم يبلغ الحلم، ومعه ذكاء مفرد، مع احترام تام منه، نشأ فيه حين رأى كل الناس يحترمون السيد محمد أزرقان بماله من الأيادي، وجميل المنع - وأمره أن يستعمل الأمانة التي تدل على أنه وفي بالعهود، ولما عمل تلك الأمانة حضر مركب يسوقه اسبانيولان من الجزيرة بقصد حمله إليها، فقبض عليهم رئيس البحرية، وسبقا إلى السجن، فكانت هذه القضية مزية لهذا الولد. ولما رجع ابن سعيد المذكور من

من أجدير الى مليليا ، ومنها لمدير ، ورجع بعد يوم لمليليا ، وضرب تلغرافا للسيد محمد أزرقان يطلب منه تسريح الأسبنيوليين اللذين وقع القبض عليهما ، فأجابه بأنه حين يرجع لا تمام المفاوضة معه في أجدير يكون الخير ، ثم ظهر له التوجه الى تافرسيت ليشير على حكام مركزها الحربي بما ستولت له نفسه من نصح الاسبان ، وقد أظهر من نفسه أنه هو المقتدر الذي حصر عملية البارود عن الحسب بمحضر القائد اريس الريفي السدي صرف جل عمره في حوزة مصالح الاسبان ، وبينما هو يتفاوض معهم بين مركز تيزيعة وتافرسيت بانشاء حفير يكون حاجزا للمسلمين عن الوصول الى حصر تلك المراكز قائلا لهم : بأنه سمع من المجاهدين بأنهم سيعملونه هناك ، وأن الأولى بالاسبان هو سبقهم اليه ، فنظر اليه أحد العسكر هناك ممن اشتعلت في قلبه نار الحسد ، وأو نار الحقد على المسلم ، فرماه ببندقية كانت في يده صادفت منه الموقع الذي لم يجد فيه معالجا ، فحمل الى دار الدير يوش ، وهناك توفي ، ودفن بضريح سيد ورياش قرب مليليا ، الا أن أهله نقلوه الى سلا بعد الدفن . وفي أثناء حصر المجاهدين للمواقع التي اهتموا بالاستيلاء عليها في تافرسيت ، واشتد انحصار عدوهم الذي كان أن يلقي السلاح حضر المسمى علال الشيطان التوزاني باتفاق مع القائد محمد بن بوحد والتوزاني لمركز الاسبان برخصة من وزير الحربية حين طلب منه القائد المذكور مساعدته ليأتي لهم بأخبار عدوهم ، وقد كانت بينهما وصلة سرية وبين الاسبان ، من غير أن يشعر بها الوزير المذكور ، فأخبر حكام المركز بما قوى به جأشهم ، وأعلمهم بأن المجاهدين قد ملوا أمام هذه المراكز ، فتقوت شدة وكدة الاسبان ، وقابل المجاهدين بما في طوقهم هناك من القوة ، مع نشاط أفضى بالمجاهدين الى التأخر للوراء ، بما رماهم به عدوهم من كل جانب بالفاز الخائق . ومات بالمسلمين نحو المائتين وخمسين ، منهم قائد آيت يوسف وعلي السيد الهاشمي بن الحاج عمر الورياضي الذي قام مقامه القائد عبد الكريم بن عمر بن محمد الأجديري ، واستشهد هناك أيضا السيد محمد بن شعيب بن حدو والأجديري ، صهر و وزير الحربية السيد محمد أزرقان وغيرهما . ومات في هذه الواقعة من الاسبان نحو الثلاثين ضابطا اسبنيوليا ، منهم يوطنا كولونيل (بلينسويلا) وعدد لا يحصى من العسكر ، وقد ر بنحو ثلاثة آلاف بين جرحى وقتلى ، مع عدد وافر من المتنصرين الذين من جملتهم القائد حدو بن المتقدم التافرسيتي . وصدر من الأمير ابن عبد الكريم لوزير الحرب الأمر باعطاء الأوامر اللازمة لقياد المجاهدين بأن يتركوا الهجوم ، ويقفوا في خطوط الدفاع للعدو ، وانتقل الأمير من أخشاب أومغار الى أجدير ، وتفرق المجاهدون في خطوط الدفاع ، وبعد ذلك حوكم و وزير الحرب بسجنه وعزله ، والقبض على القائد محمد بوحد والتوزاني المذكور بسبب ما صدر منه من توجيه الشيطان الذي وقع به ما يقع بكل خوان .

ذكر رجوع السيد محمد - فتحا - أخي الأمير ابن عبد

الكريم من فرنسا وفرح الريفيين بتقدمه

بعد ما كان السيد محمد - فتحا - أخو الأمير ابن عبد الكريم متغيبا بباريز لقضاء أغراض خصوصية صحبة رفيقه السيد الهادي أصجيو الورياضي نحو ثمانية أشهر اجتمع فيها ببعض الذوات الفرنسيين ، ولم يحصل على طائل في مخابراته مع من اجتمع به . رجع الى المغرب

المغرب على طريق الجزائر بعد الاعلام بقدمه ، وتوجه من الريف بقصد ملاقاته وتهنئته بالقدوم جماعة من أعيان الريف ، منهم الشيخ مرزوق بن العربي البقيوى والسيد عبد الله بودرا الورياظي وغيرهما . وكان وصوله لمقره بالريف في واحد وعشرين قعدة عام واحد وأربعين وثلاثمائة والف ، واجتمع بأخيه الأمير ابن عبد الكريم وأحبابه ، وهنوه بالوصول بسلامة ، وقد فرحوا بقدمه ليقوم ببعض الأعمال المهمة . وكان له اقتدار على إدارة دولب السياسة مع الأسبان وغيرهم ، وله طول باع في المعارف الأسبانية ، مع معرفة كبرى باللسان الأسباني ، نطقا وكتابة . وقد تلقى ذلك قبل استقدام والده له بطليبا أولا ، ثم إلى مالقة أقام بمدرستها العليا نحو الثلاث سنين ، ثم انتقل منها إلى مدريد ، ليتخرج فيها مهندسا ، وبقي بها نحو العام ملحوظا بعيون احترام ، لكون المقيم العام (خردانة) آنذاك أوصى عليه الحكومة التي اعتنت به أتم اعتناء ، إلى أن استقدمه والده إلى أجدير أيام الرخصة التي تعطل فيها المدارس . وقد رافقه من مليليا إلى أجدير حين قدمه من مدريد حبيب والده ومحبه الخاص السيد محمد بن محمد أزرقان ، ففرح والده بقدمه ، وأوصاه بعدم الرجوع إلى أسبانيا ، وأخبره بأنه استقدم أخاه السيد محمد من مليليا ، وقد حضر طبق ما أخبره ، وأكد عليهما في عدم الرجوع إلى أسبانيا ، فأقاما مع والدهما ، وقلما العلائق مع أسبانيا ، بعدما أخبرهما والدهما بالاهانة التي لاقاها من القبطان (لوبيرا) إلى أن وقع ما وقع . ولما قدم السيد محمد المذكور من باريز إلى الريف بعد مبايعة أخيه الأمير ابن عبد الكريم قدمت أعيان الريف من سائر القبائل بقصد تهنئته ، والسلام عليه ، فلاقاهم بما كان مجبولا عليه من مكارم الأخلاق . ثم اشتغل مع أخيه في تفقد بعض النقط الحربية المهمة ، تارة بنفسه ، وتارة صحبة أخيه الأمير المذكور ، وقد كان الأمير المذكور مهتما في ضيقته ، وما يصدر على يده في سفرته إلى أن قدم عليه ، فزال عنه ما كان يجده في نفسه من ذلك . وهو أصغر سنا من الأمير ، وآخر أولاد الفقيه السيد عبد الكريم . ولا زال مع أخيه المذكور إلى أن وقع استسلامه لفرنسا ، وارتحل معه إلى جزيرة الرونيو) وهو الآن بها مع من معه .

ذكر تفقد الأمير ابن عبد الكريم لمحكمة بني

بوفرح والأعمال التي نجحت فيها

لما أسست محكمة بني بوفرح ، وأسند النظر فيها للقائد العياشي بن العربي بن حدو البقيوى ، وكانت المخابرة تجري بينه وبين محكمة أجدير العليا بالتلفون ، ظهر للأمير تفقد هذه المحكمة ، والأعمال الجارية فيها ، فتوجه إليها صحبة وزير خارجيته السيد محمد أزرقان ، ووزير حربيته السيد أحمد بودرا التماسينطي ، وتفقدوا الأشغال الجارية فيها ، وما سيجرى فيها رجعوا مسرورين بما شاهدوه من اجراء المياه على المجارى المستحسنة ، وأصدر أمره إلى قائد الجيش العسكري هناك السيد عبد الكريم بن الحتاش الورياظي بسلوك الخطة التي رسمها لهم وزير الحربية ، بعدما كانت وقعت المفاوضة فيما عسى أن يقع من عدم تعيين قبائل غمارة للجيش ، فصدر الأمر مع ذلك بأن لا يؤخذ المؤونة من أى قبيلة كانت ، وتكون المؤونة للجيش من المال المدخر تحت يد وزير المالية المأخوذ من الأسبان الذي كانوا دفعوه في فك أسراهم ، فكان بذلك نشاط تام للجيش العسكري . وصدرت من الأمير الوصية لقائد العسكر بعدم انتهاك الحرمات ، والرفق

والرفق بالضعاف، ومراعاة حقوق الناس كبيرا وصغيرا، وترك النهب والظلم لتنجح، بعد أن ألقى خطبة على الجيش مرجعها لما ذكر، مع التأكيد على المجاهدين بالمحافظة على الصلاة، وبذل النفوس في سبيل الله في المدافعة عن الوطن، وجهاد العدو الذي أراد اخراج المسلمين من أراضيهم، وأكد على القائد المذكور بأن لا يقبل هدية، ولا يوافق على نهب شيء من الأشياء. وعدد العسكر المنظم ثلاثمائة نفر، وصدر الأمر للقائد العياشي ابن العربي المذكور أن يزيد في عدد العسكر إلى ألف، وما تحصل من العسكر لديه يلحقه بالعسكر الذي تحت نظر القائد عبد الكريم الحتاش المذكور، فتوجه هذا القائد إلى قبائل غمارة، بعدما كان حصر فيها في بعض الوقائع التي منها وقعة تيكيساس التي رجع منها منكسر القلب بما شاهد من قبيلة غمارة، وغدرهم له حين كان مرابطا في مرسى الجبهة، طبق ما تقدمت الإشارة إلى ذلك، فتوجه في هذه المرة صحبة الجيش المنظم، وتحت نظره قواد المئات، القائد محمد بن محمد صديق المبو، وموسي الورياغلي والقائد عمر البوكلي، والبقوي والقائد محمد بن عمر حميش الورياغلي وغيرهم، ونزلوا على قبائل غمارة بقصد أن يقدموا الطاعة للأمير، وحصر النقط الحربية في القبائل التي صدقت في الطاعة باعطاء الأداة التي تقوم في رد هجمات العدو من سائر الجهات، وقد نجح مسعى القائد المذكور، وصارت قبائل غمارة كلها في حيز طاعة الأمير، وقد امتأنت أعينهم إليه، منقادين لما يأمرهم به في الدفاع عن وطنهم، واعانة اخوانهم الريفيين، فقد امت عليه أعيان قبيلة بني سميح، فعمل عليهم القائد عبد السلام البوهالي، وقبيلة بني كريس فعمل عليهم القائد السي علي، وقبيلة بني زرين فعمل عليهم القائد السي اليزيد بن صالح وقبيلة بني بو زرا فعمل عليهم القائد ابن يوسف، وقبيلة بني زيات فعمل عليهم السيد أحمد البقالي، وقبيلة بني منصور فعمل عليهم القائد السي أحمد، وقبيلة بني سليمان فعمل عليهم القائد السي محمد المحرز، بعد عزل القائد البويحياوي الذي كان متوليا عنهم من قبل لما صدر منه سوء التصرف، وقبيلة بني خالد القائد السي المكي الوزاني ثم عزل لسوء عمله وولى في محله القائد ابراهيم الخالدي والقائد تاج الدين الخالدي، وقد حصل بدخول هذه القبائل في الطاعة رعب كبير لمن عاداهم، وأدى الحال إلى فرار كل من كان من أنصار الاسبان في هذه القبائل، وقاموا على ساق الجد في مقابلة العدو ومقاتلته في أي محل خرج منه، ولم يمكنه إلا الإقامة داخل قشلاته التي تحصن بها، ولم يقدر على الخروج منها حتى في الليل، وأزالوا أعمدة التلفون الذي كان بين تيكيساس وأمتار، وانقطعت المخابرة بين النقط الحربية الاسبانية، ولم تصل لهم المؤونة إلا من ناحية البحر التي ترصدها المراكب البحرية. وقد استعان الاسبان في انحصاره في شواطئ غمارة بمن كان مستوطنا بتطوان من الريفيين، جاء بهم منها محمولين على المراكب الحربية، وأمدهم بالعدة القوية، فنزلوا بأمتار وتيكيساس صحبة جنوده، وكان من جملةهم القائد سليمان الأجديري الهارب حين ألزم بالذعيرة التي كان دفعها رفقاؤه الذين ذهبوا إلى حجرة النكور، بخير أذن من أعيان الريف، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك. وبعد مدة خرج القائد سليمان المذكور تخفزه طلائع اسبانية بقصد احتلال نقطة مهمة بتيكيساس، وهناك وقع البارود بينهم وبين المجاهدين يومين ليلا ونهارا، كانت الخسارة فيها

فيها على الاسبان ، وجرح القائد سليمان ، وانكسروا ورجعوا القهقري الى قشلتهم الأولى وقد حصل بذلك لقبائل غمارة نشاط كبير ، ثم انضاف للمجاهدين بعد هذه المهاجرون من ناحية الجبل نحو المائة من بني حزم وبني حسان وبني عروس والأخماس وغيرهم منهم المجاهد الكبير القائد أحمد خريرو البوحزمي ، وطلبوا من قائد الجيش اعانتهم في تموينهم وتموين من في رفقتهم من المائلات ، فوَقَّعت امساعدتهم على ذلك ، بعد اعلام الأمير ابن عبد الكريم على يد وزير الحربية . ثم توجهت همة الجيش الى الهجوم على بعض النقط التي من جملتها نقطة مهمة تحرف بدار (الهركون) قرب أمتار ، فحاصرها المسلمون الى أن أخرجوا الاسبان منها ، تاركين لهم جميع ما فيها من النعدة والذخائر ، وبذلك اطمأنت قلوب قبائل غمارة ، وأذن عن الجميع لمبايعة الأمير ابن عبد الكريم ، وساد فيهم التنظيم بنصب القواد عليهم ، واعطاء الفرد لمقابلة الأعداء ، وراحة العسكر من المقاتلة ليلا ونهارا . وقد استعان المسلمون بمن هاجر اليهم من الجبل في تداخلهم في اجراء العمليات المهمة ، في استجلاب قلوب القبائل الجبلية الى مبايعة الأمير ، وحصر العدو في جميع المحلات التي احتلها في تلك النواحي ، فكان لهم بذلك اليد البيضاء في ذلك ، مع شن الغارة على العدو الذي كان محتلا في قبيلة بني حسان وغيرها ، فكانت الهجمات عليه مستتابة بما يجريه القائد أحمد خريرو المذكور ورفيقه القائد الهاشمي الحساني والقائد محمد كرطيظو ، وأخوه القائد سلام الدين كانا ساكنين في مدشر تيقليلين قرب تطوان ، بعد مهاجرتهم من الريف قبل الحرب ، مع من هاجر معهم من اخوانهم . بسبب ما وقع لهم مع بعض الحكام الاسبانيين ، حتى أدى الحال الى قتله لتداخله في بعض الأفراح التي عملوها في قبيلتهم ، وأراد القبض عليهم ، وبعد توبيخه لهم ، واستفهامه لهم عن أعطائهم التسريح في عمل هذا الفرع ، فأجابوه بضربه بقرطاسه أخرجت أنفاسه ، وهربوا الى أن وصلوا الى الجبل ، وبقوا هناك مع الريسولي حين كان ضدا للاسبان ، ثم سكنوا بالمدشر المذكور ، وذهب بعضهم الى تطوان ، بعد اعطاء الأمان من المقيم العام (بيرينكير) ولما وصلوا لتطوان قتلهم بالبارود في مشهد هائل هناك . وصدر الأمير بامداد القائد محمد كرطيظو المذكور بمائة نفر من العسكر المنظم ، ليكونوا تحت نظره في شن الغارة على الأعداء ، كما صدر الأمر بتعيين القائد أحمد خريرو قائدا على المهاجرين من الجبل ، فاتصلت الرابطة القلبية بين قبائل الريف وقبائل غمارة ، ووصلت قبائل الجبل في هذه الحركات التي كانت الخسارة الكبرى فيها على الاسبان ، حتى وصلت نيرانها للشاون ولتطوان ، كما سيأتي اتعام الكلام على ذلك . وكلما تقدم العسكر للأمام اتصلت أعمدة التلفون للمخابرة بها مع المحكمة المذكورة ، بحيث كانت الأخبار غير خفية عن الأمير بجميع ما جرى في تلك الأيام .

ذكر تفقد الأمير لمحكمة تاركيست والأعمال التي نجحت فيها

بعد ما تأسست محكمة بتاركيست المقابلة لعمليات قبائل صنهاجة السرائر اقتضى نظر الأمير ابن عبد الكريم أن يتفقد ها ، فقدم اليها من أجدير صحبة وزير الحربية ووزير الخارجية ، فوجدوا قبائل صنهاجة كلها مدعنة لأوامر الأمير ابن عبد الكريم ، قابلة لما يصدر لها منه في اعطاء الفرد المرتب عليهم لاعانة المجاهدين المرابطيين

أمام خلوط الاسبان . وهناك ألقى خطابا على الأعيان الذين قدموا من القبائل المذكورة للسلام عليه ، أكد فيه على القيام على ساق الجد في المدافعة عن أنفسهم وعن اخوانهم الذين هجم عليهم العدو في أرضهم ، وأوصاهم بالمجاملة مع حكام المنطقة الفرنسية ، حتى لا يقع سوء التفاهم بين الريف وفرنسا ، فقبلوا كلامه بالاذعان ، واستحسنوا ذلك منه ، والتزموا العمل بمقتضاه على وفق الامكان . ثم نصب على قبائلهم قيادا ، فأقر على قبيلة مرنيسة القائد عمر بن أحمد وعلى عمالته ، وعمل على قبيلة زرقت القائد السني محمد كوين ، وعلى قبيلة كتامة عمل القائد أحمد الكتامي . وصدر الأمر بتعيين من يصلح للعمالة من قبيلة بني بشير وبني أحمد وغيرهما من القبائل ، سوى بني زروال التي صدر الأمر بمجاملة الشريف السيد عبد الرحمن الدراوي الذي كان يغري قبيلته على اعمال جميع الصعوبات في وجه المجاهدين ، ويعطي أوامره السرية في قطع الطريق على كل من كان من القبائل التي دخلت في طاعة الأمير ، ورجع الأمير صحبة من معه الى أجدير . وبعد أيام حضر القائد أحمد التيزوكارتي الزروالي بأجدير مع بعض اخوانه الذين اختاروا أن يكون قائدا عليهم ، وطلبوا من الأمير تعيينه على فرقته من بني زروال قائدا ، فصدر الأمر له من الأمير بذلك . ولما رجع الى فرقته ، وبلغ الخبر للشريف المذكور أغرى عليه قبيلته فحرقوا محله ، ونهبوا أهله ، وقتلوا بعض اخوانه ، وفر هو هاربا بنفسه الى محكمة تاركيست متشكيا بما وقع له ولأهله واخوانه ، فقابله هناك القائد عمر بن علوش المكلف بهذه المحكمة بما نفس كربته ، وأسكنه بمحل هناك ، وواعده بالانتصار له حين ما يرد الأمر من الأمير بالتوجه لقبيلة بني زروال ، بقصد اجبارها على الطاعة ، والضرب على يد ظالمي أنفسهم فيها . وقد استاء مما كان يصدر من الشريف السيد عبد الرحمن الدراوي جميع المجاهدين ، لما كان موصوفا به عندهم من الصلاح ، وكثرة أتباعه من طريقته التي تنادي (بحي على الفلاح) وقد تأسف من ذلك جميع أهل الزوايا بالقبائل المذكورة ، وعظم الخطب على أهل زاوية الخمالشة بما كان يجريه من هذه الأعمال ونحوها ، فكانوا على نية الانتقام منه ومن قبيلته ، خصوصا عندما يرد الأمر لهم من الأمير ابن عبد الكريم .

ذكر نفوذ السيد محمد أخمليش في صنهاجة السرائر
وبعض ما جرى من أهل زاويته مع المجاهدين

لقد كان للسيد محمد أخمليش القاطن بزاويته بتاركيست نفوذ عظيم في قبائل صنهاجة قبل مبايعته للأمير ابن عبد الكريم ومعهما ، وكانت نيته صالحة في نصر الدين ، والدفاع عن حوزة الوطن ممن رام مد اليد فيه من المعتدين ، حتى انه وجه أولاده للحركة مع المجاهدين في مرافقة الأمير في بعض الحركات ، أو من قام مقامه ، فكان ولده السيد محمد أفلاح والسيد عبد السلام والسيد الصديق ممن يعتمد عليهم في الحركات التي يتوجهون اليها صحبة المجاهدين ، وكان والدهم السيد محمد المذكور قائما على ساق الجد في اعانة المسلمين ، واستنسابهم في مقابلة عدو الدين بما في طوقهم ، مارياديا ، ولم يداخل الأمير شك في صدق نيته ، فلذلك كان يعامل الريف كل من قدم من ناحية هذه الزاوية بالبرور ، ولا يهتم أحد منهم بما يوتر الصدور ، فكان يأتي الى الريف من فاس السيد الصديق الخمليشي المستوطن بفاس بصفة تاجر ، يبيع ما شاء ، ويشترى ما

شاء ، وصدر الأمر له بأن يعامل بجميع التسهيلات من المخالطين له ، بحيث حصل له نفع تام ، إلى أن وقع سوء التفاهم بين حكام المنطقة الفرنسية وبين الريفيين ، ووقع البارود بين الجانبين ، وانقطعت العلاقات بين المنطقتين ، وبقي السيد الصديقي المذكور يتردد على الريف ، وظهر أمره في الجاسوسية الفرنسية ، فظهر للمكلفين من الريف بالأمور السياسية منعه من الدخول للريف بعد ذلك . ثم أنه لم يلتفت لمنعه ، فقدم من فاس على عادته حتى وصل إلى محكمة تابرانت من قبيلة صنهاجة السرائر ، ومر منها إلى زاويتهم ، ووقع الأعلام بمروره هناك إلى المحكمة العليا بأجدير بالتلفون ، ثم ورد الكتب من السيد محمد أخمليش يعلم الأمير بقدم السيد الصديقي المذكور ، ويطلب منه مساعدته على الإذن له بالدخول لأسواق الريف على عادته ، فعندئذ تفاوض الأمير مع وزير خارجيته ، ووزير الحربية ، بعدما تردد في شأنه ، فظهر لوزير الخارجية أن يمنع من الدخول للريف ، وتعطى الأمر لمحكمة تاركيست بالقبض عليه إذا مر بناحيته ، وأقر الرأي على إجابة السيد محمد أخمليش بمنعه من الدخول للريف ، والأمر برده إلى فاس عاجلاً ، لما ثبت لديهم من جاسوسيته ، فاستاء من ذلك السيد الخمليشي المذكور ، ورجع إلى فاس ، واقتضى نظرو وزير الحربية تبديل القائد حمادي بن الحاج سعيد الذي كان مكلفاً بمحكمة تابرانت ، حيث أنه لم يعمل المتعين في النظر في التسريح الذي بيده السيد الصديقي المذكور ، وحتى مر لزاويتهم ، لكون ذلك التسريح كان بيده من طرف وزير الحرب قبل وقوع البارود مع المنطقة الفرنسية ، وكان صدر له الأمر بمنع كل من ليس بيده التسريح الخاضع بالمرور من المنطقة المذكورة إلى الريف وغيره . ولما تحققت قضية السيد الصديقي الخمليشي عند السيد محمد أخمليش المذكور عرف أن الحق مع منعه من الدخول للريف .

ذكر خيانة القائد عمر بن حميد والمرتيسي

لقد كان الأمير ابن عبد الكريم مجبولا على الحلم ، مع سلامة صدر ، بحيث كان لا يتقابل من يأتيه تائبا بسوء ، وكان في وزير خارجيته السيد محمد أزرقان مزيد نباهة ، تقضي عليه في بعض الأحيان بالاشارة على الأمير بأعمال الحزم بالفتك ببعض الخائنين الذين من جملتهم القائد عمر بن حميد والمرتيسي ، فانه كثيرا ما يصدر منه ما يوجب عقوبته والتشديد عليه ، فلم ينتقم منه الأمير ، بل يعامله بالصفح والتجاوز عنه ، إلى أن كان الأمير وجده أخاه أبا الفتح السيد محمد مع حركة من المجاهدين إلى مرنيسة ، لما بلغه تشديد القائد المذكور على العسكر الذي هناك مرابط ، بعد أن تخاصم مع القائد محمد بن عمر ابن با محمد العبدلوي الذي كان مكلفاً بتفتيش أمر القياد ، ومعاملتهم لمن هو تحت نظرهم ، فوجد القائد ابن حميد والمذكور ناهجا منهج النهب ، والتصيد على الجند ، فلامه على ذلك ، وسافر من طرفه قاصدا أجدير ، فظهر للقائد ابن حميد والمذكور الخروج عن الطاعة ، وإيقاد نيران الفتنة ، وجاء بمن تبعه من قبيلة مرنيسة ، بقصد سلب العسكر من العدة التي بيدهم ، فامتنعوا من دفعها له ، ووقع البارود ، إلى أن حضر أخو الأمير المذكور إلى تاركيست ، فمهم توجبهوا إلى مرنيسة ، وأوقعوا بالقائد المذكور ومن معه وقعة عظيمة ، وأقام البارود بالقبيلة ثلاثة أيام ، انقشع دخانه بفرار القائد المذكور لداخل

لداخل المنطقة الفرنسية، واستظل تحت الحماية الفرنسية بتأزي، ودبر فيها ما شاء من التدابير الليلية، وأقام هناك مدة، ورجعت قبيلة مريسة الى الطاعة، ونصب عليها قائدا السي عبد السلام البدري المرنيسي. وبعد هذا سافر السيد محمد أزرقان الى الجزائر بقصد بعض المآرب، كما سيذكر.

ذكر اشتغال وزير الخارجية بمباشرة شراء بعض الأدوية وبعض الأدوات التليفونية وأربع طائرات، وثلاث سيارات وغير ذلك

في هذا الابان ورد الخبر لوزير الخارجية السيد محمد أزرقان من الجزائر بواسطة السيد حدو بن حمو البقيوي القاطن بمجرود، بأن شركة تجارية تريد المعاملة مع الريف بالمصارفة الجميلة في كل ما يطلبه الريف من أدوية وغيرها، فتفاوض الوزير المذكور مع الأمير ووزرائه في شراء أربع طائرات، وثلاث سيارات، وأدوات تليفونية، مع عدد واخر من صناديق الكاز الذي يحتاج اليه في استخدام ما ذكر، وبعض الأدوية، فصدر الأمر للوزير المذكور بأن يسافر بنفسه للجزائر بقصد شراء ما ذكر، واعمال المتعين في سلوك طريق الوداد مع فرنسا الحامية للمغرب، واستعمال ما أمكنه في ربط الحبل سلطان المغرب، بأي وسيلة موصلة لذلك، فسافر الى الجزائر على طريق المطالسة، ووجد حين وصل الى عسة حاسي وانزكا في حدود بني بويحي والمطالسة سيارة الطبيب (ماريون كالوط) باستدعاء من الوزير المذكور للطبيب المذكور، وكانت بينهما مودة، حيث تقدمت للطبيب المذكور مصارفة في الريف، وكان يتعاطى الطب هناك، ورأى ما يسره من الوزير. ولما سمع بأفنه مسافر للجزائر أتى بسيارته ليحمله عليها الى وجدة، وقد اجتمع الوزير بحاكم قشلة وانزكا الفرنسي، وفرح الحاكم باجتماعه به، ثم مر على طريق كرسيف وتعرف بها بحاكمها الكولونيل (فادانير) ثم سافر الى وجدة، ومنها ركب القطار الى تلمسان، ثم الى الجزائر، فاجتمع هناك بصاحب الشركة التي تصددها وتخابروا فيما أرادوه مما قدم لأجله، فوجد من الشركة مساعدة فيما طلبه منها، واشترى منها أربع طائرات بأربعمائة الف فرنك، ووقع الاتفاق على كون أداء الثمن لا يكون الا بعد طيرانها من الجزائر الى الريف، فطارت واحدة حاملة لمسائقتها فرنسي صحبة حدو بن حمو الريفي المذكور، ونزلوا بتلمسان، ثم منها الى الريف، وبعد رجوع حمو المذكور صحبة السائق المذكور الى الجزائر، وحضر من يسوق بقية الطائرات صدر الأمر من الحكومة بمنع ذلك، وحيز من يد الوزير المذكور ما اشتراه من الأدوات التي اشتراها من كاز وغيره، ولم يبق بيده سوى سيارة واحدة، رجع بها من الجزائر الى تلمسان، وهناك وجد كتابا من الأمير ابن عبد الكريم بواسطة بعض الرقاصه الخصوصيين يأمره فيه بالقدوم عاجلا، لأمر حدث بعد سفره، فسافر من تلمسان الى وجدة، فكريسيف، وتلاقى في كرسيف بحاكمها وتفاوض معه مع قبطان آخر قدم من تازي فيما وقع له، وما صادفه من الصعوبات، بحيث لو لم يكن من حكام المنطقة الفرنسية مساعدة له على قضاء مطالبه ما سافر للجزائر التي كابد فيها خسائر مالية، ولا حصل له التعب الذي كابد في السفر للجزائر، فتأسف الحاكم مع القبطان على ما صادفه الوزير المذكور في هذه السفرة، وفارقهما وسافر للريف

للريف فاجتمع بالأمر وأخبره بجميع ما وقع له فتأسف على ذلك، حيث أن ذلك مما كدر صفاء الوداد الذي كثير ما يقصده الأمير من الدولة الفرنسية، وقد صار ذلك أيضا ما وقع من خروج عمر بن أحمد والمرينيين مع حركة القائد المذبح الجزنائي مع جيش فرنسي، بقصد الضرب على مريسة التابعة لأمر ابن عبد الكريم، فقابلتهم قبيلة مريسة بشهامة زائدة، وقد كان بالقبيلة المذكورة بعض قبيلة بني رياغل مع القائد عمر بن علوش الورياظي المكلف بصيانة تلك الناحية، فكانت الكرة على المذبح ومن معه، وانكسرت الجيوش التي كانت معه، فكان هذا أول شيء كدر صفو المياه الجارية بين الريف والمنطقة الفرنسية، فصار الريف يتخذ الاحتياطات اللازمة في المدافعة عن الحدود التي ربما يقع الهجوم عليها من داخل المنطقة الفرنسية، وفر القائد عمر المذكور إلى تازي واستوطنها وصار يستعمل ما قدر عليه من الخوض من البعد، بما يكاتب به قبيلته ومن جاورها. وبعد ما رجع السيد محمد أزرقان من الجزائر وجد الطيارة التي كان وجهها صحيفة السيد حدو بن حمو البقيوي موضوعة في مدشر أيزموران أعطى وأمره بالاشتغال بالتعلم بالطيران فيها، حيث صار في الحال حضور سائقها الأول صحيفة آخر أصحابه معه، وكان له راتب خصوصي على ذلك، وقد تعلم الطيران بها جماعة من الريفيين إلى أن حصل سوء التفاهم بين الريف وبين حكام المنطقة الفرنسية، فطلب الفرنسيان المذكوران من السيد محمد أزرقان تسريحهما، والاذن لهما بالخروج من الريف، حيث أنهما لا يمكنهما البقاء بالريف بعد سوء التفاهم مع فرنسا، فأذن لهما بالخروج من الريف، وواعدهما بقبولهما كلما راما الرجوع إلى الريف، بقصد الخدمة في الجيش الريفي، وتعليم من فيه الأهلية للطيران، وأخبرهما بأن الريف لا يخطر بباله محاربة فرنسا، وأنه لا يريد إلا الخير معها دائما، مع مجاملتها، والمعاملة معها طبق ما تريد، وطلب منهما أن يخبرا بذلك كل من اجتمعا به من رجال الدولة الفرنسية، وخرجا من الريف شاكرين حسن المعاملة التي لا قوها من الريفيين.

ذكر مفاوضة الأمير ابن عبد الكريم مع وزرائه أعيان المجاهدين فيما عزمتم عليه فرنسا من التداخل في الريف بانتصارها للأسبان وما يفعلونه معها داخل الريف وخارجه لما شاهد الأمير ابن عبد الكريم الأحوال الوقتية تقضي بقرب تداخل فرنسا في انتصارها للأسبان بما يجزیه حكام حدود المنطقة الفرنسية، والقبائل التي بايعته، والتي نقضت عهد المبايعة تحت نظر بعض القياد، مثل القائد المذبح والقائد عمر بن حميد والمرينيين ودخولهم تحت حماية الجيش الفرنسي الذي ساقوا به على قبيلة مريسة، حتى أدى ذلك للمقاتلة التي انجلت غبارها عن انكسار القائدين بمن معهم، عقد الأمير المذكور اجتماعا خاصا تحت إمارته ومؤلفا من وزرائه، وجل قياد القبائل داخل الريف وخارجه، وأعيان المجاهدين، وتفاوضوا في شأن ما صدر من حكام المنطقة الفرنسية التي رغب الأمير في مجاملتها، وهي لا تريد إلا معاكسة الريف، والانتصار للأسبان بما أمكنها في كل جهة وكل مكان، والتقى عليهم خطبة، وحركت منهم البواعث، واستلفت فيها أئثارهم إلى أصحاب الأغراض الذين رأبهم إيقاد نيران الفتنة، وأكد عليهم في الوقوف مع الحدود، وبذر

في هذا المجهود في ملازمة المجاملة مع فرنسا ، وعدم الهجوم على النقط التي هي نازلة
بها الى أن تبتدئ الريف بالهجوم ، معلما لهم بأنه كان كلف وزير خارجيته بالمفاوضة
مع من يتلاقى معه في سفرته للجزائر من الفرنسيين ، واعلامهم بحسن نوايانا في جانب
الدولة الفرنسية . وقد أخبرني بعد رجوعه من هذه السفارة بأنه اجتمع في وجدة مع
بعض الفرنسيين الذين منهم المسيو (الراينو) مدير البوسطة هناك ، وحبيب القنصل
العام بها المسيو (فيت) وقد صرح لهم بما انطوت عليه سيررتنا ، ولم يقصر في الاعراب عن
وجه الصواب فيما ينبغي أن تكون عليه المعاملة بين دولة فرنسا وبيننا ، حيث أن الدولة
الفرنسية تنتصر لدولة اسبانيا التي لا نجاح لها في الريف ، لكونها تعمل لغيرها ، بحيث
لا بد أن يحتل الريف غيرها . فاللائق بفرنسا أن لاتعين اسبانيا على انتصارها على
الريف ، وانما تستعمل ما أمكنها من اصلاح داخلية الايالة الشريفة ، وتترك الريف مع
الاسبان ، حتى لا يجد أعداء فرنسا سبيلا الى الاستيلاء على هذه الا (طان ، عند ما
ينتصر على الريف الاسبان . وقد أخبره المدير المذكور بأن فرنسا ملزمة باعمال المتعينين
في شدة عضد مجاورتها ، ولكن ربما تنفج الشدة ، ان طالت المدة . وقد تفاوض أيضا
وزيرنا المذكور مع غير هذا المدير ، فوجد منهم استحسان سيرته ، وشكرهم على مقابلتهم
له ، وقد كان ظهر لجنابنا أن نكتب للحضرة اليوسفية الشريفة لرباط الفتح ، ولفخامة
المقيم العام المارشال (ليوطي) ووجهنا هدية مناسبة للظروف الوقتية صحبة كاتب
الوزارة المالية السيد محمد بوجيار ، فتوجه لفاس على طريق أجزناية ، وصار في طريقه
صعوبات من القائد المذبوح الجزنائي الذي حاول منعه من الدخول للمنطقة الفرنسية ،
ومع ذلك فقد وصل لرباط الفتح من حاضرة فاس ، ولم يتيسر له الملاقاة مع الحضرة
الشريفة ، ولا وجد معينا يأخذ بيده في قبول الهدية التي توجه بها ، ولم يجد مساعدة في
قبوله بالاقامة العامة هناك ولا بفاس ، فتوجه الى فرنسا بقصد أن يفتح بابا للمخابرة في
شأن ما توجه اليه ، عسى أن يزول سوء التفاهم الذي وقع لحكام المنطقة الفرنسية المجاورة
لنا ، وقد رجع السيد محمد بوجيار من سفرته ولم يحصل على طائل . وأخبرنا أنه ترك
الهدية التي أصحابها معه عند السيد عبد العزيز لحلو صهر التاجر السيد محمد بن
العباس جسوس المستخدم بالمجلس البلدي بفاس ، وقد تقاعد له عليها عندما رأى خيبة
مساعيه في هذه السفارة . والذي ظهر لي أن نبقى على مجاملتنا مع الدولة الفرنسية ، ولا
نتأسف على معاونتها للاسبان ، حيث أننا انما ندافع عن وطننا ، ولم نهجم على هذه
الدولة التي لا بد أن تتحقق بأننا لانسيئ لها بشيء ، الا اذا ألجأتنا للمدافعة عن
أنفسنا . ولا شك أن الحرب الواقعة بيننا وبين الاسبان لا موجب لها الا التعدي علينا
في وطننا الذي لا يلومنا على الدفاع عنه الا من يسمي بين العباد بالفساد ، ويريد ظلما
بالعباد ، ونحن ندعو الامم بأصواتنا التي يبلغها طنين البارود المشتعل في هذه
النواحي ، مع التفاني في الانتصار على العدو والهاجم علينا ، عسى أن يسمع ذلك منا أهل
الحق واليكتفون عنا أكف العدو ، والله من ورائهم محيط . فأجابه الجميع بأنهم
يسعدون ما ألقاه على مسامعهم ، غير أنهم يتأسفون كثيرا على ما صممت عليه فرنسا
من الانتصار لمجاورتها الاسبان ، وهي عالمة بأن الاسبان من الهمجية بمكان ، فأنها
لم

لم تصلح داخليتها ، فضلا أن تمتني باصلاح محميها ، ان لم نقل مستعمراتها مثل
 وطننا الذي رامت الاستيلاء عليه . وعلى كل حال فنحن نقابل كل من ترامي علينا ، ونعمل
 المتعين علينا ، ولو أننا كنا متحققين بأننا ضعفاء ، وهم أقوياء ، وما النصر الا من عند
 الله . ولا نتأسف اذا خانتنا الظروف ، وقعد بنا الدهر ، وانتصر علينا الاسبان ، حيث
 أننا لم يصدر منا ترام على أحد ، وانما دافعنا عن وطننا الذي يعذرنا فيه كل عاقل
 من كل بلد ، على أن الاسبان لا يهمننا أمره طول الزمان ، وانما نخش تحقق تداخل
 فرنسا في اعانتها ، ولا يمكن لنا مقاومة د ولتين ، ثم ختموا المجلس بالدعاء للأمير والمسلمين
 باللطف الخاص والعام ، وانفذه المجلس بسلام . ثم صدر الأمر من الأمير بتخصيص النقاط
 المهمة المقابلة للنقط الاسبانية ، والمحافظة على المراكز التلفونية ، مع رد البال لصا
 يصدر من جهة المنطقة الفرنسية . وأمر وزير الحربية القيادة باعطاء الأوامر لمحت تحت
 نظرهم بالدخول الى النواحي التي امتدت إليها الأسلاك التلفونية الاسبانية ، والالتيان
 بها وبأعمدتها ، لتنصب في المحلات التي يتوقف الفرض عليها فيها ، مع النظر في النقاط
 التي يمكن الهجوم عليها من الريفيين ، من غير أن يكابدوا في الاستيلاء عليها خسائر ،
 وتضحية أنفس . وظهر للأمير أن يتفقد الخطوط الشرقية بنفسه صفة أركان حربيته ،
 فرأى الأمور جارية على مجاريها ، والمجاهدين في أتم نشاط ، لكونهم يرون الموت في
 الدفاع عن وطنهم حياة أبدية ، وقد زادهم الأمير تشجيعا على ذلك ، مع تساولهم عما
 يصدر من فرنسا التي اهتموا بشأن توقع تداخلها في الانتصار للاسبان الذين تعودوا
 نصرهم عليه ، فكان الأمير ينفس عنهم بما يزيد هم ثباتا في الدفاع عن الوطن ، والهجوم
 على عدوهم الحقيقي بكل ما أمكن ، ويترك لكل فئة من المرابطين أمام العدو في انشراح
 صدور ، غير مهتمين بما يصدر من الأمور ، وجلهم يختار الموت على الحياة في اماننة
 الاستعباد ، والاستعمار الذي يتوقعونه من العدو الذي يحتل أراضيهم . ولقد كانوا
 يفرحون كلما خرج الاسبان من مركز من المراكز لمقاتلتهم ، لكونهم يهتفون منه الفناء ،
 ويسلبونه من الذخائر التي يتقوون بها عليه ، فجميع السوقات التي يسوق فيها عليهم
 ترجع على عدوهم بالخسارة ، ويحرز المسلمون فيها من أعدائهم ما لا تفي بوصف فرحهم
 به عبارة . وقد صادف الأمير في هذه الجولة سقوط طيارة قرب مدشر تاغزة من قبيلة
 تتمان وردت من مدريد الى مليليا حاملة للقبطان الرئيس من نوع (نابير) وهي إحدى
 الطيارات الست التي أهدتها الجمعية الانجليزية للدولة الاسبانية اعانة لها ، بعد
 وقعة أنوال ، وقد حضرت هذه الطيارة عدة مواقع ، الى أن وقعت في يد المسلمين ، وقبضوا
 على القبطان المذكور ، واستولوا على الطيارة المذكورة التي سقطت برفق على الأرض ، ولم
 يحصل لها الا يسير عطب ، وبقي القبطان المذكور هناك مسجوناً . ورجع الأمير الى
 أجدير من هذه الجولة ، منشراح الصدر بما شاهده من التحصينات ، ونشاط المسلمين
 في مدافعة عدوهم عن أرضهم . وتفاوض مع وزرائه فيما اقتضاه نظره من تشديد منطقة
 الحصار على القشلات التي بيد الاسبان في قبيلة بني سعيد ، والتضييق على النقط
 الدائرة بها ، وأصدر بذلك أوامره .

ذكر اشتغال وزير الحربية السيد أحمد بورا التماسينطي باحصاء
 المدة داخل الريف وقبائل غصارة وادخالها تحت ضمانه حامليها

بعد ما تفاوض الأمير ابن عبد الكريم مع وزرائه والقياد والأعيان فيما عسى أن يطرأ على المسألة الريفية من تدخل فرنسا بالانتصار للأسبان، وأمر وزير الحربية بأحصاء جميع العدة التي في أيدي حامليها بالريف وقبائل غطارة، وتقييد اسم من بيده منها شيء تحت ضمانته حتى لا تضيع، وليكون العدد محصيا بالحساب التام، ومحصورا بالزمام العام، ليكون مضافا في عدد ما هو موضوع في خزانة الذخائر الحربية، فصدر الأمر بذلك لقياد النواحي. وتفقد الوزير المذكور بنفسه الزمامات والمحلات التي اطلع فيها على تحقيق الأحصاء، وأجرائه على الوجه المطلوب، فكان مجموع العدة التي بيد حامليها مع ما هو في خزائن الذخائر الحربية لا يتجاوز خمسة آلاف مكحلة موسير في قبائل الريف، ونحو الثلاثة آلاف منها في قبائل غطارة، مع خمسين رشاشة حراقية، كان اغتنمها المجاهدون في وقعة أنوال، ونحو عشرين مدفعا صالحا من نوع (شنيدير) رقم 75، مع أربعة من نوع (كروب) من الرقم المذكور، ونحو خمسمائة صندوق من القنطوس موسير، ونحو ثلاثة آلاف قنطوسة مدفعية. أما المفرقات اليدوية، فجل الريفيين يستعملونها كلما احتاجوا إليها، خصوصا عندما يجدون القنطوس العامر النازل من الطيارات وغيرها. وقد عرض الوزير المذكور نتيجة الأحصائية بما ذكر على الأمير ابن عبد الكريم، فرأى هذا القدر شيئا قليلا بالنسبة للآلاف العديدة من العساكر الأسبانية الهاجمة على الريف وغيره، والرابطة في القشلات، والمراكز الحربية، وظهر له صرف وجهة وزير حربيته إلى ما يوصله إلى الزيادة من العدة، ولو بالهجوم على محل الذخائر في النقط الحربية الأسبانية، ليكون للمجاهدين عدد وافر من العدة لمقاومة أعدائهم، ومقاتلة من يريد الانتصار لهم من داخل المنطقة الفرنسية التي يتوقعون الهجوم منها على الريف، فعمل وزير الحربية ما في طوقه في استكثار العدة بإعطاء أوامره بالهجوم على العدو الذي توفرت لديه الذخائر. وليس في قبائل الريف وقبائل غطارة إلا القدر المذكور الذي لا يصل عدده إلى عشرة آلاف، بين ما ظهر وخفي منه، والداخل فيه ما بيد المرابطين أمام النقط الحربية، والمراسي التي يمكن للعدو والنزول منها، مع ما بيد العسكر الريفي والمجاهدين داخل الريف وخارجه من قبائل غطارة. فكان عدد المقاتلين في جميع الوقائع الأسبانية من سائر النواحي محصورا في العدد المذكور، موزعا على جميع المواقع في سائر الوقائع، وباقي المجاهدين انما بأيديهم العصي والحجارة، والمقاليع التي يرمون بها الحجر في وجوه أعدائهم المسلحين بالقوة الهائلة. ثم صدر الأمر بتوزيع السلاح على من ليس بيده منه شيء من المرابطين أمام المراسي التي لا بد من تحصينها، وهي في الخلد الشرقي من أجدير مرسى الخرش من قبيلة تمتمان، ومرسى سيدي شعيب هناك، مع مرسى رأس تمتمان، ومرسى تاغزة، ومرسى سيدي إدريس، ومرسى سيدي أعمر وموسى، بين تمتمان وحدود بني وليشك وبني سعيد، ثم مراسي أجدير من وادي النكور إلى بقيوة، وهي مرسى النكور، ومرسى وادي الغيس، ومرسى السواني والصفحة وأيسلي وتيجديت تامزيانت، مع مراسي الخط الغربي، وهي مرسى رأس العابد في قبيلة بقيوة، ومرسى بوسكور، ومرسى بادس، ومرسى اليايش بقبيلة بني بوفرح، مع مرسى الأبراج بها، ومرسى مسطاسة، ومرسى سيدي مفتوح، ومرسى تاكمنت، ومرسى الجبهة في قبيلة متيوة الريف ومرسى ورينكا في بني سميح من قبائل غطارة، ومرسى سيدي العطار في بني كيرير قرب

مد شر تاغسا ، ومرسى أمتار ، ومرسى تاركا ، ومرسى تيكيلساس في قبيلة بني بو زرا من غمارة ، ومرسى اتارغا في قبيلة بني زيات من غمارة ، ومرسى قطع سراس ، ومرسى أرا لا و في قبيلة بني سعيد من غمارة ، مع نقط أخرى تقع فيها العسة بحسب الظروف الوقتية . وعـدد المـرابطين أمام كل مرسى بحسب الموقع ، بحيث يكون القدر اللازم في جميع هذه المراسي نحو ألفي نفر بالتثنية ، وباقي العدد من المدة المحصية هو بأيدي المجاهدين الذين يحضرون عند استدعائهم لخطوط الدفاع في تقوية اخوانهم عند الاجتماع الى عدد منهم ، وعند ما يصدر الأمر لهم بالهجوم على أعدائهم في المراكز المحصنة وغيرها . ومع ذلك كله فقد كان الأمير ابن عبد الكريم لا يهتم بقلعة العدة ، ولا بما يراه من قوة أعدائه ، اعتمادا منه على تقاتي قومه بالدفاع عن وطنهم الذي يقبديه بنفسه ، وقد كان يجد من قومـه حماسة زائدة كلما دعاهم للخوض في المعارك الهائلة ، فهو معتمد على الحق ، وتوثيق العهد بينه وبين من بايعوه بين الخلق ، وما زال منشطا لهم بالتحريض على الايقاع بالأعداء ، والهجوم عليهم في سائر الأنحاء ، حتى كان ما كان .

ذكر وقعة أفراو من قبيلة بني سعيد وما جرى فيها

بعد ما كان صدر الأتق من الأمير ابن عبد الكريم بحصار النقط الحربية الكائنة بقلعة بني سعيد مع القشلة الكبيرة هناك ، توجه نحو الاثني عشر مائة من المسلمين الى المحل المعروف بأفراو هناك ، وانقسم عدد هم بالطرق ، فنزل القائد شعيب بن محمد بن الحاج البوعياشي على محل السقي بالمحل المعروف بمرسى سيدي احسائين من ناحية البحر بمن معه نحو ثلاثمائة نفر ، ونزل بناحية شرق القشلة القائد شعيب بن موح التمتاني على الطريق الواصل من الكبداني بنحو خمسمائة نفر ، وتفرق الباقي على نواحي الطرق الصغيرة ليموصله للقشلة المذكورة ، فانهضت من الجهات التي تصلها المؤونة منها نحو العشرين يوما ، واشتد الأمر على المقيمين بها ، وبالنقط حولها ، واستولى المجاهدون على مركز مهم من ناحية البحر بما فيه من الذخائر ، بعدما فر للقشلة ليلا من المركز المذكور بعض العسكر الاسباني ، وقتل جلهم ، حتى أدى الحال الى أن شاركت في الدفاع عن الفارين مراكب حربية ، وسرب من الطيارات التي كانت ترمي المحاصرين بالمواد الفازية والمفرقة ، وتقدمت حركته المؤلفة من العدد الوافر ممن تبع الاسبان من قبيلة بني سعيد وغيرهم تحت امارة القائد محمد أوعروشن الذي انقلب على الاسبان مارا ، وخان المسلمين مارا ، وساروا من طريق أحدثوها من خلف القشلة الكبيرة ليصلوا اليها من غير شعور المجاهدين بهم ، ولم يصل من المؤونة للقشلة المذكورة الا قليل ، وبعد معاناة مشاق ، وسقط جل البهائم الحاملة في الصهاوى عند صعود الجبال والنزول من حافاتها ، والأماكن الصعبة ، والمكان الوعرة ، وجاء الجيش الاسباني أيضا على طريق الكبداني ، وتخفره الطيارات ، واشتبكت النيران البارودية من الجهات التي ترصد فيها المسلمون أعداءهم ، فتخلى القائد شعيب البوعياشي المذكور عن مكمنه ليلا بمن معه ، بعد مفاوضات بال تلفون مع وزير الحربية القاطن وقتئذ بمحكمة أخشاب أومغار ، فأذن له بالرجوع الى خط الدفاع ، والانجلاء عن حصار القشلة ، لكون القوة الاسبانية كانت أن تحيط به ، فرجع القهقري ، وأزال الأسلاك التلفونية ، وانضاف لخط الدفاع ، وانجلى الانحصار من الجهات الأخرى ، بما صدر لهم من وزير الحربية . وقد خسر الاسبان في هذه

هذه الواقعة من الأموال والرجال ، ما لا يخطر ببال ، بعد أن اغتتم منهم المسلمون ما زاد في عدد ردهم عدة ، قاتلوه بها مدة . ويقدر العدد الذي خرج به في انتشار هذه القشة بين عسكر والحركة الجيشية المؤلفة من القبائل التابعة له بنحو عشرين ألفا في غاية ما يكون من القوة لمقاومة العدد القليل من المسلمين ، المقدر باثني عشر مائة نفر ، مع المعاناة التي لحقت المسلمين من ناحية البحر ، والمقدورات النارية النازلة من الأفق بواسطة الطائرات التي لم يتأت معها تأليف جماعة من المسلمين وتقف في وجه العدد العديد من عدوهم المتقدم لتاحية القشة ، لرفع الانحصار الذي ضاق به الخناق على من فيها ، ومن حولها من النقط الحربية . ولما انجلي الحصار عن القشة المذكورة ، ورجع المسلمون للخطوط الدفاعية ، صدر الأمر لهم بأعمال المتعين في قطع الأسلاك التلفونية التي يمكن قطعها عن المراكز الحربية ، مع الهجوم على النقط المتفرقة ، فتوجه القائد بورحايل المطالسي صحبة خمسين من الخيل إلى قبيلة المطالسة لترصد المارة من الأسبان إلى دار الدير يوش وتيزطوليين فكمنوا هناك حتى مر عليهم الكولونيل (لا سكيطي) الأسباني المكلّف بإدارة الحرب بتلك النواحي ، وهناك قاموا معه وحملوا على السيارة التي هو راكب عليها ، وضربوه بالبارود ، فمات هو والراكبون صحبته ، واستولوا على ما معه . وقد كان هذا الكولونيل من حزب زعيم إسبانيا الجنرال (بريموديفيرا) وكان مكلّفا بإدارة شؤون الحرب الريفية في مليليا ونواحيها ، فكان لقتله صدى في الدوائر الحربية ، وحصل الفزع للمراكز التي يصلها المدد من تلك الطريق مدة ، وذهب القائد المذكور بمن معه إلى الضرب على بعض المراكز بعد ذلك .

ذكر ما جرى بعد تولية زعيم الأسبان الجنرال (ابريموديفيرا) وإدارته لشؤون الحرب الريفية بنفسه ، وتبديل المقيم العام بتطوان وقيامه بنفسه مقامه ، وتولية الجنرال (أسبورو) بدلا عنه بعد ما انقلبت الحكومة الأسبانية ، وتغلب الحزب العسكري عليها ، وصارت في يد الجنرال (ابريموديفيرا) دوائر الإدارة العسكرية ، ظهر له أن يتفقد الأحوال في المنطقة الأسبانية وانتصب بنفسه في منصب المقيم العام (سلبيل) بتطوان ، وقام على ساق الجد فيما يوصله إلى الانتصار على الريف ، وجاء بنفسه من تطوان إلى مليليا ، وأصدر أوامره بأمداد المراكز الحربية بالقوة التي يخضع أمامها الريف ، ونصب في تطوان المقيم العام الجنرال (أسبورو) بدلا عن سلفه ، وكلفه بسلوك الخطة التي تنجح فيها مساعيه ، فعمل هذا المقيم ما في طوقه من تفقد المراكز الهامة بنفسه ، وكان الأهم عنده زيادة التحصين في المحلات التي بيد الجنود العسكرية ، وبالأخص ما احتله الأسبان من النقط الداخلة في الجبل والقبائل التي وصلت إليها الحركة الريفية في غمارة وغيرها ، ولم يقع في أيامه إلا بعض الممارك التي لها طنين في الريف والأسبان ، وكان الريفيون مفرمين بحصار القشلات ، وترصد المؤنات الموجهة للمراكز الحربية من سائر الجهات .

ذكر معركة قبيلة بني سعيد على قشة مد شر سيد مسعود

لما أمر المقيم العام الجنرال (أسبورو) بالتحصينات المهمة ، صدر الأمر من وزير الحربية الريفي بحصار ما يمكن حصاره من المراكز الحربية الأسبانية ، فتوجه القائد عبد الرزاق

الرزاق البوعياشي بالجيش الذي تحت أوامره ، وعدده خمسة عشر مائة نفر مستعديين لحصار القشلة المذكورة ، فأقاموا في مقابلتها نحو اثني عشر يوما ، وضاق الخناق على من بها من الجند الأسباني ، حتى عزموا على الاستسلام ، حيث كانت لا تصلهم المؤونة إلا بواسطة الطيارات ، فحضر المقيم العام بنفسه في القشلة الكبيرة المعروفة بالكبداني ، وهناك انتظمت حركة كبيرة مؤلفة من الجند الأسباني وبعض القبائل من كبدانة وكلمية ، وطرف من بني سعيد الذين تحت نظر القائد عبد القادر بن الحاج الطيب البوكافري الكلمي والقائد محمد بن عمر أوشن السعيد ، وتقدر الحركة المذكورة بنحو ثلاثين الفا بعدتها القوية وسافت على المحاصرين ، وتخفرها الطيارات ، واتفق أن كان المحاصرون على فكرة واحدة من القرب من القشلة ، والنقط المحيطة بها في خنادق حفروها ، فكانت الطيارات إذا رمت المفرقات تسقط على رؤس القاطنين بتلك النقط مع القشلة ، وتنزل الصواعق منها غالبا على الجنود التي جاءت لا غلظة المنحصرين ، وانتشالهم ممن أحاط بهم ، فكانت الخسارة عليهم من السفاء في هذه الواقعة أكثر بلاء من المحاصرين لهم . ولما رأى المحاصرون العدد القوي لا بد أن يتغلب عليهم ، خصوصا عندما ورد في رفقة الجنود العدو الوافر من قبيلة بني سعيد ، العارفين بمكان المحاصرين ، لأن أعرف الناس بالارض أهلها ، فلم يمكن للمحاصرين إلا اتخاذ الوسائل في الرجوع عن حصار هذه المراكز ، والخروج من المكان ليلا ، حتى لا يصاد بهم العدو والمقبل عليهم بخيله ورجله ، سيما وقد اتخذ العدو من معه من قبيلة بني سعيد بعض الأماكن قبالة مكان من المحاصرين ، بحيث لم يبق للمحاصرين سبيل للخروج لترصد الأعداء لهم ، فرجعوا القهقري ، بعدما غنموا من القوم المصاحبين لهذه الجنود عددا وافرا من القرطوس بواسطة اخوانهم ، حيث يجتمعون بهم ليلا في المحلة القادمة عليهم ، ولم يكن للمجاهدين قدر كاف في مقاتلة عدوهم إلا بنيله بهذه الأعمال التي يعملونها في محاصرة المراكز الحربية ، فيستفيدوا العدو والقرطوس ممن يسوقهم في الحركة معه عدوهم ، فلهم وجهة لنصر العدو على اخوانهم ، ووجهة لمد اخوانهم بالعدة تارة عن دلييب نفس ، وتارة ببيعها لهم ، وفي ذلك ما رب أخرى . وفي هذا الابان كان القائد المذبوح الجزنائي يعكر على المسلمين مع اخوانه في ايقاد نيران الفتنة بينهم وبين الفرقة الجزنائية الداخلة في المنطقة الأسبانية ، حتى لا تنتصر للريف ، فصدر الأمر للقائد شعيب بن محمد أو قريوح التمتناني باغثة الفرقة المذكورة ، مصحوبا بسبعائة مقاتل ، حتى وصلوا الى محل الفتنة ، فلم يفد المذبوح مع قومه الا الفرار . وقد ظهر لوزير الخارجية السيد محمد أزرقان أن يستخبر عن الأحوال الجارية من القائد المذبوح ، مع الاستطلاع على ما تقتضيه الظروف ، فسافر من الريف الى تلمسان ، ورجع منها الى فاس ، فاستفاد من سفرته ما تحقق به من كون فرنسا لا بد لها من التداخل في المسألة الريفية ، ولم يتيسر له الاجتماع مع من بيدهم ادارة شؤون الحرب ، غير أنه سمع بقدمه الكمندار (سيشاني) المكلف بادارة الاستعمالات بفاس ، وقد بحث عنه فوجده رجح الى مقره ، فبلغ الخبر بعد ذلك للوزير المذكور فتأسف على عدم اجتماعه به ، لكونه دائما يستعمل ما في طوقه من اتخاذ الوسائل الودية ، لمصالمة الدولة الفرنسية ، حتى لا تحصل المضاربة مع حكام المنطقة

المنطقة الفرنسية . ولما رجع للريف أخبر الأمير بما استفاد في سفرته ، وأظهر إعجابه للأمير ، من كون الدولة الفرنسية تريد الانتصار للأسبان بنزع أرض الريف وتمكين اسبانيا من التصرف فيه ، من غير قاعدة ترجع لفرنسا في ذلك ، فقال له الأمير : لا نظن تداخلك فرنسا في المسألة الريفية الا على الوجه الذي يرجع بالقاعدة التامة ، والمنفعة العامة للريف وغيره ، ولا يمكن أن تترك اسبانيا تستعيد الريف ، وتعمل فيه ما صممت عليه من محو الدين من قبائله ، على أن اسبانيا لا يتركها غيرها من الدول بالاشتغال بمنافع أرض الريف ، واستغلال ثمراته وحدها ، وما هي الا مدفوعة من ورائها اليها ، حتى اذا تمكنت منا خطفنا من يدها ، فلم تريح سوى الخسائر المادية والأدبية ، والمستقبل كشاف لما تلده الليالي . ثم اقتضى نظر الأمير أن يتفقد بعض المحاكم ، وأناب أخاه عنه في التوجه اليها .

ذكر توجيه الأمير ابن عبد الكريم لأخيه السيد محمد لتفقد محكمة قبيلة بني بوفرخ ومحكمة تاركيست والأعمال الجارية فيها
لما ظهر للأمير ابن عبد الكريم تفقد بعض المحاكم الغربية وجه أخاه السيد محمد إلى محكمة بني بوفرخ ومحكمة تاركيست صحبة بعض القياد الذين من جملتهم القائد علوش البقيوي ووزير العدلية الفقيه بولحية وغيرهما ، فاجتمعا بمحكمة بني بوفرخ بوزير الحرب السيد أحمد بورا ، حيث كان توجه قبلهم للنظر في الأمور الجارية ، وتفاوض معهم فيما شاهد من اجراء الأمور على أحسن وجه . وحضر هناك جماعة من قياد غارة وغيرها من القبائل المضافة التي هذه المحكمة ، وأخبروه بأن الأعمال الجارية في قبائل الجبل تبشر بالنجاح ، وتدل على قرب دخولها تحت مبايعة الأمير . وقد انضاف إلى الريف قبيلة بني أحمد السراف ، وقبيلة بني مستارة ، وقد موا للسيد محمد أخى الأمير المذكور بعض أعيان القبيلتين المذكورتين الذين من جملتهم الشريف السيد أحمد العروسي البكار ، فقابلهم بمزيد احترام ، وفرح بمقدمهم ، وأمرهم بالتوجه إلى محكمة أجدير لمقابلة الأمير ، ولتصدر أوامره بتعيين من يختاروه قائدا عليهم ، ووجه معهم بعض الأعيان ، فاجتمعوا بالأمير ، وألقى عليهم خطبة وقعت منهم موقعا زادتهم غبطة في اتصال حبلمهم بحبل اخوانهم الريفيين ، المدافعين عن أوطانهم . ثم أقبل بوجهه على أعيان قبيلة بني مستارة قائلا لهم : لا يخفى عنكم أننا قد شملتنا المنطقة الاسبانية التي نحن ندافع فيها عن أنفسنا ، مع القبائل الداخلة فيها ، وأما أنتم يا أهيل بني مستارة لم تشمكم هذه المنطقة ، ونحن الآن لا دخل لنا في الأعمال الجارية بالمنطقة الفرنسية الشاملة لكم ، فلذلك لا يمكننا أن نعمل عليكم قائدا في هذا الوقت ، غير أننا يسرنا كثيرا دخولكم في حيز المسلمين الذين لهم الغيرة الایمانية في الدفاع عن أرض اخوانكم ، فلكم من الله الجزاء على حسن نواياكم ، فتلقوا كلامه بالانعان ، وشكروه على ما قابلهم به من حسن الاقبال . ثم أصدر أمره بتعيين الشريف السيد محمد المصلوحي البوحميدي قائدا على قبيلة بني أحمد ، ورجع الجميع من حيث أتوا في سرور تام . ثم ركب السيد محمد أخو الأمير البحر من بني بوفرخ إلى مرسى مدشر سيدى المطار الكائنة بقبيلة بني كير صحبة رفقاءه المذكورين ، وأقاموا بمدشر تاخسا نحو الشهر يرتب الأشغال هناك ، وينتظر

قدوم

قدوم قياد غمارة ، وقياد العسكر النظامي الريفي ، مع قياد المهاجرين من الجبل الذين هم تحت نظر القائد أحمد خيرى ، فكان من جملة القادمين عليه القائد عبد الكريم الحتاش ، والقائد محمد بن عمر حميش ، والقائد محمد بن صديق ، والقائد أعمر بوكليط البقيوى وغيرهم بمن معهم ، بعد أن تركوا في المحلات التي كانوا مرابطين فيها ازالة من قبائل غمارة . وقد استحسن السيد محمد ومن معه الحالة التي عليها العسكر والمهاجرون والمجاهدون ، وشكروا الجميع على حسن السياسة التي سلكوها في القبائل التي دخلوا فيها ، حتى نجحت مساعيهم ، وأكد عليهم في السير على سيرتهم الحسنة . ثم صدر الأمر بالرجوع الى الخلوط والقبائل التي كانوا مرابطين فيها ، ليعملوا المتعين مع النقط الحربية في أى مرسى كانت من الخط النربي ، الى أن يصدر لهم من وزير الحرب ما يكون العمل عليه . ثم صدر الأمر للقائد الطنجية القائد شعيب بن حدو بن المعلم الأجديرى بنصب بعض المدافع على جبل أيموران المقابل عسة قشلة أمتار ، الكائن في قبيلة غمارة ، بقصد الضرب عليها ، وقد صادف الحال بعد نصب ثلاثة مدافع هناك مرور مركب حربي بالبحر المطل عليه الجبل المذكور ، فرماه المكلف بالضرب القائد عمر بن الحاج أ فقي ، فصادف المرمى بقتل كمن دار المركب المذكور ، وعدد من البحرية الكائنة معه ، وكان المركب أن يغرق ، غير أنه أنقذه مركب آخر ، بعد ما خرج بمسافة بعيدة من المرمى ، ثم شرع المجاهدون بحصار قشلة أمتار ، واستعانوا بالمدافع المطلية عليها بالجبل المذكور ، وبقي الحصار نحو الثلاثة أشهر ، والمراكب البحرية تدافع عن الوصول اليها ، وتمد القشلة بالمؤونة ليلا الى أن أفرغوها ، وفروا منها ليلا ، وركبوا البحر بعد التضييق على المراكز الحربية بتلك النواحي ، حسبما يأتي الكلام عليه . ثم رجع الى أجدير السيد محمد المذكور مع رفقائه في انشراح صدر ، بما شاهدوه من نشاط المجاهدين ، وحسن الأحوال ، وجريان الأمور على النهج المستقيم ، وأخبروا الأمير بذلك ، فشكرهم على ما كانوا قاموا به . وظهر للأمير عقد مجلس للمفاوضة فيما ظهر له من صرف الوجهة للخط الغربي دون غيره الى أن تظهر النتيجة المتوقعة .

ذكر ما وقعت المفاوضة فيه من الأمير ابن عبد الكريم مع وزرائه وبعض الأعيان في صرف الوجهة للخط الغربي بعد ما رجع أخو الأمير السيد محمد ومن معه من تفقد الأحوال بمحكمة بني بوفرح وغيرها ، واجتمع بالأمير وأخبره بما هو جار في تلك النواحي ظهر للأمير أن يعطي الأهمية للناحية الغربية ، وأجراء العمليات الموصلة الى دخول القبائل الخارجة عن الريف من المنطقة الاسنيولية في طاعته ومبايعته ، ليتقوى العدو في مقاتلة الاسبان في تلك النواحي وما جاورها الى تطوان ، والاستيلاء عليها وعلى غيرها من الشغور والبلدان ، فأصدر أمره بعقد جلسة خصوصية تحت رئاسته بمحضر وزرائه ، وأعيان القبائل ، وقياد التواحي الداخلة تحت مبايعته ، وتفاوض معهم في ذلك ، فاستحسنوا نظره ، وأعطوه كلمتهم في التفاني في تنفيذ أوامره ، وأمر وزير حربيته بالشروع في الأعمال التي تقتضي بنجاح المساعي ، واستعمال جميع الوسائل الموصلة الى الحصول على ثمرة هذه المفاوضة ، فصدر من وزير الحربية الأمر للقائد أحمد خيرى والبوحزمى بالتوجه الى قبيلة بني حسان مع جند من العسكر مؤلف

من مائتي مقاتل نظامي، يصحبه قائد هم القائد محمد كرطيظو الورييا غلي، والقائد محمد ابن صديق الورييا غلي، وتوجه أخو الأمير إلى محكمة تاركيست ليؤلف حركم من المجاهدين يترأسها، والقائد سي مسعود التيكارطي، والقائد محمد عقة الكميلي وغيرهما تحت رئاسة القائد محمد كوياس الزرقطي بقصد التوجه إلى بني زروال، لأعمال المتعين مع أعيانها الذين لم يدخلوا مع إخوانهم المسلمين في الدفاع عن الريف. وحين دخلوا لتراب القبيلة المذكورة، وشرعوا في المخابرة مع الشريف السيد عبد الرحمن الدراوي ومن معه من الأعيان، ظهر على رئيس الحركة كوياس المذكور مع القائد سي مسعود المذكور أن يتوجهتا لمد شر تيزو كارت لغرض من الأغراض وباتا هناك، من غير أن يترك الرئيس تأثبا عنه في الحركة، وفي هذه الليلة هجمت قبيلة بني زروال بأمر من الشريف الدراوي المنكور وبات البارود مشتعلًا، والحركة حائرة فيما تفعله مع المهاجمين عليها لعدم حضور كوياس القائد الذي معه، فظهر للقائد محمد عقة النهوض بالحركة والتأخر إلى حدود متيوة صنهاجة ليلاً، وفي الصباح حضر كوياس ومن معه، والبارود محيط بالمحلة، وصبحت القبيلة المد شر الذي بات فيه كوياس وحرقوه، حيث لم يقبضوا عليه مع من في رفقة، وصدر الكتب من القائد عقة المذكور إلى السيد محمد أخي الأمير يخبره بما وقع، فتكلم بالتلفون مع أخيه ووزير الحربية وأخبرهما بالواقع، فصدر الأمر بإسناد الرئاسة على المحلة للقائد المذكور، ويسجن كوياس ورفيقه لتراخيهما، وعدم قيامهما بالمأمورية على الوجه المطلوب، فهرب كوياس مع رفيقه إلى قبيلة ززقت، وصار يخوش فيها بإيقاد نيران الفتنة. وفي أثناء هذه العمليات استجلب الأسبان بعض قبائل غمارة بما وزعه على بعض أعيانهم من الأموال ليقوموا في وجه الريف ومن تبعهم، فقامت قبيلة بني كير وبني سميح، وطرف من بني زرين وبني خالد، وطرف من متيوة الريف وززقت وبني كميل، واجتمعت أعيانهم في الجبهة، وزعيمهم الشريف السي حسن بن صالح الرزيني، واتفقوا على أن يعينوا القائد كوياس المذكور بالحد والقوى، ليهجم على محكمة تاركيست صحبة الشريف محمد سليطين بن علي أخمليش، كما أن الشريف الرزيني المذكور بهجم على محكمة بني بوفرح. وكان من جملة الحاضرين في هذا الاجتماع خليفة القائد محمد عقة المذكور، وهو أخو حميش، فكتب إليه يخبره بما وقع الاتفاق عليه، ويستنهضه للفرار بنفسه من المحلة التي هو بها، فسمع لمقاله، وترك المحلة مهمة، وذهب إلى قبيلة بني كميل، وأقام بها، وتفرقت المحلة من غير حصول على طائل. فكان من أمر القائد كوياس أن ابتداءً أولاً بقطع الأسلاك التلفونية الممتدة بين المحكمة المذكورة وبين محكمة كتامة، كما قطع الشريف الرزيني الأسلاك الممتدة من محكمة الجبهة إلى تيكساس وبني خالد، ليتأتى لهم الهجوم على المحكمتين المذكورتين، وأجرا ما ظهر لهم في ذلك، وقد حاولوا القبض على الباشا القاطن في محكمة بني خالد السيد مرزوق بن حدو بن علي البقيوي، والقائد أحمد بن عمر البقيوي ومن معهم، وبعد ما خرجوا من قبيلة بني خالد لما بلغهم من الاتفاق الذي أبرم في الجبهة، فلم يتمكن الخائنون من القبض عليهم، حيث قصدوا محكمة بني بوفرح. وقد كان وزير المدلية الثقيه ابن علي في قبيلة كتامة متوجها لقبيلة بني زروال لأغراض سياسية، فلم يتمكن من الوصول للقبيلة المذكورة، حين قامت الفتنة في تلك النواحي، ورجع

ورجع الى محكمة تاركيست، فحاول الخائنون القبض عليه فلم ينجح مسعاهم، حيث وصل
 الى أجدير بسلامة، وأخبر الأمير بما وقع فصدرت أوامره لوزير الحربية بأن يشتغل بما
 يتولى المحاكم المذكورة، فسافر الى الخط الشرقي، وأقام بمحكمة أخشاب أومغار لتحصين
 النقطة الأمامية خشية تقدم الاسبان منها، وأكد على القيادة بالتبصر والثبات في خط
 الدفاع الى أن يصدر لهم أمر آخر. ثم تفاوض الأمير مع وزير خارجيته بأن يتوجه بها
 الى محكمة بني بوفرح لمقابلة الخائنين المازمين على الهجوم عليها، فطلب منه وزيره
 المذكور أن لا يتحرك الأمير من المحكمة العليا، ليقابل الشؤون المهمة، ويتوجه الوزير
 المذكور الى محكمة بني بوفرح فيعمل المتعين بنفسه، وسافر الى المحكمة المذكورة في
 رفقة القائد عمر بن علوش الوريثي، والقائد عبد الهادي بن عزوز الوريثي راكبين على
 السيارة، وتوجه نحو الخمسين نفرا، ما بين حفاظ وحراس ومتطوعين من المجاهدين،
 ليكونوا تحت أمر الوزير المذكور في المحكمة المذكورة. وكان العدد المذكور للمحكمة
 المذكورة عشية يوم سفرهم، بعدما وصل للمحكمة المذكورة الوزير المذكور بمن معه
 وقت الزوال، وهناك اجتمعوا بالسيد محمد أخي الأمير، بعدما تكلم معه أخوه الأمير من
 المحكمة العليا بالتلفون، حيث كان هو بمحكمة تاركيست، ليتوجه حيناً الى محكمة بني
 بوفرح، ليجتمع فيها بالوزير المذكور ومن معه، ليكونوا يدا واحدة في اجراء العمليات
 التي تقضي بها الظروف، فاستقر الرأي على أن يقيم بمحكمة بني بوفرح، ويتوجه الوزير
 المذكور صحبة القوم الذين وردوا معه تحت رئاسته الى محل اقامة الخائنين
 النازلين موقتا قرب مرسى مسطاسة، فوصلوا ليلاً، ونصب التلفون المتصل بالمحكمة العليا
 ومحكمة بني بوفرح هنا، وأجريت المخابرة مع أعيان الخائنين، من جملتهم الشريف السيد
 الحسن الرزيني في مقصودهم من خيانتهم، فلم يجبه الا بالبارود. وفي الحين ألقى
 الوزير المذكور القبض على قائد قبيلة مسطاسة القائد محمد المخروط، ووجهه الى محكمة
 بني بوفرح، وأعطى أوامره بملازمة خطوط الدفاع، واستعمال الخنادق والمكائن في
 مدافعة الخائنين. وصدر الأمر من الأمير بتسليح نحو الخمسين نفرا بالمدة التي أمر
 وزيره الحربى بتوجيهها له من الخط الشرقي، وتوجه العدد المذكور لاغاثة وزير
 الخارجية الواقف أمام الخائنين في قبيلة مسطاسة، ثم وقع البارود بين الفريقين حتى جرح
 الشريف الرزيني المذكور، وانكسر جمع الخائنين، ووقع القبض على القائد عتقة وأخيه حميش،
 وسمع بذلك القائد كوياس فسر بمن معه الى ناحية فاس، ووقع القبض على أخي القائد
 سليطين. وصدر الكتب من قائد العسكر المقيم بتيكيساس هو القائد عبد الكريم بن علي
 الحتاش الى القائد أحمد خريرو باستقدامه بمن معه من قبيلة بني حسان الى محكمة
 تيكيساس، حتى يصدر للجميع أمر يعملون بمقتضاه، معلماً له بخيانة قبائل غمارة وما
 انضاف اليها، فقدم القائد خريرو بمن معه الى المحكمة المذكورة، وأقاموا هناك منتظرين
 لما يصدر لهم. وبعد انكسار جمع الخائنين كتب الوزير السيد محمد أزرقان الي القائد
 عبد الكريم بن علي المذكور ومن معه يخبره بأن الحق نصرهم على الخائنين، وأمره بالضرب
 على قبيلة بني كير وبني سميت، وتربية لهم على ما صدر منهم من الخيانة، فعمل بمقتضى
 الأمر، وحرق مداشر، وقبض على مساجين، وفي ظرف خمسة أيام قدمت الأعيان الطاعة.
 وقد

وقد جرح نحو الخمسة عشر نفرا . وبعد ذلك توجه قائد العسكر القاعد عبد الكريم بن علي المذكور صاحب جيش مؤلف من نحو ستائة نفرا ، ما بين عسكر ومهاجرين الى قبيلة بني خالد بأمر خاص من الوزير المذكور ، وكان في قبيلة بني خالد حركة من بني زروال يترأسها القاعد عبد الكريم بن عم الشريف السيد عبد الرحمن الدرقاوي ، وكان مشتغلا بتهييج الأفكار في اعانة الخائنين هناك ، الى أن وصل قائد العسكر المذكور بمن معه الى قبيلة بني خالد ، واتصل به القاعد عبد الهادي الوريثي والقاعد عمر بن علوش الصادر لهما الأمر بالالتحاق به من قبيلة مسطاسة يمن معهما من الجيش المقدّر بنحو العائتين ، ورجع الوزير السيد محمد أزرقان بأمر من الأمير لموجب سياسي الى المحكمة العليا على طريق محكمة بني بوفرح ، واجتمع في مفرور في فيها بالسيد محمد أخى الأمير ، وتفاوض معه في شأن العمليات الجارية ، واتصل بالأمير حين وصوله للمحكمة العليا ، وأخبره بالواقع ، ثم تكلم مع أخيه بالتلفون من المحكمة العليا في إصدار الأمر بالتشديد على قبيلة بني خالد ، والضرب على المنتصرين لقبيلة بني زروال ، حتى يذعن الجميع للطاعة والتوبة من الخروج عن الجماعة ، فوقع الضرب على الجميع ، وتشقت جمع الخائنين ، وكان القاعد عبد الكريم الدرقاوي أن يقع في شبكة القبض عليه ، غير أنه بادر بالفرار بالرجوع الى قبيلته بمن بقي معه ، وقد مت القبائل المخلوب على أمرها الطاعة للأمير ، مع اظهار التوبة . وصدّر الأمر بتبديل القياد ، واحصاء المدة الصالحة والفاصلة ، وكتب الأمير لجميع المحاكم مخبرا بالنصر على الخائنين ، وتقدير طاعتهم على يد أعيان المجاهدين . ثم استقدم وزير حربيته من محكمة أخشاب أومغار فحضر لديه ، وصدّر الأمر باصلاح التلفون وربط أسلاكه بالمحاكم ، خصوصا الأسلاك الممتدة على شواطئ البحر بين مسطاسة وتيكيساس . وظهر للأمير تفقد بعض المراكز الحربية ، وعقد جلسة في سوق الأحد المعروف بالرواضي من قبيلة بتيوة ، وهناك حضر جماعة من أعيان القبائل .

ذكر عقد مجمع خاص بالرواضي من قبيلة بتيوة تحت رئاسة الأمير وما جرى بعد ذلك

قبل استقدام الأمير لو زيريه السيد محمد أزرقان والسيد أحمد بودرا من النواحي التي كانوا فيها ، صدر أمره لقياد القبائل بالحضور مع بعض أعيانهم لعقد مجمع خاص بسوق الأحد المعروف بالرواضي من قبيلة بتيوة ، فحضر فيه جماعة من الأعيان من قياد وغيرهم ، وحضر الأمير بنفسه في ذلك المجمع ، وألقى هناك خطبة ذرفت منها العيون ، ووجلّت منها القلوب ، وأعرب فيها عن تسلط العدو على أراضيهم ، وما وراء ذلك بعد تغلبه عليهم ، من استعبادهم ، ومحو ديانة الاسلام الذي صرح بها عدوهم بمحضر البابا في رومة ، ولأن تضعف العدو ، فإنه لا بد أن ينتصر له أحزاب الذين لا يتركون المسلمين يدورون أمورهم بأنفسهم أينما كانوا ، إلا إذا صار قوا منهم مقاومة جديّة ، ونهضة دينية ، وحمية قومية ، في المدافعة عن أرضهم ودينهم وديارهم ، ومع ذلك فإنهم لا يتركون المسلمين حتى يوقعوا الفتن فيما بينهم ، ويعينون البعض على البعض ، حتى يتغلب البعض الذين من ناحيتهم ، فيستولون عليه ، وأخبرهم بالفتنة التي اشتعلت نيرانها في قبيلة مسطاسة ، وما صدر من الخائنين ، وما أوقعوه بالمجاهدين ، وتهييج الم رابط الدرقاوي للأفكار . وأن

جميع هذه الأمور إنما هي كسحابة صيف عما قريب تتقشع ، ويؤيد الحق الحق ، وينصره على الباطل ، وأعلمهم بما قام به وزير خارجيته السيد محمد أزرقان في مقابلة الخائنين ، ومقاتلتهم في الخطوط الغربية ، وما أجراه وزير حربيته السيد أحمد بودرا من تحصين الخطوط الدفاعية الشرقية ، حتى نصر الله المجاهدين على الخائنين ، وأنه عازم على عقد مجمع في المحكمة العليا ، وسيصدر أوامره بما تقتضيه الظروف الوقتية ، عسى أن يخرج الأمر مع جل المنحاشين لحكام المنطقة الفرنسية بسلام . وقد بلغكم تقدم الجنود الفرنسية إلى صنهاجة ، مع مجاوزتهم و رغبة ، ولا شك أنهم عازمون على محاربتنا ، وما علينا إلا أن نعمل ما أمكننا في الدفاع عن وطننا ، والله يدافع عن الذين آمنوا . ثم أكد على الحاضرين في استنهاض همم اخوانهم المسلمين بالثبات في الدفاع عن حوزة الوطن والدين ، فشكروا جنابه فيما ألقاه على مسامعهم ، وأخبروه بأنهم على كلمة واحدة تحت أوامره التي يصدرها لهم ، ليكون معتمدا على نهضتهم التي لا يقعد بهم في تشييطها خوان اخوانه ، ولا بائع ديانته بين أقرانه ، وعاهدوا الله على ذلك ، ووعدوه بسلام ، ورجع إلى المحكمة العليا ، وهو في انشراح بما شاهده في ذلك المجمع الحفيل .

ذكر ما جرى بعد ذلك المجمع ومفاوضة الأمير ابن عبد الكريم

مع وزرائه وأعيان القبائل في المحكمة العليا بأجدير

بعد ما رجع الأمير ابن عبد الكريم من مجمع الرواضي إلى أجدير استدعى وزرائه وأعيان القبائل وقيادها للحضور لديه للمفاوضة مع الجميع فيما بلغه من تقدم الجيوش الفرنسية للأمام ، وكان من جملة الحاضرين وزير خارجيته ووزير حربيته اللذين استقدا مهمما للحضور معه في هذه المفاوضة في هذا المجمع الحفيل ، بما استقر الرأي فيه على الاهتمام بالتحصينات أمام المحلات التي تقدم الجيش الفرنسي لنواحي من جهتها ، وكان ذلك من ناحية متيوة صنهاجة وقبيلة مزيات ، حتى وصل إلى حدود بني زروال ، من غير أن يقع إعلام منه للريف بالتقدم ، بعد ما كان وقعت المذاكرة بين أعيان الريف مع كل من اجتمعوا به من حكام المنطقة الفرنسية أنهم إذا أرادوا التقدم للأمام للوقوف على حد المنطقة ، فليخبروهم بذلك ليوقع التبريح في الأسواق بالاعلام بذلك ، حتى لا تقع فتنة من الناس الذين يرون ذلك ، وهم لا خبرة لهم بما يجري من الأمور السياسية وغيرها . ثم أصدر الأمر لوزير الحربية أن يشتغل بهذه المسألة ، ويعمل المتعين بما أمكنه في الوقوف أمام الجنود الفرنسية ، حتى لا تتعدى الحدود المحددة لها ، حيث أنه لم يكن للريف اهتمام بالحدود المذكورة ، لكونه لم يخطر ببالهم أن تخرق حكام المنطقة الفرنسية سياج الحدود ، مع ما وقعت المذاكرة فيه معهم ، بأنه يمكنهم التقدم للأمام في أي وقت شاءوا بعد الاعلام . وقد استاء الريف من هذا التقدم الحاصل من غير اعلام ، خصوصا في وقت الفتنة الحاصلة بين الريف وقبائل غمارة التي خانت الريف ، وانقلبت صداقتها عداوة ، واشتعلت النيران فيما بينهم . وقد داخل الريفيين من هذا التقدم ما داخلهم من سوء النوايا الحاملة على مقاتلة هذه الجنود الفرنسية ، إذا أظهرت ما يوجب عليهم مقابلتهم به ، فأصدر وزير الحرب أمره للقائد علوش بن الشدي الزورياغي بالمرابطة بجيشه المؤلف من خمسمائة نفر في الحدود الواقعة بين صنهاجة السرائر وبين متيوة التي كانت دخلت

دخلت في حكومة الأمير من قبل ، فأقام هناك بمن معه ، بعد التأكيد عليه في ترك عملية البارود ، إلا بعد صدور الأمر له بذلك إلا إذا هجمت الجنود الفرنسية عليه ، فلا يتوقف على إذن ، وأمر بأجراء الارتباط الأسلاك التلغونية مع محكمة تابرانت ، وأمر وزير الحربية بالتحاق خمسمائة كلاطة موسير بالقائد المذكور ، حيث اقتضت الظروف نقلها من خطوط الدفاع الأسباني إلى خطوط الرباط أمام الجنود الفرنسية بالحدود التي أقام فيها لقلعة السلاح الذي يقابل به المجاهدون كل من أراد الهجوم عليهم . وفي أثناء هذه العمليات ظهر لابن عبد الكريم أن يحرك بنفسه ، ويقوم بمحكمة تاركيست ، كما أصدر أمره لأبيه السيد محمد أن يؤلف جيشاً صحبة وزير خارجيته ليحرك به لقباك غمارة ، ويرافقهم وزير المدلية الفقيه بن علي بولحية وغيرهما ، كما أمر وزير حربيته بالتوجه للخطوط الشرقية ، ليكون هناك مقابلاً لما عسى أن يطرأ في تلك النواحي ، وأصدر أمره لوزير الداخلية السيد اليزيد بن الحاج حمو بالاقامة بأجدير لمقابلة المحكمة هناك ، والقيام ، والقيام بالشؤون الجارية والطارئة ، فكان الأمر طبق ما اقتضاه نظره ، وجرت الأمور على أحسن ما يكون ، فسافر السيد محمد أخو الأمير صحبة من ذكر معه من أجدير على طريق بني بوفرح ، ثم إلى مرسى تاغسا ، وأقاموا هناك مشغولين بتأليف جيش منظم من قياد العسكريين من جملتهم القائد عبد الكريم بن علي الحتاش ، والقائد محمد بن أحمد حميش ، والقائد محمد بن صديق البوضموسي ، والقائد عمر البوكليطي البقيوي وغيرهم من قياد غمارة الذين من جملتهم القائد سي محمد بن محرش السليمان ، والقائد السيد المكي الوزاني ، والقائد إبراهيم الخالدي ، والقائد السي العلمي بن يوسف وغيرهم . وخطب عليهم السيد محمد المذكور خطبة ، وقعت منهم موقع استحسان ، انفعلت بها أنفسهم انفعالا ، أدى بهم إلى التأثر الذي لم يبق لهم معه تأخر إلى المصارعة إلى ما أمرهم به بطيب أنفس انشروحت انشراحا تاما ، وعرج في خطبته على ما اقتضاه النظر من تأليف حركة يتوجهون إلى جمعها في مد شر تيكيساس من قبيلة بني بوزرا من غمارة ، ويتكلفون بأجراء الأعمال الصادرة من الوزير السيد محمد أزرقان الصادر له الأمر بتبرؤ سها ، وهو الذي يدير السوق على المراكز الأسبانية بالخطوط الغربية ، فامتلأوا الأمر ، وسافروا للمحلات المعينة لهم ، حتى التحق الوزير المذكور بالعسكر المنظم هناك ، هناك ، واجتمع الجميع حوله بالمد شر المذكور ، وبقي هناك مدة يستخبر أحوال المراكز المشار إليها ، وأعطاه الأمر بالمهجوم على ما يتأتى الاستيلاء عليه ، وبقي السيد محمد في مد شر تاغسا صحبة وزير المدلية ، وظهر للسيد محمد أزرقان أن يبتدئ بحصار العسس الممتدة مع جبل تالنبوط إلى قبة دارة في غمارة من قبيلة بني سعيد ، وهي نحو ثمانية عشر نقطة حربية ، وأعطى الأمر للقائد أحمد خيررو أن يتوجه إلى قبيلة بني حسان صحبة مائتي نفر عسكري بقيادهم ، ليعملوا هناك المتممين ، فترصد الأسبان في الطريق من تطوان الموصلة إلى أدلاو ، حتى لا يمكن الأسبان من اغاثة النقط المحصورة ، وصدر الأمر أيضا للقائد عبد الكريم بن علي مع الشريف السيد المكي الوزاني أن يتوجها إلى الشواطئ البحرية قرب أدلاو في رفقة مائتي نفر من العسكر النظامي ، وخمسمائة مقاتل ، فربطوا بالمحل المسمى أدغوس من قبيلة بني سعيد ، وتوجه القائد عبد الهادي بن عزوز مع القائد

القائد محمد بن محرش والقائد السي العلمي بمثل العدد المذكور الى ناحية الطريق
الواصلة من الشاون الى العسس المذكورة، ليكون الحصار من سائر الجهات، فربطوا
بالمحل المسمى تالنبوط، وقد ضاق الحصار على العسس المذكورة، وبعد أن أمر الوزير
المذكور بنصب أعمدة التلفون بين أدغوس وتالنبوط، والقيام بتموين جيش المجاهدين
بقدر الامكان. وأول ما وقع في ناحية قبيلة بني حسان مصادفة القائد أحمد خريرو لشركة
من الخيل الاسباني قادمين من تطوان الى انشاء عسة بالطريق الموصل الى أدلاو، فترصد
القائد المذكور بمن معه الشركة المذكورة، واشتتكت النار بين الجانبين الى أن
استولوا على الجميع، ما بين أسير وقتيل، واستشهد من المسلمين جماعة، وجرح القائد
محمد بن صديق، واستولى القائد عبد الكريم بمن معه على عسة مهمة من مواجهة البحر،
قرب قبة دارسة، باستسلام العسكر الاسباني بها لا نقطاع الماء عنهم، حتى كادوا أن
يهلكوا، وغنموا جميع الذخائر التي بهذه العسة، واستولى القائد عبد الهادي بمن معه
على عسة كائنة ببني حسان بالمحل المسمى مدشر أيغرمان بجميع ما فيها. وفي هذا
الابان حضر زعيم الاسبان الجنرال (ابريموذ يفيرا) صحبة أركان حربه الى قشلة أدلاو،
وشاهد بنفسه البارود الواقع بين الجانبين، وما تجريه الطائرات العديدة من إطلاق
المدمرات، والغاز الخانق، وما قامت به المراكب الحربية من رمي المتذوقات النازية على
المجاهدين، وكأن القيامة هناك قائمة، ومع ذلك لم يزد المجاهدين ذلك الا ثباتا
أمام أعدائهم، ورجع الى وطنه ليدبر ما بدا له، وما زال البارود على العسس المذكورة
مع شدة الحصار من سائر الجهات، ولم يمكن للاسبان تموين هذه العسس الا بعد
خسائر فادحة لحقته في تموين بعضها من الجهة البحرية. وظهر للمجاهدين التخلي
عن حصار بعض العسس، والانضمام الى المحاصرين لبعضها، حتى استولوا عليها بما
فيها. وقد نشط المسلمون بما وجدوه من الذخائر في تلك النقطة، خصوصا العسة الحمراء
المعروفة ببناب تازي، والقشلة المعروفة بصولانو من ناحية تالنبوط. وقد ظهر للسيد
محمد أزرقان بعد اتصال الأسلاك التلفونية الرجوع الى محكمة تاغسا، ليقوم ببعض
الأشغال بها، ويعطي الأوامر بالتلفون لهذه النواحي التي لا يخيب عنه خبرها، وأقام
هناك صحبة السيد محمد أخي الأمير ووزير العدالة. ثم اتفق معهما على أن يتوجهها
لأجدير لا غراض سياسية وتثقدها. وفي أثناء الحصار كانت المخابرة تجري بين القياد
وسكان الجبل بالقيام على العدو، وإخراجهم من أراضيهم، وطال البارود نحو الشهرين،
وقد تعب القياد تعباً أدي الى أن أصدر الأمير بتولييتهم للاستراحة، فعين القائد شعيب
ابن محمد أوقريوح التمتناني بدلا عن القائد عبد الهادي، كما عين بدلا عن القائد عبد
الكريم بن علي القائد محمد بن عمر بن حميش، فقاما بالمأمورية أتم قيام. وما زال
القائد خريرو متوغلا بمن معه في قبيلة بني حسان، ويترصد سائر الطرق التي يمر عليها
الاسبان، وقام هناك بأعمال مهمة، وقد شاركه في بعض الوقائع القائد أحمد بن سعيد
الذي كان متوليا على قبيلة بني حسان من ناحية الاسبان، حيث قطع العلائق معهم
بقبضه على بعض الحكام الاسبانيين بمحل اقامته.

ذكر قيام جميع القبائل الجبلية في وجهه

الاسبان بعد أن كان استولى عليهم مدة

لما طالت مدة البارود على المراكز الاسبانية نحو أربعة أشهر، وتضيق الحصار على غالب الحسوس التي نصبها في قبيلة بني سعيد وغيرها من القبائل الجبلية، ولم يفده في الدفاع عن المراكز البسيطة وأفرغها، قامت في وجهه جميع القبائل الجبلية الممتدة من قبيلة بني حسان الى قبيلة بني مصور، وقد داخله الدهش بما رآه من اجتماع القبائل على مقاتلته مع المجاهدين المرابطين أمام القشلات الكبرى، فلم يفد الاسبان الا اقتراف المراكز التي بيده في هذه القبائل على الشواطئ البحرية، فأفرغ مركز أمتار، ومركز تارشا، ومركز سراس، وانضاف العسكر الذي كان بهذه المراكز الى قشلة أريلا، وتحصن هناك بقوته أياضا. وفي هذه الايام رجع زعيم الاسبان المذكور الى تطوان، وتوجه الى الشاون، ليرى ما تقتضيه الظروف من انسحاب الجنود المقيمة بالحسوس الجبلية، وبعد حلوله بالشاون أصدر أوامره بالانسحاب، ورجع في أقرب وقت الى تطوان، وصار في طريقه صعوبات، ثم شرع الاسبان في الانسحاب، فأفرغ الشاون، ويات في عسة دار أقوياس، والبارود تابع من ورائه، حتى قتل هناك الجنرال (سرانو) ثم انتقلت الجنود الى قشلة اربعا، قبيلة بني حسان، وكان بها الجنرال (الريكليمي) محصورا بمن معه، وقد هدم المجاهدون القناطر المنصوبة على الأودية لقطع الاتصالات البرية بين القوة التي يخرج بها الاسبان المرة بعد المرة، وقطعوا الأسلاك التلغونية، حتى أرى الحال الى تموين هذه القشلة بالطائرات. وبعد انجلاء الاسبان من الشاون احتلها القائد شعيب بن محمد أوقريوح، وصدر الأمر بتولية السيد محمد بنينو الذي هو أحد المهاجرين من بلدة الشاون باشا عليها. وفي هذه الايام توجه السيد محمد أخو الأمير من تاغسا الى مدشر النبوط من قبيلة بني سجيل من الجبل لمقابلة الأشغال التجارية هناك، بعد ما رجع الأمير ابن عبد الكريم من محكمة تاركيست الى أجدير، وتبقى السيد محمد أزرقان بها لتدبير بعض الشؤون. وقد بلغهما من حجرة النكور اعلام بأن القنصل (شوسطووه) الاسباني أوفده المقيم العام بتطوان للمخابرة مع الأمير في شأن الصلح، فأجابه بأنه مستعد لملاقاته، وأعطى الاذن بنزوله في مرسى أيسلي، وهناك قابله السيد محمد أزرقان، وتفاوض معه في موجب قدومه، ثم حصلت ملاقاته مع الأمير ابن عبد الكريم، وتكلموا في مسألة الصلح بينهم وبين الاسبان، فلتقي من الأمير حسن قبول لذلك، غير أنه بعد مفاوضة سياسية لم يحصل اتفاق في هذه المسألة، ورجع من حيث أتى. وصدر الأمر من تطوان للجنرال (الريكليمي) أن يخرج بمن معه من قشلة سوق الارتعا الى أن يصل الى قنطرة وادي بوصفيحة، فخرج بقوته، والبارود مشتعل من جميع الجهات بالطريق الطار عليها الى أن انفرج عنه بالجيش الاسبانية الواردة من ناحية القنطرة المذكورة، وأقام بها. وقد اغتتم المسلمون عددا وافرا من القرطوس والعدة والمدافع، وأدوات تلغونية مما استعانوا به على محاربة أعدائهم مدة. وصدر الأمر للقياد باحصاء جميع ذلك وادخاله في خزائن الصيانة الى أن يحتاج اليها. وقد تحصل في قيود الأسرى عدد كثير من الاسبان، ما بين ضباط وغيرهم، وكان من جملة الأسرى نحو المائة تحت نظر القائد العربي بن حليمة الجبلي، صدر الكتب منه بالاعلام بأنه قادم بهم للريف، غير أنه عاقه عن الوصول بهم دخول المتنصرة بينه وبين الاسبان، فتوصل بنحو نصف مليون بسيطة وأدلى سراحهم،

بغير إذن ، وكان يظن أن ذلك من المصلحة التي يشكر عليها ، لكونه دائما في خط القتال مع المجاهدين في الاسبان الى أن استشهد قرب قنطرة بوصفيحة مع من استشهدوا ، ولم يزل المجاهدون قائمين في وجوه أعدائهم في تلك النواحي في نشاط ، حتى قامت قبائل الأخماس في التشويش على المجاهدين بإيقاد الشريف الريسولي نيران الفتنة بين الجميع . وبعد ما استقامت الأمور رجع السيد محمد أخو الأمير من الجبل الى أجدير صحبة جماعة من أعيان قبائل الجبل ، واجتمع بالأمير وأخبره بما قام به في جميع القبائل الجبلية ، مما دخل به السرور على جميع الناس بالانتصار الباهر في أقرب مدة ، مع وفور الفنائم التي زادت في المسلمين قوة وعدة ، وعرفه بمن جاءوا معه من الأعيان ، بقصد أن يصدر أوامره بتعيين القياد منهم على قبائلهم ، فنصب قائدا على قبيلة بن حسان القائد أحمد بن سعيد الحساني ، وعلى قبيلة بني سعيد الجبلية القائد محمد البقالي ولد القرفة ، ونصب على قبائل الأخماس بعض القياد ، فكان ذلك من أحسن التدبيرات السياسية ، ورجع هؤلاء التوافدون المذكورون في فرح تام الى قبائلهم مما لا قوه من الأمير وأعيان الريف . وفي أثناء هذه المدة كان القائد علوش بن شدي الكتمومي الذي توجه الى ناحية صنهاجة السرائر ، بأمر وزير الحربية للوقوف بمن معه أمام الخطوط التي تقدم من ناحيتها حكام المنطقة الفرنسية قائما بالأمر طبق ما أسند اليه ، فقدمت عليه جماعة من قبيلة هواة وذبحوا عليه ليدخل الى قبيلتهم ، ليشد عضدهم في الدفاع عن قبيلتهم ، وأعطوه كلمتهم بمبايعة الأمير ابن عبد الكريم ، فدخل الى القبيلة المذكورة ببعض من معه من المجاهدين ، وكتب كتابا لوزير الحربية يخبره فيه بما عمله مع الناس الذين ساعدتهم بالدخول للقبيلة المذكورة . وقد جرت المفاوضة فيما صدر منه بين الوزير المذكور والأمير ، حيث انتهك سياج السياسة بدخوله لهذه القبيلة من غير إذن ، لكونها تشملها المنطقة الفرنسية ، ولربما ينتج من ذلك سوء تفاهم مع هذه الدولة التي لا زال الريف ينظر الى احترامها ، وعدم انتهاك حرمة الخطه التي يسير عليها الفريقان . وفي الحين أصدر وزير الحربية باذن الأمير أوامره بتبديله بالقائد عمر ~~علوش~~ بن علوش الورياغلي ، وبالخروج حينئذ من تلك القبيلة ، حتى لا يحصل سوء تفاهم بين حكام المنطقة الفرنسية وبين الريف ، وأمروه بالقدوم لأجدير عند ما يصل بدله ، وحين وصل لأجدير وقع القبض عليه ، وحكم المجلس الحربي بسجنه عقوبه له على ما صدر منه ، وقد قام القائد علوش بحسن سياسته عندما وصل للحدود بين المنطقتين أحسن قيام . ثم ظهر للأمير تكليف وزير الحربية بتفقد تلك الخطوط ، ويعطى الأوامر اللازمة في الوقوف عند الحد المحدود على القائد المذكور وغيره من المكلفين بالمرابطة هناك ، فسافر الوزير المذكور لأداء ما أموريته ، وقام بذلك على أحسن ما يكون . وألقى خطبة على المجاهدين القائمين هناك ، وما قصر في استنهاض همهم في القيام على ساق الجد في مرصدة الطرق ، مخبرا لهم بأن المقصود من اقامتهم في هذه الحدود هو الوقوف أمام القوة التي ربما تداهمهم من المنطقة الفرنسية التي تحتل الأراضي أمامها ، ولم تقف حتى في حد منطقتها ، ولربما اذا لم تكونوا مرابطين هناك ، فانه يمكن أن لا تقف الا عند أجدير ، وأكد عليهم في عدم المسارعة لنشب البارود مع المهاجمين عليهم

عليهم من تلك النواحي الا اذا لم يكن بد من مقابلتهم بالمثل ، ثم رجع الى الأمير وبشره بحسن الأعمال الجارية هناك .

ذكر توجه السيد محمد أخى الأمير ابن عبد الكريم
الى القبائل الجبلية وما أجراه من الأعمال
هناك الى أن وقع القبض على الشريف الرئيسولى

بعد ما كانت القبائل الجبلية دخل جملها في طاعة الأمير ابن عبد الكريم ، وجرت الأمور على أحسن ما يكون ، على يد القياد الذين قلدهم بقلادة النحر في القبائل الطائفة ، وأجرا السياسة مع الخارجة عن الطاعة ، أمر الأمير أخاه السيد محمد بتفقد هذه القبائل صحبة وزير الحربية ووزير عدليته و ~~وزير المالية~~ وصحبة بعض الأعيان ، فركبوا البحر من قبيلة بني بوفرح الى مرسى أدلاو ، ومن هناك توجهوا الى قبيلة بني حسان ، ونزلوا بمد شر تاغزوت ، واجتمعوا هناك مع أعيان بعض القبائل الطائفة ، وبالقائد أحمد خريرو ، وتفاوضوا فيما بينهم من كون الأسباب تخابروا مع الشريف مولاي أحمد الرئيسولى في تهيج أفكار قبيلة الأخماس ، ليقفوا في وجه المجاهدين ، ونقض حبل العهد الذى أبرموه مع المجاهدين . وقد تحقق تداخل الرئيسولى المذكور بكتبه للقبائل التي وزعها على القبيلة المذكورة ، واداد الأسباب له بالمدد والحد ، وكانت فكرة السيد محمد المذكور هو الاغراض عن الرئيسولى ، وعدم الالتفات الى ما يشوش به على المجاهدين ، وقد استحسن نظره الأمير حين تخابر معه بالتفون ، وأقاموا في قبيلة بني حسان نحو الشهرين . وفي أثناء هذه المدة ظهر لباشا الشاون الخروج الى مد شر الخزان للمفاوضة هناك مع بعض أعيان قبيلة الأخماس ، فألقوا القبض عليه وجاءوا به الى الشريف الرئيسولى فسجنه عنده في بني عروس بتاز روت ، وسارعت قبيلة الأخماس بحصار القائد العياشي النازل في وسط قبيلتهم ، مع من معه من العسكر ، وأمرتهم القبيلة بطرح السلاح فامتنع من ذلك ، ووجه رقاصا بكتابه الى قبيلة بني حسان يخبر الأعيان بما وقع . ولما وصل الخبر للسيد محمد مع الوزراء الذين معه استقدم القائد خريرو وبعض العسكر المتفرق أمام العسس التي كانوا من حولها مرابطين ، وكلفهم باظافة اخوانهم الذين قامت عليهم قبيلة الأخماس ، فتوجهوا مسرعين بنحو خمسمائة نفر ، كما توجه القائد أحمد بن سعيد الحسانى والقائد القرقة الى مد شر الخزان بنحو ستمائة الى أن وصل الجميع الى القبيلة المذكورة ، وأنقذوا القائد العياشي ومن معه ، وتفرقت جموع القبيلة المذكورة ، وكان موعد اجتماع القائد خريرو على القبيلة المذكورة بمد شر الخزان بالقائد بن المذكورين ، فاستراحوا هناك ، ثم قصدوا قبيلة بني عروس ، وأوقدوا النيران في وسطها ، ودارت رحى الحرب بينهم وبينها ، وحضر لا عانتهم القائد النيزيد بن صالح الرزيني صحبة مائتي نفر ، والقائد محمد بن عمر حميش ومعه نحو ثلاثمائة عسكري ، فكانت الغلبة على الرئيسولى فأسروه مع ابن أخيه المسمى مولاي علي وصهره محمد الزلال ، واستولوا على جميع ما وجدوه لديه من العدة والذخائر الحربية الكثيرة ، وأطلقوا سراح الباشا السيد محمد بنينو الذى كان عنده في سجنه مقيدا بالسلاسل والأغلال ، ووجهوا الجميع الى الشاون ، ثم وجهوا مولاي علي ابن أخى الرئيسولى المذكور الى تما سينت من قبيلة بني رياغل وثقف هناك ،

ثم جيء بعمه مولاى أحمد الريسولى المذكور في صحيفة الى القبيلة المذكورة ، بعد ما عانى في طريقه شدة بما هو فيه من المرض الذى لا زمه الى أن توفي بالقبيلة المذكورة ، ودفن في تماسينت ، وقد حضر بعد ذلك ولده ، وصدر الأمر بنقل أولاده وأهله من الشاون الى قبيلة بني يلفت وسكنوا بقصبة سنادة هناك ، وأجرى المجاهدون عليهم نفقة ، ونقلهم جميعا تمت طاعة القبائل الجبلية للأمير ، وهرب الزلال المذكور الى تطوان . وبعد هذا رجع السيد محمد أخو الأمير بمن معه من الأعيان والمساجين من الاسبان نحو ثلاثمائة نفر ، حتى وصلوا الى أجدير صحبة بعض أعيان القبائل الجبلية ليؤدوا طاعتهم بين يدي الأمير ، وقد قبلوا هناك بكل حقارة واعتبار ، وأقاموا هناك أياما في ضيافة الأمير المذكور . ثم أصدر تعيين القيادة منهم على قبائلهم ، فنصب على قبيلة سريف القائد الطالب الشاوني ، وعلى قبيلة بني عروس القائد مولاى أحمد البكار ، وعلى قبيلة بني مصور وجبل الحبيب القائد السيد محمد المصوري وغيرهم ، فرجموا الى قبائلهم مسرورين ، بعد ما خطب عليهم الأمير خطبة أخبرهم فيها بأن السيرة التي يتعين عليهم سلوكها هو الانصاف والمباعدة عن ظلم الناس ، والانتصار للحق قائلين : وليس عملنا مبني على النهب ، وسجن الناس ظلما وعدوانا ، فنحن براء من الخطة التي كان عليها الريسولى وخليفته الزلال الذي فر بنفسه الى تطوان . وعلى كل حال فنحن ندافع عن وطننا كل من أراد الاستيلاء عليه ، فكونوا — رعاكم الله — قائمين على ساق الجد في الدفاع معنا عن وطننا ووطنكم ، ونحن اخوة الايمان نعمل بمقتضى ديننا في مدافعة الحزب الاستعماري عن أراضينا بما أمكننا ، وأخبروا اخوانكم من القبائل الجبلية بأن الاسبان هو العدو والألد للدين ، وما مقصوده الا محو الاسلام من الريف ، ومن القبائل التي احتلها ، فليقوموا على ساق الجد في ابعاده بأي وجه كان ، وان الموت أهون للانسان من امانة الدين ، وهتك العرض ، فسافروا الى محالهم ، وألسنتهم رطبة بالثناء على الأمير وأخلاقه . وفي هذا الابان انضافت بعض قبائل انجسة الى القبائل الجبلية ، وتخلوا في زمرة المباحدين . وظهر للأمير أن يكلف بسياسة هذه القبائل الجبلية وما أضيف اليها القائد حدو بن علي المعروف بالمعلم الأجديري ، ويكون مقيما بالشاون ، فاشتغل هناك بالتنظيمات ، وربط الاسلاك التلغونية بين النقط المهمة ، وقد أخبر الأمير بأن القبائل على أحسن ما يكون ، وهي مستعدة للعمل بكل ما يصدر لها من الأوامر ، وأن الضربة القاسية على الاسبان بناحية سبتة وتطوان قد حان وقتها ، ولم ينتظروا الا صدور الأمر لهم ، مخبرا أيضا بأن الطريق بين طنجة وتطوان قد انقطع المرور عليها ، ولم يبق للاسبان هناك جولان ، وأنه ملازم لداخل عسته ، لا يخرج الا ليلا في غالب المراكز المهمة لديه ، فظهر لوزير الحربية أن يخفف عن المرابطين أمام مراكز الاسبان للاستراحة ، فأصدر أمره للقيام هناك بأن يقوموا للمحكمة العليا ، فتم حضورهم بها مع الحاضرين من أعيان القبائل الجبلية ، وأعيان القبائل الريفية وغيرهم من أعيان قبائل غمارة ، وقبائل صنهاجة ، وبعض قياد النمسكر ، وكان الأمير يجامل الجميع ، ويكرم وفادتهم ، وخطب عليهم خطبا با وقع منهم موقعا مهما ، وأخبرهم بأن في نيته أن يتبع البارود على الاسبان بين سبتة وتطوان ، غير أن الذي ظهر الآن هو النظر فيما عزم عليه

عليه الشريف السيد عبد الرحمن الدراوي من ايقاد نيران الفتنة بيننا وبين حكام المنطقة الفرنسية التي يستعين بها على مقاصده ، وقد تحقق لدينا أنه يريد ادخال الجنود الفرنسية لقبيلة بني زروال بقصد احتلالها ، ومن المصلحة أن نشتغل بالوقوف أمام ما يقصده حتى لا يتسح الخرق على الراقع ، في هذه المواضع ، فأجابوه بكلمة واحدة ، بأن الأولى هو ما ظهر للأمير في الاشتغال بمسألة قبيلة بني زروال ، حتى ينجلي عنها الكدر ، ومدافعة كل من أراد احتلالها ، فعند ذلك أصدر الأمير أوامره لوزير حربيته بالاشتغال بهذه المسألة ، فتوجه الجيش من أجدير الى بني زروال ، ورجع قياد الجبل الى قبائلهم ليكونوا على أهبة في العمل بما يصدر لهم .

ذكر واقعة بني زروال واستيلاء المجاهدين على دار الشريف السيد عبد الرحمن الدراوي بما فيها من عدة وذخائر حربية فرنسية بعدما كان الشريف السيد عبد الرحمن الدراوي هيج أفكار قبيلته ، والمجاورين لها بمقاتلة المجاهدين ، واعمال ما في طوقه من التحريض على القبض على كل من مال السي الانتصار للمجاهدين ، وتحقق الريفيون بما يجريه من الصعوبات في وجه المارين منهم بالمنطقة الفرنسية ، أضمر الريف في جانبه سوءاً ، وترصد المجاهدون به الدوائر ، وقد شعر الشريف المذكور بما سيحل بقبيلته مما يتوقعه من الريف ، وبالخصوص عندما رابط المجاهدون أمام حدود المنطقة الفرنسية ، فصار يستعد لما عسى أن يطرأ على قبيلته ، وعلى محل سكناه بالخصوص ، وقد استعان بالحكام العسكريين من المجاورين له بالمنطقة المذكورة ، وصار يستعمل الوسائل بالانتصار بالجنود الفرنسية التي بالمنطقة المذكورة . وبلغ الخبر للأمير ابن عبد الكريم ، بكون الجنود الفرنسية تحاول احتلال قبيلة بني زروال بفتة ، كما فعلت في غيرها بواسطة الشريف المذكور ، فأصدر أوامره لوزير الحربية باعمال المتعين في التعجيل باحتلالها ، فتوجه العسكر المقيم بأجدير بنحو ستمائة نفر تحت رئاسة القائد محمد بن عمر حميش ، قاصدا القبيلة المذكورة ، على طريق تاركيست ، بقصد القبض على الشريف المذكور ، واحتلال القبيلة المذكورة ، الى أن وصل القائد المذكور بمن معه ، وقد سمع الشريف الدراوي المذكور بالعسكر الذي حان دخوله لقبيلة بني زروال ، وتحقق بأنه لا قدرة له على مقاومة هذا العسكر الذي يقوم مقام ألوف في القتال ، فلم يسعه الا أن يفر بنفسه ليلا مع أهله الى فاس ، وترك الدار بما فيها في بيد العسكر الذي صبح الدار ، واستولى ما فيها . وقد وجد العسكر القبيلة المذكورة مستعدة لقبول القائد المذكور ، والدخول في زمرة المجاهدين ، وقد فرح الناس باحتلال القبيلة المذكورة . ثم صدر الأمر للقائد المذكور أن يترك بعض العسكر بالقبيلة المذكورة ، ويتوجه بالبعض الى الشاون ، مع فرض الادالة من قبيلة بني زروال ، ليكونوا بالشاون متهيئين لما يصدر لهم هناك من المجاهدين . وقد صار في الحال أن كتب القائد المذكور كتابا للقائد المقيم بمحكمة سوق الثلاثاء من قبيلة كتامة ، لخبر المحكمة العليا بكون الطيارات الفرنسية تضرب العسكر المحتل بقبيلة بني زروال ، ليكون الأمير على بال من ذلك ، ولما بلغ الخبر للأمير وجه حيناً أخاه السيد محمد الى محكمة تاركيست ، ليجتمع هناك بوزير الحربية ، وبعض أعيان أركان الحرب هناك ليتفاوضوا

ليتفاوضوا في هذه المسألة . وقد اقتضى نظرهم بعد اجتماعهم هناك بالهجوم على المراكز الفرنسية ، حيث صدر الاعتداء منهم مرارا ، واتفقت كلمة من حضر هناك على ذلك ، وأخبر السيد محمد المذكور أخاه الأمير بما وقع الاتفاق عليه ، فأمره الأمير بالتربص في ذلك ، إلى أن يصدر لهم الأمر بما يقع العمل عليه . ثم تفاوض الأمير في ذلك مع وزرائه والحاضرين بأجدير من أعيان القبائل ، ف وقعت بينهم مخالفة في ذلك ، ثم ورد على الأمير الخبر بأن صتهاجة السرائر الذين كان احتل أرضهم الجيش الفرنسي قاموا عليه ، والبارود جار بينهم وبينه ، فمند عند أصدر أوامره بمضاربة ضاربهم ، واحتلال المراكز الحربية بقدر الامكان ، بعدما وقع البارود ، واحتل العسكر الريفى بعض المراكز الواقعة بقبيلة مزيات وصنهاجة الغرب ، وبقي البارود مسترسلا ، وقامت القبائل التي كانت تحت حكومة المنطقة الفرنسية منتصرين للريف ، وامتد خط الانتصار إلى ناحية أمام ورغة ، وجاوزها العسكر إلى أن صدر الأمر لهم من الأمير بعدم مجاوزة ورغة . وقد أدى الحال إلى ورود رئيس وزارة فرنسا المسيو (بانيليني) لتفقد أعمال الجيوش الفرنسية بالمنطقة المذكورة ، ويرى الأعمال الجارية بينهم وبين القبائل القائمة عليهم ، ثم ازدادت نيران الحرب اشتعالا ، وانتشرت يمينا ويسارا ، وأمام وخلفهمدة ، حتى أدى الحال بتحزب قبيلة بني ورياكل وقبيلة التسول والبرانس وغيرهم من القبائل ، منتصرين للريف ، وغنموا غنائم وذخائر حربية ، زادتهم قوة في التقدم للأمام ، حتى كان الضرب على السكة الحديدية بين فاس وتازي ، ووصل إلى نواحي فاس ، وصارت القبائل المجاورة لفاس تعمل ما قدرت عليه من التشويشات في الطرق وقطعها ، مع مد اليد في الطارين ، وصارت القبائل يقاتل بعضهم بعضا في النهب الذي ينهبونه من فاس وما جاورها ، والناس يظنون أن الذين قاموا بهذا النهب هم قبائل الريف ، مع كون الريف لم يكن لهم أمر بفعل مثل هذه الأفعال الشنيعة . وقد انتعشت الجنود الفرنسية بانضمام بعضها لبعض في كف اليد المادية عن فاس ، حتى انجلت عنها الفتنة ، واقتضى نظر السلطان مولانا يوسف بتفقد الحالة بخروجه صحبة المقيم العام حتى وصل إلى عين عائشة ، وشاهد الأعمال الجارية بنفسه ، وبعد تقدم الحركة التي ساق بها الفرنسيين من قبائل دكالة وغيرها . وفي هذه الظروف صارت المخابرة جارية بين الريف وفرنسا في شأن الصلح ، إلى أن وقع الاتفاق على عقد مؤتمر الصلح بوجدة طبق ما سنذكره ، وفي هذا المحل من هذا الكتاب : سأل بعض الناس بمحضر السيد محمد أزرقان عن موجب عدم قيامهم أيام الحرب الكبرى في وجوه أعدائهم ، وموجب ترك استيلائهم على فاس في الفتنة التي اشتعلت نيرانها حواليتها ؟ فقال : نحن الريفيين ، لم يكن غرضنا التشويش على المخزن من أول أمرنا ، ولا الخوض في الفتن كيفما كانت ، ولكن قصدنا الأهم ، هو الدفاع عن وطننا العزيز الذي كان أسلافنا مدافعين عنه ، واقتفينا أثرهم في رد المهجمات الاعتدائية التي قام بها الاسبان منذ زمان ، وكنا نكتفي بالدفاع عن الهجوم عليه فيما احتله من البلدان ، مثل مليلية التي كان في طوقنا أخذها بما فيها ، من غير مكابدة ضحايا جهادية ، لكننا لم نفعل ذلك لما كنا نراه في ذلك من وخامة العاقبة ، فانه ليس عندنا جند نظامي يقف عند الحدود التي يراعيها ، في عدم الفتك بالأجانب ، ومن لا يستحق القتل ، فنخشى أن تمتد اليد إلى المستوطنين

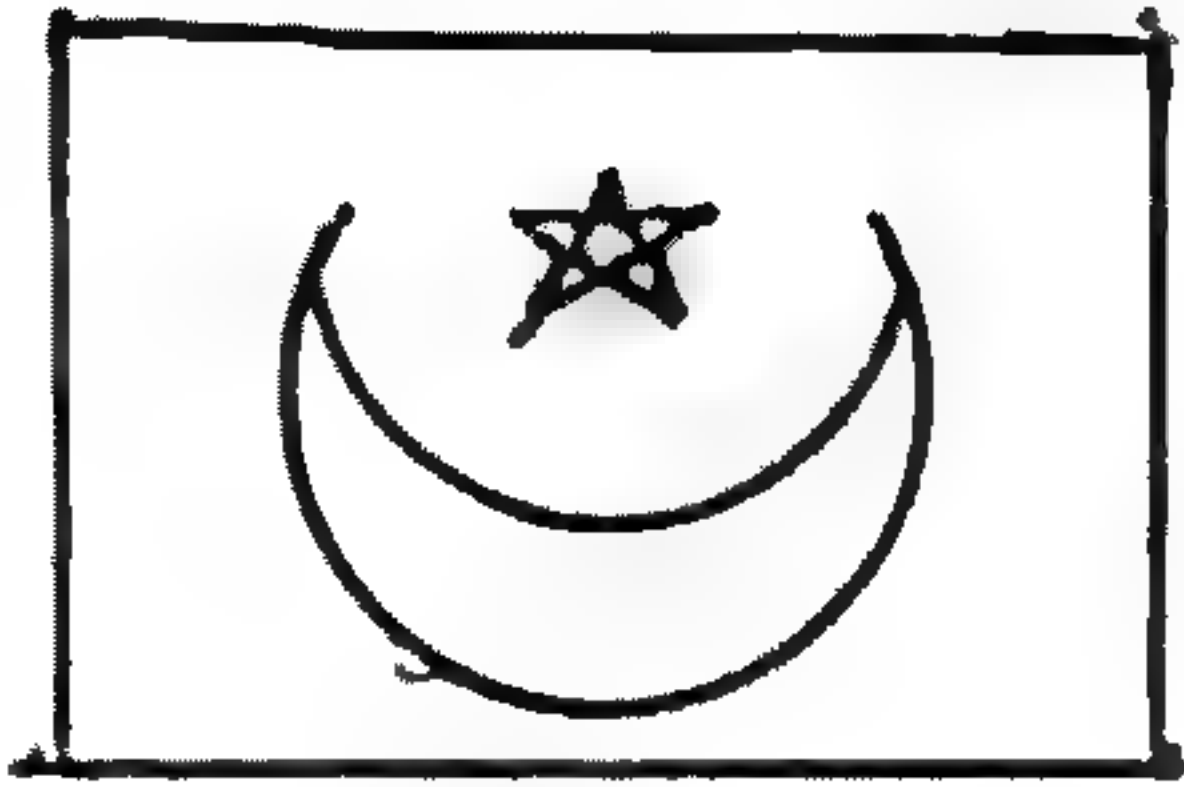
المستوطنين الذين تعصمهم الخسارة ، وتدخلهم نار الفتنة في جوفها ، فلا ينجو من يد السلب والنهب الا من حفته العناية بانقاذنا له وانقياده للاستسلام ، والخروج من بين جدران البلاة ، ولما نتوقعه أيضا من كون العدو لا بد من المود بالقوة التي لا يجد أمانه في الدفاع عما استولينا عليه الا الجنود التي تقوم بإدارة الحكم في المحل الذي استولينا عليه ، فلا نستفيد من ذلك بعد العنف الشديد سوى الخسائر التي عصت المستوطنين ، مع أنه لا غرض لنا حقيقي سوى مدافعة العدو عن الدخول في أرضنا التي يهون علينا في استنقاذها بذل كل عزيز ، وكل نفس ونفيس بما جبلنا عليه في الثبات في الدفاع ، وتعودنا من الانتصار عليه من سائر الجهات التي أقبل علينا منها ، بعدد وعداد ، ولا يتمكن من تأسيس معقل حربي الا بعد جهد جهيد . أما ترك استيلائنا على فاس ، فهو أيضا من هذا القبيل ، زيارة على أننا لم نكن قضا بقصد فتح البلدان ، أو الخروج عن السلطان ، حتى نقدم على مثل هذا مما نسبوه إلينا ، من كوننا خارجين عن الطاعة ، وأننا نسعى في الأرض فسادا . وقد استدل بذلك الأعداء علينا بين الدول ، ليتوصلوا الى أغراضهم في الفتك بالريف بأي وسيلة توصلهم للتشفي من هذا القطر الضعيف ، وقد فعلوا بالتطاليء عليه ، حتى أقضى ذلك الى تحزب فرنسا حليفة اسبانيا في الحماية على تداخلها بدعوى الهجوم على حدود منطقتها بما ليس في حساب ، سوى ما تحقق لدينا من تخوف المارشال (ليوطي) من كسبه شوكة الاسبان ، وفي ذلك ألف حساب . واليد العاملة التي أدارات الهجوم علينا من جانب هذا المارشال هو فرط محبته للفرنس الثالث عشر التي لم يكتف بها بما أوقع فيه جيش الحماية ، مع بغضه المتمكن فيه لسائر المسلمين ، وسيهم بطنبور نحاس اذا قرع من أي جهة سمع طنينه من سائر النواحي ، مع حرصه على صدور أدنى اعتداء من الريف على المعاقل المخزنية الفرنسية ، ليكون ذلك من أدلته على ما يقوم به في توريث الجحشور في مهاوى الممالك ، والفتك بالضعاف الريفيين والمتحزبين لهم من المسلمين الذين يهيمهم ما يهيم الريف ، حتى انه كان في مبدأ أمره وواسطه وآخره السعي في معرقات داخلية وخارجية لكل ما يسعى فيه الريف من تمكين المودة بينهم وبين فرنسا التي كنا نود أن تكون واسطة في إبرام الصلح مع المخزن السعيد ، فلم يكن من هذا المارشال الا المعاكسة ، وسوء الخيبة التي أوقد فيها علينا نارا ، لم يمكننا من أجلها الا رد الوجهة لا طفاؤها بالدفاع عنا بالهجمات التي لم نقصر فيها بالجهاد الوطني حسب الامكان ، حتى كان ما كان . على أننا لم يكن في نيتنا أن نبداً جيش المخزن بالهجوم ، مع كونه تتجول طلائعه خارج الحدود ، والدخول لتراب المنطقة الريفية ، ونصب معاقل فيها ، ونحن نفض الطرف عن ذلك اتقاء لما عرفناه من مقاصده التي يستدل بها في تعدينا عليه في حق المجاورة ، حتى تمكن من هجومه طبق ما أراد . على أنه لا ينبغي لنا السكوت عن الريفيين الذين كانوا قد موا لفاس قبل الحرب وبعد ها ، قانهم غيرنا ، وانما هم المقيمون بفاس ونواحيها من سكان لمطة وغيرها ، ونحن بريئون من كل اعتداء صدر منهم أيام المولى عبد الحفيظ وما بعد ذلك ، لأننا لا يهمننا الا الدفاع عن وطننا ، ولا غرض لنا في غير ذلك ، وان كانت الفرص تأتت لنا مرارا ، وأمكن لنا بسببها أن نتوصل للاستيلاء على فاس وغيرها ، بما لنا

من قوة ومساعدة الجوار، ولكن لم يخطر ببالنا ذلك لاشتغالنا بما يهمنا، من دفاع
عدونا الذي لنا بالمرصاد، ونحن له طبق الذي منا قدا عتاد، فالتن التي كانت بفلاس
ونواحيها لا تداخل للريفيين الحقيقيين فيها، كما يعلمه كل أحد يعلم حقائق الأشياء،
ويقول بالواقع.

وصف رايات المجاهدين وما كانوا يلبسونه

بعد نصر الأمير ابن عبد الكريم توجه السيد محمد أزرقان الى تلمسان لاستعمال الرايات
العسكرية الثرية، فاستعمل هناك خمسمائة راية، ما بين صغيرة وكبيرة، على يد
التاجر المعلم الحاج المختار التلمساني، ووصلت للريف شيئاً فشيئاً، ووزعت على
عسكر المجاهدين. ولما توجه السيد محمد أخوالا أمير لفرنسا أتى بواحدة كبيرة
للأمير، ونحو المائة صغيرة. يحمل الواحدة قائد الخمسين وقائد المائة.
المجاهدون على قسمين: قسم العسكر النظامي دون الادالة، يلبس العسكري
جلابة وحزام به قرطوس به 100، مع شكارة بها نحو 200 قرطاسة مع
مينتين. على رأس العسكري طاكية صفراء، وعلى القائد سوداء.

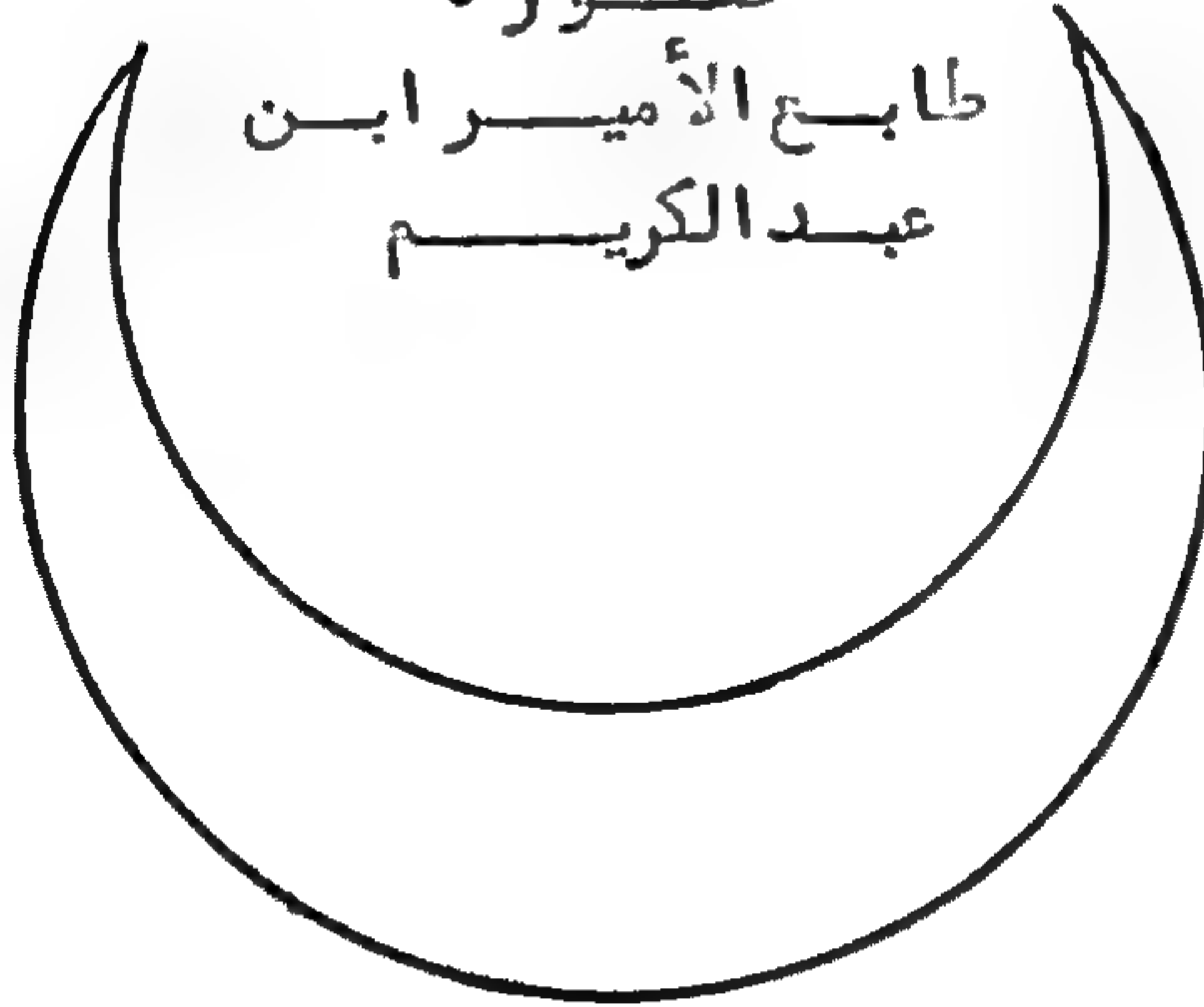
صورة
راية المحاكم



صورة
راية المجاهدين

لا اله الا الله
محمد رسول الله

صورة
طابع الأمير ابن
عبد الكريم



الراية حمراء، والكتابة بداخلها بالذهب في صحن أبيض، والطابع من فضة

مؤتمر وجدة والذوات الذين حضروا فيه

لما اتفقت فرنسا مع الاسبان على الخروج للريف بالقوة البائلة برا وبحرا، بعد اجتماع المارشال (فاتان) ورئيس وزارة الاسبان الجنرال (ابريموديفيرا) بالخزيرات، وتمت مفاوضاتهما على ذلك، وشرعوا في تنفيذ البرنامج الذي أجروه ولم يتم مقصدهم. وأدى الحال الى اتفاق بين فرنسا واسبانيا ثانيا، وجاءوا بجنود كثيرة من المنطقة الفرنسية، ومن ناحية البحر، ونزل الاسبان برأس العابد قرب أجدير، وبقي البا ر ود مسترسلا نحو العام، وكاد الفشل أن يعم المجاهدين بسبب احتلال جل قبيلة بني رياغل، غير أن ذلك الفشل لم يتظاهروا به، ورأت فرنسا من المصلحة استدعاء وزير خارجية الأمير ابن عبد الكريم والسيد محمد أزرقان الى حضور مؤتمر يعرض فيه شروط الصلح بين الريف وبين فرنسا واسبانيا، فظهر للأمير توجيهه الى تاوريرت الخارجة عن منطقة الريف، وكان اذ ذاك في قبيلة كتامة التي هي صتهاجة السرائر، فتوجه السيد محمد أزرقان صحبة حدو والبقوي حتى وصلا الى سبت عين عمر من قبيلة المطالسة، وهناك تلاقى مع حاكم تاوريرت المسيو (كابريالي) الذي كان هناك منتظرا لقدمه يومين في رفقة ترجمانه السيد عبد القادر بوزار الجزائري، وركبا صحبتهم في سيارتهما الى تاوريرت، وأطلعهما الحاكم المذكور على كتاب من المقيم العام المسيو (ستيكي) وجهه اليه من وجدة يقول فيه: اني مسرور كثيرا اذا كان حضر لديكم السيد أزرقان، فاني متشوف للاجتماع به، وذلك حين مروره لتونس من طريق تازي، وصارف الحال تأخر السيد محمد أزرقان عن حضوره لتاوريرت، وبعد أن سافر المقيم الى تونس، فلم يمكن الاجتماع به هناك، بعد أن طير الاعلام الحاكم المذكور بحضور السيد محمد أزرقان لديه، فأجابه بأنه لا يمكنه الرجوع الى تاوريرت بنفسه، ولكن وجه نيابة عنه الى تاوريرت أحد أمناؤه، وهو رئيس الاستعلامات بالمغرب المسيو (وكلو) في رفقة الكمندار (ماركو) مدير جريدة السعادة. وقبل حضورهما بتاوريرت قدم من الرباط الجنرال (موجان) وتفاوض مع السيد محمد أزرقان، وأطلعهما على شروط الصلح التي ينبغي عليها نتائج المؤتمر، فظهر للسيد محمد أزرقان قبول تلك الشروط على بعض تغيير، واتفق معه على أن يعرض الجنرال ذلك التغيير الذي ظهر للسيد محمد أزرقان على المقيم، وهو يعرض تلك الشروط مع تغييراته لها على أميره السيد محمد بن عبد الكريم، ورجع الى الريف بعدما اتفقا على أن يكتب الجنرال له، اذا وقع قبول تلك التغييرات ليحضر للمؤتمر، ولما حضر المسيو (دوكلو) مع رفيقه وجد القضية تمت بما وقعت المخابرة فيه. ولما وصل السيد محمد أزرقان الى الأمير ابن عبد الكريم، وأطلعهما على ما راج بينهم، فاستحسن الأمير نظره في قبول تلك الشروط، على ما يدخلها من التغيير. وبعد أيام وصل كتاب من الجنرال (موجان) الى السيد محمد أزرقان يخبره بأن الشروط المذكورة يمكن ادخال التغيير عليها حالة عقد المؤتمر الذي يأمل منه أن يحضره. فتوجه السيد محمد أزرقان بنفسه في رفقة السيد أحمد الشدي وحدوين حمو، حتى وصلوا الى السبت المذكور، وهناك تلاقوا بالجنرال (موجان) ومن معه من الحكام، فتوجهوا جميعا الى تاوريرت، وأخبر الجنرال المذكور السيد محمد أزرقان بأن المؤتمر سينعقد بوجدة، ثم ظهر للجنرال المذكور ومن معه أن

أن يجعلوا أول اجتماع مع بقية أعضاء المؤتمر من الأسبان بالمحل المعروف بملقى الويدان قرب ملوية، فاجتمع هناك بقصد التعارف من الوفد الفرنسي الجنرال (سيمون) وهو رئيس الجمعية الفرنسية والاسبانية، والوزير المفوض المسيو (بونسو) الفرنسي والترجمان والكندار (ماركو) ورئيس الاستعلامات المسيو (دوكلو) ومن الوفد الاسباني الوزير المفوض (أوليبا) مع الكندار (اكيار) والترجمان (مارين) ومن الوفد الريفي ووزير الخارجية السيد محمد أزرقان وكاتبه السيد أحمد، ومعيه السيد حدو بن حمو، والترجمان السيد عبد القادر بوزار الجزائري الذي طلبه السيد أزرقان ليلحق بأمور ريته وساعده على ذلك الجنرال (موجان) الفرنسي، ولم يحضر معهم هذا الجنرال في الجلسة المنعقدة في هذا المحل. وقد كانت المخاطبة تقدمت في شأن أربعة شروط يدخلها بعض تغيير. ولما حضروا في هذه الجلسة استظهروا بالشروط على ما هي عليه، ومع زيادة شرطين آخرين، يكون تنفيذهما في أقرب وقت، فظهر من تلك الساعة للسيد محمد أزرقان بأن هذا المؤتمر لا ينجح أمره، وصار على بال مما يريد به بقية الأعضاء، ثم رجع الوفد الريفي إلى تاويرت، والباقي توجه إلى وجدة. وبعد أيام ظهر للجميع عقد جلسة تحضيرية أخرى بعيون سيدي ملوك، فحضر الجميع هناك، ولم يقع اتفاق بين الجميع فيما راجت فيه المفاوضة مما يرجع للزيارة والتغيير، واختلف الجمع على غير طائل، ورجع السيد محمد أزرقان إلى تاويرت، ورجع بقية الأعضاء إلى وجدة. وبعد يومين وقع استدعاء للسيد محمد أزرقان على وجه العرضة الحبيبة للملاقة بعيون سيدي ملوك مع الجنرال (سيمون) والكندار (ماركو) والوزير المفوض الأسباني (أوليبا) وترجمانه (مارين) فاجتمعوا هناك بالمحل الذي اجتمعوا فيه أولاً، وتفاوضوا في كون هذا المؤتمر ينبغي أن يتساهل الشخص فيه بما أمكنه لتحصل النتيجة فيه، ويعود نفعه على الجميع، وأكدوا للسيد محمد أزرقان على هذا الملحظ الذي يتعين العمل بمقتضاه في حق الجميع، وتوعدوا على أن يتم المؤتمر بوجدة طبق ما وقع الاتفاق عليه قبل استقدام السيد محمد أزرقان من الريف، ثم رجعوا إلى محلاتهم بوجدة، ورجع السيد محمد أزرقان إلى تاويرت. وبعد يومين تكلم السيد محمد أزرقان مع حاكم تاويرت المسيو (كابريالي) ليعلم الوزير المفوض المسيو (بونسو) ومن معه بأنه إذا لم يحصل اتفاق على التمهيل بعقد المؤتمر بوجدة، فإنه يرجع عشية يوم تكلمه معه إلى الريف، فأجابه باستدعائه إلى وجدة مع من معه، ورافقهم المسيو (كابريالي) إلى وجدة، وكان محل اجتماعهم بها بدار القنصل العام هناك، فتعارفوا به، وتضافحوا مع بقية الأعضاء، ونزلوا هناك أضيافاً لدى الحكومة. وفي الغد شرعوا في المذاكرة صباحاً ومساءً ثلاثة أيام، وكانت أفكار الجميع متطرفة في جميع الشروط التي كانت شديدة على الريف. ولما رأى السيد محمد أزرقان شدة الأمر استخلص من الجمعية بوجه لطيف، طالباً منهم أن يساعدوه في الذهاب إلى الريف، بقصد عرض ما راج بينهم على الأمير، وإن كان له التفويض التام فيما يبرمه معهم، ولكن قصده أن يخرج من المسئولية في القبول أو عدم القبول إلا بعد المشورة في ذلك، فساعده على ذلك بضرب ثلاثة أيام أجلاً في ذهابه ورجوعه، وتوجه على طريق البحر من الخزوات في البابور (طرييدو) سانكالي) الفرنسي إلى أجدير. وبعد وصوله لأجدير، وأخبر الأمير

الأمير وأعيان الريف بالواقع، ورجع إلى وجدة في المركب المذكور على طريقه التي جاء منها، وحضر في جلسة المؤتمر مخبراً لهم بأنه لا يمكن قبول الشرطين المزيدين عاجلاً. وحيث كان أساس المؤتمر مبنياً على أنه لا يمكن إبرام شيء إلا بعد التزام نفوذ هذين الشرطين، تكلموا مع السيد محمد أزرقان في أن باب الرجوع للمذاكرة يبقى مفتوحاً لمن يريد الرجوع للمؤتمر، وينقض الجميع من غير تحصيل على فائدة للجميع. وطلبوا من السيد محمد أزرقان أن يساعد هم على قبول الأطباء من جانب فرنسا وإسبانيا ليتقابلوا مرضاهم بالريف، فأخبرهم بأنه مستعد لقبول كل من حضر لديهم بهذه الصفة، ثم فارقهم مع رفقائه، وسافر بمن معه إلى الريف على طريق الغزوات، ونزل بمرسى بوسكور من قبيلة بقيوة، ومنها إلى أجدير. وبعد وصوله وقع الهجوم على أجدير وتمتصان وأزلاف إلى بوعلمة، وعلى بني عمارت وتاركيست وغير ذلك من المواقع والمواقع، وصادف الحال تفرق المجاهدين في جهات، وحصل من بعض الأعيان فشل، خصوصاً من كان بالخط الشرقي من ناحية بني ورياض، حيث لم يكن معهم حامية ورياضية، وكان الأمير في ذلك الوقت بتاسينت قرب أجدير، وبقي البارود نحو خمسة عشر يوماً. واقتضى الحال بارتحال عائلة الأمير وحاشيته إلى مدشر كمون ببني عبد الله من بني ورياض، وتوجه الأمير بنفسه ليعتزل البارود على قبيلة تاركيست، بعدما كتب للمقيم العام الفرنسي وإسباني يطلب منهما أن يعود وزير خارجيته إلى المؤتمر، وتأخر وصول جوابهما، ثم توجه الأمير إلى قصبة سنانة قرب زاوية سيد حميد والوزاني، وأقام بها حتى وقع ما وقع.

ذكر الأسباب الداعية إلى استسلام الأمير ابن عبد الكريم وبعض حاشيته إلى فرنسا وانتقاله

من الريف مع وزير خارجيته السيد محمد أزرقان ومن معهم بعد ما قابل الريف أعداءهم الأسبان نحو الأربعة أعوام ليلاً ونهاراً، وتداخل الفرنسيين في إطاعة الأسبان بما أمكنه من داخل الأيالة وخارجها، حتى نزل الأسبان قرب أجدير برأس العابد في حد وبقية وبني ورياض، وحضر في البحر ستون مركباً حربية إسبانية وفرنسية التي منها المركب الحربي المسمى بباريز الذي ضربه الريف بقنايل المدافع التي كانوا نصبوها بأجدير، عندما كان يحاول النزول هناك، مع حضور العدو الذي لا حصر له من الطائرات التي كانت ترمي محلات المجاهدين بالمقذوفات النارية والغازية الخائقة الفتاكة بالصدوم، وجميع أنواع الفتك الذي لا يخطر ببال. ومع ذلك لم تجد هذه القوة سبيلاً للنزول حتى وجدوا غفلة من المجاهدين فنزل العدو في موضع مرسى أو شرقي في غرب رأس العابد، عندما انتقل منها المجاهدون الذين كان عددهم مؤلفاً من ثلاثمائة شخص مجاهد، وكان رئيسهم القائد علال المرابطي الذي توفي عندما تقدم الأسبان لأجدير. وسبب انتقال العدو المذكور هو استدعاء الأمير ابن عبد الكريم للرئيس المذكور، ليحضر لأجزائية على الساعة الثانية ليلاً مع من معه للرباط أمام المحلات التي بلغه أن الفرنسيين يريدوا احتلالها بالتقدم من ناحية أجزائية، ولم يعلم الأمير باستدعائه لمن ذكر وزير خارجيته المكلف بالنظر في التحصينات الدفاعية في الخطوط الحربية، فتأسف لذلك، وأخبره بأن ذلك المحل سينزل به الأسبان، فوقع نزوله

نزوله بذلك المكان طبق ما أخبره به، واحتل الأسبان هناك حيث خلا له الجو نحو ثمانية كيلومترات من شاطئ البحر إلى ناحية أجدير، وأوقفه المجاهدون عن التقدم هناك، فاكتمت بتحسين المحلات التي احتلها، ولما رأى بنو وريغل النازلين بالشاطئ المذكور قرب العدو منهم ارتحلوا بأولادهم إلى داخل القبيلة معرضين عن جنائاتهم وأراضيهم التي لم يخرجوا منها إلا خوفاً على دينهم، وانتهاك حرمة حريمهم التي لا يراعيها الأسبان في كل محل احتله، سيما ولا سبان احتل الجبل المطل على النكور الذي بالساحل، وفيه كانت غالب معيشة بني وريغل، وصار يضرب بالمدافع وغيرها كل من خطر هناك من الريفيين من عسته التي نصبها هناك، وبأعلى الجبل المسمى بظهر السلوم، وظهر أمفران، ومن المحل المسمى نقشا، ومع ذلك فقد وقف المجاهدون في وجهه سنة كاملة، بحيث كان لا يمكنه الخروج من العسة نهارة. وفي هذا الأبان وقع الاتفاق على مؤتمر وجدة بين الريف والأسبان والفرنسيين، ولم يحصلوا فيه على فائدة. ووقع الهجوم من اسبانيا على أجدير من الجانب الغربي، ووقف أمامه، مع امتداد خط الهجوم، المجاهدون، إلى أن مات جل الخاضرين من بني وريغل هناك، بما كانت تلقيه عليهم الطائرات من الصواعق والخناقات والمسمومات، وما تقذفه المراكب الحربية من المدرمات، حتى كانت القيامة قائمة هناك بانفتاح البراكين النارية الأسبانية التي يحكم كل من سفع بها، فضلاً عن حضرها، أنها خارجة عن العاطفة الإنسانية. ومع ذلك فإن المجاهدين على كثرة الموت والقتل، وعظيم ابتلائهم بالجراحات لم ينهضوا من خط الدفاع، حتى أخبر الأمير ابن عبد الكريم بال تلفون المتصل بمحل إقامته في تماسينت من قبيلة بني وريغل المكلف بخط الدفاع بأيزفزاغن القائد شعيب بن حدو والبوهامي الورياطي، وفي جد ير أوشريك القائد علال الترابطي، وفي المحل الذي هو قرب ضريح الولي الصالح سيدي محمد وعلي القائد السيد عبد السلام بن الحاج محمد البوقياضسي البوعياشي، ومع كل واحد من هؤلاء القواد نحو المائتين من المجاهدين، مخبراً لهم الأمير بأنه أعطى الرخصة إلى بعض الأعيان من بني وريغل الذين كانوا مع قياد القبائل المقابلة للخطوط الشرقية بالرجوع إلى القبيلة لنقل أولادهم إلى جبل الحمام لتحسينهم من العدو الذي تقدم لناحية أجدير بثلاثين الفا من العساكر المسلحة بالقوة الهائلة. وقد خان القواد الذين كانوا بالخطوط الشرقية، حيث لم يبق معهم أعيان بني وريغل المذكورون، منهم القائد عمر بن بوعزة السعيد، والقائد شعيب بن حدو، ومع قائدين آخرين، وكلهم من بني سعيد، ومنهم القائد السي أحمد التمرغيتي المتمطني، والقائد صالح التمتاني، والفقير السي صالح الذي كان خليفة ناظر المدلية مع قياد آخرين، فانقادوا للأسبان وساعدوه في التقدم من نواحيهم، حتى احتل أنوال. كما خان القائد محمد بن حدو والتوزاني، والقائد حدو بن محمد أمزيان البوعلمي، والقائد سي محمد بن عمر أوحيتياش الجزنائي المكلفون بالدفاع عن خط بوعلمة، الكائن في حدود أجزاية وبني تزين، فلم يقاوموا الجيوش التي دهمتهم من ناحية سوق ثلاثاء أزرق إلى طريق بوعلمة لسوق أربعاء تاو ريرت في تراب بني وريغل، ونصبوا في المحلات التي مروا عليها العسة، وتقدم الأسبان والفرنسيين إلى محل أيمزوران الكائن في وسط قبيلة بني وريغل ليتلاقوا بالجيوش

بالجيش القادم من أجدير. وقد خان أيضا أعيان قبيلة بني عمارت التي شق فيها الفرنسيين مارا إلى تاركيست في حدود بني ورياغل وبني يطففت، ليشرفوا على مرسى بادس، وتمكنوا من ذلك مع الاسبان في الاحاطة بقبيلة بني ورياغل من سائر الجهات. وحينئذ لم يمكن للأمير ابن عبد الكريم الا اتخاذ الاحتياطات لنفسه وحريمه بالانتقال من محل نزوله بسيدى عبد الله بن يوسف قرب سوق اربعا، تاوريرت الريفية إلى فخذة بني عبد الله في مدشركمون، قاصدا جبل غمارة، غير أنه وجد الطريق مقطوعا باحتلال تاركيست، وطريق البحر الكائنة في بني يطففت وبني بوفرح ومسحطاسة إلى متيوة الريف ممنوع المرور منها بسبب المراكب الحربية القائمة قبالة كل مار، يرمون عليه بالنيران، مع ما تحقته المجاهدون بتربص هذه القبائل لهم حين المرور بها، لينهبوا كل من قدروا عليه من المارين بحريمهم، والقبض على بعض الأعيان ليسلموهم لأعدائهم، لتحصل لهم بذلك بدبيضاء عند حكام الجيوش التي حلت بترابهم. ولما تحقق السيد محمد بن عبد الكريم بالواقع، لم يمكنه الا اتخاذ الاحتياطات اللازمة في انتقال حريمه وحريم اخوانه، خصوصا الملازمين له في السراء والضراء، وقد صار في الحال في زاوية السيد حميد والوزاني الكائنة في بني يطففت في المحل المسمى سنادة، فتفاوض مع الحكام الفرنسيين الذين جاء بهم الوزاني المذكور، حيث طلب من الأمير أن يذهب إلى تاركيست، بقصد أن يعمل لنفسه تأويلا مع الحكام هناك، وتوجه لهذا المقصد بسبب ما داخله من الجزع من قرب الجنود الفرنسية من زاويته، ولما رأى الأمير جزعه وتخوفه قال له: لك أن تفعل بنفسك ما بدا لك. ثم كتب الأمير إلى السيد محمد أزرقان، حيث كان بالمحل المسمى توفيست الذي هو أحد مراكز التلفون بتاركيست، مخبرا له بما أراده الوزاني المذكور. وقد توجه بالفعل إلى الحكام أمرا له بأن يكتب له بأن لا يبرم معهم في شأنه وشأن حاشيته شيئا، خشية أن تصدر منه أمور من غير أن يأذنه بها، فكتب السيد محمد أزرقان كتابا للوزاني المذكور، ووجهه إليه صحبة حدو بن حمو البقيوي مع الدكتور (كو) الفرنسي الذي حضر في ذلك الوقت عنده. ولما وصل حدو والمذكور لتاركيست وجد الوزاني المذكور متهيئا للرجوع لزاويته صحبة بعض الحكام الفرنسيين، ويدهم كتاب من الكولونيل (كوراب) الذي هو كبير المحلة النازلة بتاركيست، وجهه صحبتهم للأمير ابن عبد الكريم، وأخبر الكولونيل المذكور حامل كتاب السيد محمد أزرقان بأن المسألة تمت بالاتفاق مع الشريف الوزاني المذكور، فرجع حدو والمذكور مع الطبيب إلى السيد محمد أزرقان وأخبراه بما وقع، كما توجه الوزاني المذكور بمن معه إلى زاويته لاتمام المخابرة مع الأمير ابن عبد الكريم. وقبل مفاوضة الوزاني المذكور مع الكولونيل المذكور في مسأله ومسألة الأمير كان اقتضى نظر الأمير مع وزير خارجيته السيد محمد أزرقان حين اجتماعهما معا في المحل المعروف بكمون، بأن يرجعا للمخابرة مع اسبانيا وفرنسا في شأن صلح المؤتمر مرة ثانية، طبق ما وقع الاتفاق عليه في مؤتمر وجدة، بأن من أراد الرجوع للمخابرة بشروط أخرى تعرض على لجنة المؤتمر، فله ذلك. وقد كتب الأمير للمقيم العام بتطوان الجنرال (سان خورخو) والمقيم العام بالرباط المسيو (ستيك) يخبرانها بأنهما يحبان الرجوع للمخابرات بينهم. وقد كان السيد محمد أزرقان المفوض له في حضور المؤتمر بوجدة أولا تكلم

تلكم مع الجنرال (سيمون) الفرنسي والنائب الاسباني (أوليبا) اللذين حضرا معه في المؤتمر المذكور بأنه يساعد هما على ما طلبا منه من قبول الريف لطبيين : أحدهما فرنسي والآخر اسباني لمقاومة المساجين بالريف ، وقد حضر للريف الدكتور (كو) المذكور صحبة رئيس معتمديه الحرب المسيو (باران) ومع هـ (أخيـر) وجه الأمير كاتبه للمقيمين المذكورين على يد المسيو (باران) من مد شر كمون الى أجديرا التي بينها وبين كمون نحو ساعتين بسير البغال ، وأصبح معه القائد العربي البقيوى . وحين وصوله صحبته الى قشلة أيمزوران التي احتلها الاسبان ، أراد الاسبان أن يقتلوا القائد المذكور ، وقد مكروا به لولا وجود هذا الفرنسي معه لقتلوه ، وقد أخرجوه من محلتهم ، ورفيقه معه حتى تخلوا عنه . ومن أجدير توجه راكبا بالطيارة الى رباط الفتح ، وعمل معهما أجلا ، قدره ثلاثة أيام ، ولم يحضر بعد ذلك لموانع سياسية ، إلا أن القبطان (شيمت) الذي كان رابطا قرب مد شر بني حذيفا من تراب بني ورياغل الذي بينه وبين تاركيست نحو سبع كد ومترات ، كتب كتابا للمجاهدين يخبرهم بأنه مستعد لقبول المخابرات فيما يرجع لدخولهم في الأمان لتراب المنطقة الفرنسية ، وبينما المفاوضات جارية في هذه الأمور توجه الأمير الى زاوية السيد حميد والوزاني المذكور ، لتفقد أحوال قصبة سنادة ، فطلب منه الوزاني المذكور أن يساعد على الذهاب لحكام تاركيست ، فكان ما كان منه من تداخله في شأن الأمير ، حتى جاء اليه بالحكام الذين حضروا لديه ، ويدهم كتاب الكولونيل المذكور ، من غير إذن له منه في ذلك ، ولما حضر الحكام المذكورون لديه أخبرهم بأنه لا يمكنه أن يتم المفاوضة في استسلامه لفرنسا إلا بعد مشورة أخيه السيد محمد وو زير خارجيته السيد محمد أزرقان وبعض الأعيان ، وبعد مشاورتهم في هذه القضية اتفق رأيهم على الانقياد لفرنسا بالاستسلام لها ، خصوصا عند استشارته للسيد محمد أزرقان الذي أشار عليه باستسلامه لفرنسا ، وقد فرح السيد محمد أزرقان بكون هذه القضية جاءت من جهة الأمير المذكور ، ولم يكن هذا الأمر من عندياته . ثم توجه الأمير الى تاركيست صحبة الحكام المذكورين ، واجتمع هناك بالكولونيل (كوراب) المذكور ، ثم وجه الكولونيل جيشا تحت رئاسة الكولونيل " (جيرو) الى مد شر كمون في بني عبد الله من بني ورياغل لحماية عائلة الأمير ، حتى يتيسر للعائلة أن تقدم على الأمير ، بعد أن اجتمع به السيد محمد أزرقان هناك ، ودبر الأمر معه في انتقال العائلة المذكورة ومن معها ، فانتقلت العائلة المذكورة صحبة السيد محمد أزرقان والسيد عبد السلام بن محمد عم الأمير ليلا الى تاركيست . وفي الصباح قدم لتاركيست أخو الأمير صحبة الكولونيل المذكور وبعد أن اجتمع شمل العائلة هناك توجهوا الى تازي مع جيش من الخيالة ، بعد ما توجه الأمير اليها على طريق أجزناية وبني عمارت الى سوق الأربعاء قرب مد شر بورد ومن هناك ركب على متن سيارة عسكرية ، حتى وصل الى تازي ، وأقام الى أن وصلت العائلة ومن معها . ثم توجهوا الى فاس ، واجتمعوا هناك بالجنرال (دوشمبران) وأقاموا هناك تحت المراقبة التي لم تسمح لأحد بالاجتماع بواحد منهم مدة نحو ستة أشهر ، الى أن تمين توزيعهم في المحلات المعدة لاقامتهم بها . فسافر الأمير الى جزيرة (الرونيو) صحبة أخيه السيد محمد ، وعمه السيد عبد السلام مع أهليهم وأولادهم ، وسافر السيد محمد أزرقان

أزرقان بعد أيام إلى الجديدة صحبة السيد محمد بوجيار، ورحل الفقيه بولحية إلى
كرمة، ثم منها إلى أسفي، كما رحل السيد محمد إلى أسفي .

ذكر رسالة من الأمير السيد محمد بن عبد الكريم في التفويض
لوزير خارجيته ومن رافقه للمفاوضة مع فرنسا واسبانيا
نص كتاب من الأمير ابن عبد الكريم

الحمد لله وحده . تمسینت 14 أبريل 1926
أنا محمد بن عبد الكريم الخطابي أمير السكان المشمولين بخطوط د فاعنا من الجبل
والريف، أشهد على نفسي بشكلي أنني فوضت لسفيرنا، وناظر خارجيتنا السيد محمد بن
محمد أزرقان في المذاكرة مع نواب د ولتي فرنسا واسبانيا، وعقد الصلح وإبرامه مع
الدولتين، تفويضا يخوله المخابرة في جميع الأمور اللازمة لعقد الصلح . والسلام . محمد
ابن عبد الكريم الخطابي كان الله له .

الحمد لله وحده . تمسینت 14 أبريل 1926
أنا محمد بن عبد الكريم الخطابي أمير سكان الجبل والريف المشمولين بخطوط د فاعنا
أشهد على نفسي أنني قد عينت السيد أحمد بن الحاج الشدي كاتباً لسفارتنا للمفاوضة
مع د ولتي فرنسا واسبانيا، مما يخول الصلح بيننا وبينهما، والسلام . محمد بن عبد
الكريم الخطابي كان الله له .

الحمد لله وحده . تمسینت 14 أبريل 1926
أنا محمد بن عبد الكريم الخطابي أمير السكان المشمولين بخطوط د فاعنا من الجبل
والريف، أشهد على نفسي أنني قد عينت السيد القائد حدو بن حمو ملحقاً في سفارتنا
للمخابرة مع د ولتي فرنسا واسبانيا في شأن الصلح، ومعيها لها فيما أنيط بها
والسلام . محمد بن عبد الكريم الخطابي كان الله له .

تقريظ العالم الكبير الشيخ عبد الله بن العباس
الجرارى لكتاب (الظل الورى فى محاربة الريف)

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيد المرسلين .

بينما الكاتب الجرارى يفكر ويجول فيما أوتي به عزيز المغرب والمغاربة ، ذى الصيت
الطائر فى العالم العربى ، الشيخ السكيرجى ، من السعة الفكرية ، والذكاء الفطرى ،
والبركة النادرة فى التقيد والطى ، الباهر فى التحرير والتعبير ، اذا به ازداد غبطة
وهياما فيما يقفه عليه حر الفقهاء والمؤرخين من جرأته العاصرة ، وآثاره القيمة
المتكاثرة ، التى أصبح من أجلها محب الجنب السكيرجى يتمذهب برأى القائل :
اذا قلت شارفنا أو آخر علمه تفتقت حتى قيل هذى أوائله
لا يستطيع أن يكابر فى القدر الملموس الكرامة ، ولو معاندا ، وأنى له ذلك ، والحسن يسفه
أحلامه ، والمشاهدة تجابهه علانية ، ألا لا سبيل لجحودك ، ولا مبرر لتعننتك ، غالب
نفسك الأمانة ، وارجع عن غيك ، والا فتصارع (الظل الورى ، فى محاربة الريف) يعلمو مفرقك ،
ذلك التاريخ الوحيد فى وقعة الريف الموهلة المؤرخة بـ 1343 هـ 1924 م الذى
أتى فيه أخونا السكيرجى بحقائق ناصعة ، أزالت غياهب ظمضة ، كانت تقف قبل حجر عشرة
فى فهم حقائق تلك الوقائع الهائلة ، بالمغرب الشمالى ، استاقها من مصدر وثيق ، وينبوع
عريق ، فى الأمانة التاريخية ، الملزوم بأدائها كل مؤرخ صريح ، لا تصادمه الأغراض
كمؤرخنا أشناء عرضه لتلك الوقائع الدامية المدهشة ، التى اهتز لها العالم أجمع ، ان
ذاك فى قالب رائع ، بقلم فارع ، وروعة بارعة ، حية مرقصة ، تتحدى أقلام بلغاء العصر الذين
ولعوا برمي الشيوخ بالعمى والجمود ، وكساد القريحة فى التعبير . فهذا الظل الورى ، وما
أدراك ما الظل الورى ، برهن فى صدق أسلوبه ، وحسن تعبيره ، ومثانة كلمه الفصيحة ،
بما حفزه للتخليف فى أجواء تلك الأقلام ، التى يخالها شباب النهضة وحيا يسديه
خيال الابتكار الحاد ، والمخترعات الجديدة ، فبربك أنصف أيها الشاب المثقف ،
ان ساعدك الحظ المنيف ، وقرأت كتاب الظل الورى ، لا بد أن تؤمن بآياته ، المبهمة
الصادقة ، وتسجد لسحر بيان حقيقاته الساطعة ، اذ هناك تتجلى لك أقدار الشيوخ ،
وترى بعين الحقيقة مكون سرحم المحجوب عن أدراك امعة الشباب المولع بميوعة
القول ، والثرثرة الجوفاء ، آه عليك ، خدعوك بعبارات محدودة ، وسلبوك الصواب والرشد
فى مستقبل شبابك ، وغض أيامك ، وتحسبها شيئا ، حتى اذا حاولت الاطمئنان لتمويهاتها
المزخرفة فشلت مواهبك ، وأطلقت للحين على أم رأسك تتخبط فى أحوال الندامة ، ولا ت
ينفع الندم . فنصيحتي لك أيها الشاب المفزور هو الاستسلام لأمثال عين الأمة
العالمية فى العصر الحاضر ، الشيخ الأكبر ، أبي العباس سيدى أحمد بن المرحوم
بكرم الله المفضل سيدى الحاج العياشى سكيخ ، دام للعلم ، وخدماته فى سلامة
تامة .

بقلم خديم العلم والعلماء عبد ربه : عبد الله بن العباس الجرارى الرباطى
وفقه الله . فى 23 جمادى الثانية عام 1357 هـ 20 غشت سنة 1938

فهرست كتاب الظل الوريث، في محاربة الريف
الصفحة

- 1 مقدمة الكتاب
- 2 ما هو الريف
- 2 الكلام على قبيلة بني ورياغل وبيان أقسامها
- 3 ذكر أودية الريف ولغتهم وما يحترفون به
- 5 ذكر موقع الريف في نظر الملوك العلويين سلفاً، وموجب قيامهم عليهم خلثاً .
- 5 ذكر موقف الريف بأزاء المحلات التي ترأسها الشريف المولى أبو بكر بن الشريف والقائد محمد بن بوشقي بن البغدادي وموجب نفورهم من المخزن
- 9 ذكر الأدلة التي أقامها المخزن في قبيلة كلعية تحت نظر القائد البشير بن السناح وما المتألمة إليه مع قيام الثائر أبي حمارة وخيبة مساعيه بالريف
- 12 ذكر قيام عبد الملك محي الدين بالريف وأفعاله المشثومة وانخدا له بمخادعة المسلمين في الانتصاره للألمان والاسبان
- 13 مخاصمة عبد الملك مع القنصل الألماني هرمان وفرار الكاتب الشريف عبد الرحمن البلخيثي
- 14 قدوم القائد عمر بن حميدو والحاج بقيش إلى أجدير لعقد الصلح مع المجاهدين ثم غدر عمر بن حميدو ونقضه للعهد
- 15 قدوم الانكليزي المسمى أرنال من طنجة على طريف فاس
- 16 ذكر مخالطة الأمير محمد بن عبد الكريم للاسبان قبل امارته واستخدامه منهم
- 17 ذكر سبب انقطاع حبل المواصله بين الفقيه القاضي السيد عبد الكريم الريفي والاسبان وقيام ولده في وجوههم
- 19 ذكر تصدى الاسبان لمقاتلة الريفيين بخروجه لوطنهم بالقوة ومقابلتهم له بما في طوقهم
- 21 ذكر تداخل السيد محمد بن محمد أزرقان في المخابرة بين الريف والاسبان، وتعيين أعيان المجاهدين له واسطة بينهم في المفاوضة السياسية التي يقع الاعتماد عليها في السر والاعلان
- 23 ذكر أول معاهدة بين المسلمين في جهاد عدوهم الذي خرج خروج الدابة عليهم
- 24 ذكر احتلال الاسبان أبران وانتصار المجاهدين عليه واخراجه من أنوال بعد استيلائهم على أغربيان وغير ذلك
- 28 ذكر استسلام الجنرال نابرو والضباط الذين كانوا معه بسلوان وما جرى بعد ذلك
- 30 ذكر ما أجراه الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم حين توجه للخط الشرقي قبل امارته وسفر السيد محمد أزرقان إلى فرنسا .
- 35 ذكر ما أجراه أخوه السيد محمد في وجهته لقبيلة غمارة صحبة من معه من المجاهدين من بني ورياغل وغيرهم

- 39 - ذكر نصب القبطي ر علي قبائل الريف باتفاق السيد محمد بن عبد الكريم مع أعيان المجاهدين على ذلك تحسينا لحالة الدفاع والهجوم
- 43 ذكر الخطة التي تمشى عليها المقيم العام الجنرال بورهيطي في مقابلة الريف ومقاتلته
- 48 ذكر المقيم العام سيلبيل والخطة التي تمشى عليها مع الريفيين أيام توليته واسناد ادارة شؤون المنطقة الاسبانية اليه
- 50 ذكر مبايعة الامير محمد بن عبد الكريم واجتماع كلمة المسد لمين عليه وقيامه بمأموريته على الوجه الاتم
- 54 ترجمة الامير السيد محمد بن عبد الكريم الريفي
- 55 ترجمة السيد محمد بن محمد أزرقان بن الحاج عبد الكريم و زير خارجية الامير ابن عبد الكريم .
- 56 ترجمة و زير المالية السيد عبد السلام عم الامير ابن عبد الكريم
- 56 ترجمة و زير الداخلية السيد اليزيد بن الحاج حمو الورياغلي
- 57 ترجمة و زير المدلية الفقيه السيد محمد بن علي البوكلي التوزاني المعروف ببولحية
- 57 ترجمة و زير الحربية الاول السيد عبد السلام بن الحاج محمد البوقياضني البوعياشي الورياغلي
- 58 ترجمة و زير الحرب القائد احمد بودرا التماسينطي الورياغلي المتولي بعد عزل الوزير البوقياضني المذكور قبله
- 58 ذكر تنظيم شؤون الادارات والجيش والمحاكم بالريف داخلا وخارجا
- 60 ذكر وقعة تافرسيت وحصار مركز جبل تيزيمزة وما جرى فيها
- 63 ذكر رجوع السيد محمد أخي الامير ابن عبد الكريم من فرنسا وفرح الريفيين به بقدمه
- 64 - ذكر تفقد الامير ابن عبد الكريم لمحكمة بني بوفرح والاعمال التي نجحت فيها
- 66 ذكر تفقد الامير لمحكمة تاركيست والاعمال التي نجحت فيها
- 67 ذكر نفوذ السيد محمد أخمليش في صنهاجة السرائر وبعض ما جرى من أهمل زاو يته مع المجاهدين
- 68 ذكر خيانة القائد عمر بن حميد والمرنيسي
- 69 ذكر اشتغال و زير الخارجية بمباشرة شراء بعض الادوية وبعض الادوات التلفونية، واربع طائرات، وثلاث سيارات وغير ذلك
- 70 - ذكر مفاوضة الامير ابن عبد الكريم مع وزرائه وأعيان المجاهدين فيما عزم عليه فرنسا من التداخل في الريف بانتصارها للاسبان وما يفعلونه معها داخل الريف وخارجه
- 72 ذكر اشتغال و زير الحربية السيد احمد بودرا التماسينطي باحصاء الحدود داخل الريف وقبائل غماره وادخالها تحت ضمانه حامليها
- 74 ذكر وقعة أفراو من قبيلة بني سعيد وما جرى فيها

الصفحة

- 75 ذكر ما جرى بعد تولية زعيم الاسبان الجنرال ابريموديفرا وادارته لشؤون الحرب
الريفية بنفسه وتبديل المقيم العام بتطواط وقيامه بنفسه مقامه وتولية الجنرال
اسبورو بدلا عنه
- 75 ذكر معركة قبيلة بني سعيد على قشلة مد شر سيدى مسعود
- 77 ذكر توجيه الامير ابن عبد الكريم لأخيه السيد محمد لتفقد محكمة قبيلة بني بوفح
ومحكمة تاركيست والاعمال الجارية فيهما
- 78 ذكر ما وقعت المفاوضة فيه من الامير ابن عبد الكريم مع وزرائه وبعض الاعيان
في صرف الوجهة للخط الغربي
- 81 ذكر عقد مجمع خاص بالرواضي من قبيلة بقيوة تحت رئاسة الامير وما جرى بعد
ذلك
- 82 ذكر ما جرى بعد ذلك المجمع ومفاوضة الامير ابن عبد الكريم مع وزرائه واعيان
القبائل في المحكمة العليا بأجدير
- 84 ذكر قيام جميع القبائل الجبلية في وجه الاسبان بعد أن كان استولى عليهم
- 87 ذكر توجه السيد محمد أخى الامير ابن عبد الكريم الى القبائل الجبلية وما أجراه
من الاعمال هناك الى أن وقع القبض على الريسولي
- 89 ذكر واقعة بني زروال واستيلاء المجاهدين على دار السيد عبد الرحمن الدرقوى
بما فيها من عدة وذخائر حربية فرنسية
- 92 وصف رايات المجاهدين وما كانوا يلبسونه
- 93 صورة الرايات
- 94 مؤتمرو جدة والذوات الذين حضرو فيه
- 96 ذكر الاسباب الداعية الى استسلام الامير ابن عبد الكريم وبعض حاشيته الى
فرنسا وانتقاله من الريف مع وزير خارجيته السيد محمد أزرقان ومن معهم
- 100 ذكر بعض رسائل الامير السيد محمد بن عبد الكريم
- 101 تقریظ الشيخ عبد الله بن العباس الجراري لكتاب (الذل الوريث، في محاربة
الريف)
- 102 فهرست الكتاب